محمد داني

أدب الأطفال

تحليل لنماذج من قصص الأطفال

الكتاب: أدب الأطفال

تحليل لنماذج من قصص الأطفال

نوعه: دراسة تحليلية

المؤلف: محمد داني

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

المحتوى

القصة الدينية(قصة داود عليه السلام).....4

القصة الدينية(قصة داود عليه السلام).....15

القصة التعليمية التربوية(النظافة يا ولدي).....33

القصة الاجتماعية(القاضي الحكيم) لأمينة البليدي.....43

قصة الطبيعة (حلم الفراشة الصغيرة)لعبد الجبار الشريف.....55

قصة القيم والفضائل(الفيل والمغارة)لصابر توفيق.....64

القصة العجائبية/ الغرائبية (الكتاب الطائر).....73

القصة الوطنية والقومية(أصدقاء المزرعة)لمحمد الغزي.....84

القصة المصورة(طارق والعصفور)لسامي الجازي.....94

القصة الشفاهية(فأر صغير ،فعله كثير)لعنتر آغا.....101

القصة الفكاهية (جحا ودعوة البخيل).....105

القصة المترجمة والمقتبسة(الاميرة والأقزام السبعة).....116

القصة التاريخية(إدريس بن عبد الله).....128

قصة المغامرة (الربان الماهر) للعربي بنجلون.....134

حكاية (الأمير الغراب)لعبد السلام البقالي.....145

القصة الذهنية من خلال(الطفل والحرية) لابراهيم بوعلو..150

القصة الدينية(قصة داود عليه السلام)

الكتابة للطفل عملية صعبة وعسيرة، لما تتطلبه من فنيات واستراتيجيات، ودراية عامة بنفسية الطفل وميوله، ومراحل نموه. و" ***صعوبة الكتابة للأطفال تتأتى حسب رأي علماء النفس والتربية من أن الفترات الأولى من حياة الطفل صعبة،إذ ليس من السهولة فهم دوافع الطفل أو سلوكه أو حصر مدركاته،وتوجهاته.إلا أن الكبار قد وضعوا محطات لمساعدة الصغار،ومن هذه المحطات :الأفلام ،الرسوم،ألعاب الدمى،والكارتون"*** [1]. وهذه المساعدات والتي حصرها الأستاذ محسن ناصر الكتاني في الأفلام والرسوم،وألعاب الدمى،والكرتون،تهيئ الطفل لاستقبال القصة،وتوسع خياله وتنمي مداركه،وتشكل بدايات ثقافته.

وفي عملنا هذا سنستعين في تحليلنا بمجموعة من الأسئلة التي نتغيى الوصول من خلالها إلى الوقوف عند نقاط قوة أدب الطفل لنشرها وتعزيزها وتعميمها،ونقاط ضعفه لمحاولة تقويمها والتعريف بها لتجنبها[2]. ومن الأسئلة المساعدة التي نضعها كأداة تحليلية وتقويمية،ما يلي:

- ما الأهداف التربوية التي تتضمنها قصة الطفل؟.

- هل تناسب المادة المرحلة العمرية الموجهة إليها؟ من حيث اللغة والمعرفة المتضمنة،والتشويق والخيال،والشكل والرسم،والعنوان؟.

- هل يتناسب العمل الأدبي الموجه إلى الطفل مع المجتمع الذي تتم فيه الدراسة أم لا؟

- هل يجيب العمل على تساؤلات الطفل؟وهل يعمل على حل مشاكله؟وهل يدفعه إلى زيادة الإبداع والنشاط؟هل يثري مواهبه؟

---

[1] - ناصر الكتاني،(محسن)، سحر القصة والحكاية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)،2000، ص:5

[2] - أدب الأطفال في العالم المعاصر، ص:92

- هل يناسب الشكل الفني للعمل الأدبي الموجه للأطفال الشروط والمعايير الأدبية؟. ما القيم التي يتضمنها هذا العمل؟

- ما التكنيك المستخدم لتقديم المعرفة (الحقائق) للطفل؟.

- هل هناك ترابط بين أحداث القصة؟ ما مدى واقعيتها بالنسبة للطفل وقربها من حياته؟. كيف تقدم الشخصيات؟

- ما الحقائق التي تحملها القصة؟والاتجاهات والمواقف التي تشبعها لدى الطفل؟

- ما نوعية الأسلوب المعتمد؟وما الإيديولوجية التي تحرك المؤلف في قصته؟ كيف يقدمها للأطفال؟.

- هل الكتابة الموجهة إلى الطفل بلغة مناسبة تنمي سمات الإبداع فيه من حيث التفاعل والتمثل والامتصاص؟.

- هل إخراج الكتاب يدفع قدرة الطفل على التذوق الفني،ويجعله يحس بالجمال الذي أصبح جزءا من ثقافة الطفل؟.

وهذا الركام من الكتب الموجهة إلى الطفل نجده متنوع المواضيع، الشيء الذي يجعلنا نصنفها إلى: كتب شعرية(دواوين) وكتب سردية نثرية.

والصنف الثاني نجده يتكون من : القصص الخيالية والعجائبية ، والقصص الدينية،والقصص التعليمية (التربوية) ، والقصص التاريخية ، والقصص البوليسية ، والقصص الاجتماعية ، والقصص الأساطير ، والقصص الشعبي، والقصص العلمية، والقصص الوطنية، وقصص المغامرات والبطولة، وقصص الفكاهة والنوادر والطرائف، والقصص التمثيلية(المسرحيات) .

1- القصص الدينية:

في هذا الصنف الأدبي اخترنا قصة(دود عليه السلام) للأستاذ محمد إشودان،والذي أصدر سلسلة (قصص الأنبياء) للأطفال مكونة من 20 جزءا،وتتضمن(قصة آدم- سليمان- قصة يونس- قصة زكرياء- قصة المسيح- قصة محمد صلى الله عليه وسلم في (خمسة أجزاء)).ثمن كل قصة 5 دراهم،وهي صادرة عن دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء، طبعة 2010.

- مكونات القصة الخارجية:

هذه القصة من الحجم المتوسط(4x21)،ذات غلاف ورقي عاد،وبألوان باهتة،لا تتوفر القصة على أية صورة أو رسم.تتكون من 14 صفحة،ذات ورق عاد يمكن أن يتعرض مع الغلاف إلى التلف من كثرة الاستعمال.كتبت بخط من بنط 20 مختصر،والفارق بين السطور (1.5سم)الشيء الذي يتعب عين الصغير.كما أن الكتابة مضغوطة جدا،حيث تظهر الصفحة ممتلئة جدا والسطر طويل ،يتجاوز عدد كلماته عشرا. والنص ليس مشكولا كله،بل شكلت بعض حروف كلماته إما وسطها أو آخرها(كمَا-داودُ- المِلِك).كما توجد بعض الكلمات التي شكلت كل حروفها وهي قليلة.

وهذا النص القصصي استعملت فيه علامات الترقيم،ليعطي للطفل الاستراحات والوقفات اللازمة عند القراءة.

ومن العلامات الموظفة ما يبينها الجدول التالي:

(!)	(؟)	(،)	(.)	( )	(:)	(:)	المجموع
03	01	84	37	7	7	28	164

ومن خلال الجدول نجد أن العلامة الترقيمية المهيمنة هي الفاصلة،فقد وظفت 84 مرة،وحققت بذلك نسبة 51.21%.وهي تذكر الطفل بأن الموقف يتطلب انخفاض الصوت واخذ النفس.وتليها النقطة ب37 تكرارا

وبنسبة 22.56%.وهذا أيضا يذكر الطفل بأن النقطة نهاية الجملة،وبداية لجملة جديدة. وهذه العلامات الترقيمية تعزز وتدعم درس الإملاء في المرحلة الابتدائية خاصة درس(علامات الترقيم).

- الموضوع:

المجموعة القصصية تتحدث عن سيدنا داود عليه السلام.وقد عرض فيه محمد إشودان أفكارا نجملها كالتالي:

(- انحراف بني إسرائيل وخروجهم عن الطريق السوي.- هزم الفلسطينيين لهم وانتزاع تابوت العهد منهم.- عيشهم في الحزن والذل بعد هذه الهزيمة.- طلبهم من صموئيل اختيار ملك منهم يوحد كلمتهم،وينتصر لهم ويستعيد تابوتهم.- تنصيب طالوت ملكا عليهم بعد لأي شديد.- جمع طالوت شتات بني إسرائيل،وتنظيمهم.- انضمام داود إلى حيث طالوت،يقوم بخدمة إخوته، وتتبع أخبار الحرب.- انبراء داود لمبارزة جالوت.- قتل داود جالوت بحجر صغير من مقلاعه.- تدبير داود أمور بني إسرائيل بعدما أصبح ملكا عليهم.- إنعام الله على داود بالنبوة والملك والعلم والحكمة والعدل.- تسخير الله لداود معجزة خارقة،وهي أنه ألان له الحديد وجعله سهلا بين يديه.- تنزيل الله على داود كتابا سماويا هو الزبور.- تدبيره لشؤون الناس والحكم في قضاياهم.- إقراره ولاية العهد لولده سليمان عليه السلام).

عندما نتمعن هذه الأحداث نطرح سؤالا: ما هو التكنيك الذي استخدمه محمد إشودان في صياغة هذه الأحداث؟.

أول شيء نقف عليه،هو الانطلاق من نص قرآني(نص الانطلاق)،وهي الآية التي استفتح واستهل بها المجموعة القصصية(***نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين***)[3].ثم يتبع النص باستذكار للقصة السابقة(التمهيد)(عرفنا في

[3] - سورة يوسف،الآية 3

القصة السابقة أن....)،والقصة السابقة هي (قصة موسى)،ليتبع التمهيد بنص قرآني ثان هو محور القصة،ليبين الأسباب التي دعت بني إسرائيل إلى مطالبة صموئيل بتعيين ملك عليهم.ثم يقدم نصا قرآنيا ثالثا ليكون نتيجة لما سبق،وموقفهم من اختيار صموئيل لطالوت،ونصا قرآنيا رابعا يبين موقف بني إسرائيل ونفسيتهم وهم يقابلون جالوت.ثم نصا قرآنيا خامسا يدعم اختيار صموئيل لداود،وبما امتاز به،وصفاته الخلقية،ثم النص القرآني السادس يبين فضل الله على داود وكيف جعله خليفة في الأرض ليحكم بين الناس بالحق،ويختم القصة بنص قرآني سابع ختامي، يجمل القصة كلها.يبين فضل الله وشكر داود وسليمان لله على ما من به عليهما من نعم وملك.

هذا الاستعمال لنص القرآن كانطلاق للحكي يجعل محمد إشودان في موقف تعليمي باتباعه الطريقة الديداكتيكية في تقديم درس ديني أو على الأصح درس في التربية الإسلامية.فالتقديم لا يخرج عن تعليمية وتلقينية.

كما نجد اعتماد الحكي باستعمال صيغة الماضي وظروف الزمان،والاستدراكات،والإخبارات.لكن هذا أدى إلى تفكيك النص، وانعدام الترابط فيه حيث أصبح يظهر أنه مكونا من نصوص وأجزاء مستقلة عن بعضها البعض.كما أن القصة جاءت فقيرة من حيث المعلومات (المعرفة) المقدمة للطفل عن داود عليه السلام. وهنا يطرح موضوع المصدر المعتمد في هذه القصة، أي: ما المراجع التي اعتمدها محمد إشودان في صياغة قصته هذه؟.

من خلال المحتوى، نتبين أن محمد إشودان اعتمد على مرجع واحد في اقتباس قصته الدينية، وهو(كتاب قصص الأنبياء في القرآن الكريم)، الشيء الذي جعل قصته تمتاز بنوع من الفقر المعرفي، والتفكك الموضوعي رغم أن القصة تمتاز بواقعيتها وبقدسيتها. فهل استطاعت هذه القصة رغم فقرها المعرفي أن تقدم للطفل شيئا؟ وأي طفل توجهت إليه هذه القصة؟

من خلال أسلوبها وموضوعها،يتبين أن القصة موجهة إلى طفل مرحلة الطفولة المتأخرة(من9إلى12سنة)،والذي يكون قد تمكن من آليات القراءة والفهم.وهي مرحلة يعتبرها المربون وعلماء النفس مرحلة المغامرة والبطولة.وقصص الأنبياء لا تخلو من مغامرة وبطولات.ولذا فهي كمادة تناسب أطفال هذه المرحلة.ولكن الطريقة التي قدمت بها لهم ستشعرهم بالملل والضيق،لأنها ستذكرهم بالمدرسة،والفصل والواجب، والدروس،والجزاء والعقاب.

- الزمان والمكان والشخصيات:

هناك سؤال ملح يطرح نفسه:هل تتضمن القصة شخصيات؟وهل تتضمن زمانا ومكانا؟

القصة لا تخلو من شخصيات،لأن الشخصية عنصر مهم في القصة .والأطفال يتأثرون بشخصية القصة ويتماهون بها.ولذا على الكاتب اختيار شخصياته،وعليه أن يحدد ملامحها.

والملاحظة المستنتجة،هي أن جل الشخصيات المعتمدة في قصص الأطفال هي شخصيات بين التسطيح والنمو،وتتأرجح ما بين الشخصيات الإنسانية والشخصيات الحيوانية المؤنسنة.

وفي قصة داود عليه السلام،نجد الكاتب قد وظف بعض الشخصيات الإنسانية، وهي:(شخصية داود عليه السلام- بنو إسرائيل- الفلسطينيون- اليهود- صموئيل- طالوت- الجيش- المحاربون- الباقون- المؤمنون الصابرون- جالوت- سليمان- الحراس- الرجلان اللذان احتكما إلى داود- أصحاب الزرع والغنم).

ومن خلال هذه الشخصيات نحدد الشخصيات المحورية التي تأسس عليها الحدث القصصي والشخصيات الثانوية المساعدة.

ومن الشخصيات المحورية،نجد (صاموئيل- جالوت- طالوت- داود-)لكن لم ترد واضحة بما فيه الكفاية.كما أن الكاتب محمد إشودان لم يقدم

هذه الشخصيات بأي توصيف جسدي ،ما عدا شخصية جالوت الذي أعطى له بعض التوصيف الخارجي،"***لوحينما ظهر جالوت الجبار بقامته الطويلة وجثته الضخمة وأسلحته الفتاكة"(ص:8)***.

أما الشخصيات الباقية فقد اعتمد في تقديمها إلى المتلقي/الطفل على التوصيف النفسي/ الداخلي،حيث يعطينا صورة لسلوكها ونفسيتها،"***تقدم داود وليس معه إلا عصاه ومقلاعه وأحجارا صغيرة.فسخر منه جالوت واحتقره وسبه وشتمه.لكنه ظل ثابت الجأش قويا بإيمان ،متوكلا على ربه"(ص:9).*** كما يقدم لنا صورة عن الوضع الاجتماعي لبعض الشخصيات،فنعرف أن طالوت " ***رجل فقير لا ينتمي إلى نسب عريق"***(ص:5/6). بالإضافة إلى تقديم صورة عن الحالة العقلية والقدرات الإدراكية لبعضها أيضا مثل شخصية سليمان عليه السلام " ***والذي كان ذا فطنة ونباهة وذكاء"(ص:13).***

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هي التصرفات التي سلكتها هذه الشخصيات؟ وما القيم التي تحملها؟

بطبيعة الحال،لكل شخصية سلوكاتها وتصرفاتها،وكل شخصية تحمل مجموعة من القيم.والطفل يتشرب الشخصية التي يميل إليها وتنسجم مع أهوائه وميوله واتجاهاته.فهو يتفاعل معها من خلال التقليد والتمثل والامتصاص،أي أنه يحاول أن يقلد أفعالها،ويتمثل(يتصور) أفعالا وبطولات يضع نفسه مكان بطلها.كما انه يتشرب كل سلوكات هذه الشخصية وأفعالها وقيمها. ولذا عندما نعود إلى شخصيات هذه المجموعة القصصية، نجدها عالما قائم الذات. ولو أن الكاتب محمد إشودان لم يقدم المساعدة اللازمة لتتضح هذه الشخصيات أكثر لدى الطفل، من توصيف وحوار وتاريخ وذكريات.

الشخصية	تصرفاتها	قيمها التي تحملها	الشاهد في ذلك
اليهود	الانحراف- الخروج عن الطريق السوي- ارتكاب الجرائم	فساد السريرة- الغدر- الخيانة- التفرقة- الانعزال	-إنني أعلم جبنكم وخوفكم وفساد سريرتكم(ص:5)

	والفواحش- الحزن- العيش في الذل والهوان- الشتات وتفرق كلمتهم- التشرد- الاندهاش- الغضب- الثورة- التردد- التراجع والخذلان- عدم الامتثال(العصيان).	والعزلة- الدونية واستصغار النفس- العصيان- الاحتقار والعنصرية- اللكاكة والتردد- الشك- الخوف- الجبن	- أوحى الله إلى صموئيل أن ينصب عليهم طالوت ملكا،وحين أخبرهم بذلك اندهشوا وغضبوا وثاروا(ص:5) - ومع ذلك قالوا :نريد آية نتأكد بها من صلاحية طالوت(ص:6) - إلا أن معظمهم عصوا أمره وأكثروا من الشرب فقام بطردهم(ص:7) - وما إن اقتربوا من أعدائهم حتى ذهلوا من كثرة عدد المحاربين الفلسطينيين فقرر فريق منهم الفرارو النجاة(ص:8)
طالوت	المعرفة الواسعة- الحكمة في شتى الأمور- التعقل- العدل في معاملة الناس	العلم والمعرفة أهم من النسب- الحكمة- العقل- العدل- المعاملة الحسنة- الشجاعة- الوفاء بالعهد- البر والإحسان إلى الآخر- الحسد والكراهية.	- وبدأ الملك الجديد جهاده،وتمكن من جمع شتات بني إسرائيل وتنظيمهم (ص:7) - وحينما اقترب بنو إسرائيل من بلاد أعدائهم قرر طالوت أن يختبرهم ليتأكد من طاعتهم وقدرتهم على تحمل صعوبة الجهاد (ص:7) - فاضطر طالوت إلى الموافقة ووعده بمكافأة طيبة(ص:9) - وفى طالوت بوعده لداود(ص:10) - وغمره حسد وكره بسبب خوفه على ملكه،لذلك أخذ يدبر

			المكائد كي يتخلص منه(ص:10)
داود	رعاية الإخوة- خدمتهم- نقل الزاد لهم- تتبع أخبار الحرب – التقدم لمبارزة جالوت- شجاعته- عبادة الله- الرجوع إليه في شتى الأمور- معاملة الناس بالعدل والحق- صناعة الدروع – العيش من عمله.	البر بإخوته- طاعة والده- الشجاعة- الثقة في النفس- الإيمان بالله- رباطة الجأش- التوكل على الله- المبادرة- حب الناس ومحبتهم- الصدق- الإخلاص في العبادة- استشارة الله تعالى- العدل- الحكمة- العمل وكسب الرزق- الاعتماد على النفس-الاعتراف بالذنب	- واكتشف أنه ارتكب خطأ بانعزاله عن الناس يوما كاملا،وتسرعه في الحكم دون أن يسمع كلام الخصم الثاني،وحينئذ سأل ربه المغفرة والتوبة(ص:42)
سليمان	حضوره محاكمات والده للناس- عرض رأيه	النباهة- التأني في اختيار القرارات- الاستماع للطرفين	كان يشهد المحاكمة والذي كان ذا فطنة ونباهة وذكاء،تدخل في الأمر وعرض رأيه على أبيه(ص:13)
صموئيل	النزاهة والزهد- اختياره لملك من بني اسرائيل يدبر شؤونهم – الدفاع عن داود- التنبؤ بما ستؤول إليه الأمور	النزاهة- الصدق- التقوى- الاحترام والتقدير- الشورى- الاستشارة- الصراحة- الدفاع عن الحق- احترام حقوق الإنسان.	وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم .طالوت ملكا.قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه

ومن خلال هذا الجدول نجزم أن القصة تضمنت مجموعة من الحقائق التاريخية والتي أثبتها القرآن الكريم،والتي تغيى محمد إشودان تقديمها للطفل.

أما من حيث الزمان والمكان،فإن القصة تدور في زمن قديم زمن النبي صموئيل وداود وسليمان عليهم السلام.لكن الكاتب محمد إشودان لم يشر إلى هذا الزمن بأدنى إشارة لأنه يضع في حسبانه أن الطفل في المرحلة المدرسية ما زال لم يدرك الزمن الإدراك الصحيح والكلي.ولذا قدم القصة في إطار عاد خال من الزمن.لكنه في المقابل اعتمد زمانية الفعل،وزمانية الحكي.وبالتالي استعمل قصته بالفعل الماضي،والأسلوب الحر غير المباشر ليوحي للطفل أن الأحداث قد مرت في زمن بعيد.وهكذا يحضر في القصة 142 فعلا ماضيا محققا نسبة 68.59%،و65 فعلا مضارعا بنسبة 31.05%.

أما المكان،فلا توجد أدنى إشارة إلى المكان الذي تدور فيه أحداث القصة.ولكن من سياق الكلام وهوية الشخوص نعرف أن القصة تدور في الشرق الأوسط، في منطقة فلسطين.والإشارة التي تدل على ذلك(نبي الله موسى- بنو إسرائيل- النبي صموئيل- طالوت- جالوت- الفلسطينيون- سليمان)،ولكن هل يمكن للطفل أن يدرك المكان ويتعرف عليه من خلال هذه الإشارات؟

إن الكاتب محمد إشودان يعرف أن الطفل في هذه المرحلة يميل إلى الأحداث التاريخية والبطولات والمغامرات.ولذا يقدم له الأحداث مجردة من زمانها ومكانها تاركا له الفرصة ليتمثل المكان الذي يريد،ويتصور لهذه الأحداث في مخياله الفضاء المناسب لها.

- أسلوب القصة:

من خلال تتبع القصة يتبين أنها حكيت بأسلوب متوسط شيئا ما.وأن الجملة فيه تمتاز نسبيا بقصرها ولو أن بعض الفقرات جاءت فيها جمل طويلة مثل:"***أن كليم الله ورسوله عليه السلام قاسى من قومه مشقات وويلات***

وصعوبات من أجل هدايتهم وإخراجهم من ظلمات الضلال والكفر إلى نور الحق والإيمان"(ص:4).

أكثرية الجمل فعلية تتكون من مكوناتها الأساسية.كما أن لغتها تمتاز بسهولتها نسبيا،وبترادف المرادفات(مشقات وويلات وصعوبات).وهذا مقصود من الكاتب ذكر الكلمة ومرادفها ليزيل كل صعوبة أو لبس يعرقلان فهم الطفل/ المتلقي وإدراكه (يوحد كلمتهم ويجمع شتاتهم)(إنني أعلم خوفكم وجبنكم).

كما اعتمد طريقة ثانية وهي:تقديم الكلمة وإردافها بشرح لها مثل(وانتزعوا منهم تابوت العهد،وهو صندوق مصفح بالذهب،وضعت فيه ألواح الوصايا الإلهية).ومن هنا نرى أن اللغة التي كتبت بها القصة مناسبة لأطفال المرحلة المتأخرة.

لكن ما يعاب على محمد إشودان هو انه لم يذيل في قصته الآيات القرآنية بمرجعيتها،ووضع إشارة أو تهميش لها،أي الإشارة إلى السورة ورقم الآية ليدفع بالطفل إلى الرجوع إلى المصحف الشريف لقراءة السورة كاملة إن شاء ذلك، ولترسيخ أسماء السور في ذهنه،ودفعه بطريقة غير مباشرة إلى التوثيق،والبحث في المصادر،والتعود على التهميش والاهتمام بالمراجع،وتحبيب المطالعة والبحث لديه.

كما أن القصة خالية من الرسوم والصور،ولا يخفى على الكاتب أهمية الصورة بالنسبة للطفل وإغراءها الذي تمارسه عليه..والدور الذي تلعبه في تنمية الذوق الفني والجمالي لديه،" ***فالرسوم والصور الملونة الواضحة المعبرة في كتب الأطفال تشكل عاملا يجذب نحو 33% من الأطفال المترددين على المكتبات للقراءة***"[4].

[4] - د. شحاتة،(حسن)،أدب الأطفال في الوطن العربي،ص:49

2- القصة الشعبية(الحكاية)

هل هناك فرق بين القصة والحكاية؟.

القصة تكتب للطفل وتوجه إليه،وتراعي قدراته العقلية وعمره الزمني ومراحل نموه، وميوله ومواقفه واتجاهاته. وتعتمد على الحدث والشخصيات والحبكة، واللغة والخاتمة.

أما الحكاية، فهي تقوم على الحدث وشخصيات وزمان مطلق ومكان غير محدد. بسيطة في أحداثها وأفعالها، وتعتمد على الحكي والقص التقليدي.

ويؤكد الدكتور عبد الوهاب محمود علو بأن القصة هي شكل متطور للحكاية الشرقية[5].ويقول ألبرت جورج ،بأن الحكاية"***قد جرى العرف على أنها أكثر تركيزا وتضم حدوثة واحدة رئيسية في حين أن القصة Nouvelle تتسم بأنها أكثر تعقيدا وتضم عدة مشاهد"*** [6].

والحكاية التي سنقوم بتحليلها هي (نبع العسل) للكاتب المغربي خليل بحري،وهي من سلسلته(حكايات مغربية)،التي تضمنت عشر مجموعات قصصية هي: (هينة الفتاة الشجاعة- نبع العسل- الطفلات اليتيمان- القنفذ وابن آوى- العنزة وابن آوى واللقلق- بيضة الرخ- احديدان الماكر- الأميرة عائشة- أشجار الغار العجيبة- حمو الشجاع). وهي صادرة عن دار الرشاد بالدار البيضاء،في طبعتها الأولى سنة 2011.والرسوم لأحمد انويتي.

---

[5] - د. علوب،(عبد الوهاب محمود)، القصة القصيرة والحكاية في الأدب الفارسي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993،ص:5

[6] - المرجع نفسه، ص:8

وهي قصة ملونة،يتضمن الغلاف اسم السلسلة واسم الكاتب وعنوان القصة،ولوحة ملونة تشخص طفلين يجلسان فوق قبر ويتناولان العسل والثمر.ووراءهما نخلة بها عرجون ثمر وأسفلهما عسل. والفضاء يبين أنهما في غابة.

واللافت للنظر أن عناوين المجاميع القصصية للأستاذ خليل بحري،لها ارتباط بمحتوى النص القصصي،وهي حكايات شعبية يداولها اللسان الشعبي العامي المغربي،لها أصولها المرجعية في التراث الحكائي الإنساني العالمي، ومرجعيتها التراثية في الأدب المغربي وفي تراثه الحكائي. فهي تحكى في الأسمار، والجلسات، تحكيها الجدات والحكواتيون.

كما أن بعض العناوين تنبئ عن شخصية القصة مثل (هينة الفتاة الشجاعة- احديدان الماكر- الأميرة عائشة- حمو الشجاع- القنفذ وابن آوى- العنزة وابن آوى واللقلق).وهذه العناوين عتبة النص ومدخل له ،وأحيانا تلخصه. وغلاف المجموعة القصصية من الورق المقوى (كارطوني) ومن الحجم المتوسط(21x14)،ذات إخراج متوسط،ذات خط من بنط 20 مختصر . مشكول شكلا تاما،ولو أن بعض المجموعات القصصية تحتاج إلى مراجعة لغوية لإزالة بعض الأخطاء فيها والمشوشة على الطفل.

- مكونات العمل القصصي (نبع العسل):

القصة (نبع العسل) لها بداية وعرض ونهاية. وكل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة يتضمن أفكارا تدور حولها القصة.

1- البداية: وتستغرق صفحة ونصف،أي 22 سطرا،وفيها يقدم الراوي الشخصية المحورية ،والتي نعرفها بالاسم،ونتعرف إلى مستواها الاجتماعي(زعيم قبيلة)،وسلوكه ومواقفه، وخلقه(فاضل طيب متواضع)، ومكانته داخل القبيلة(التقدير والاحترام). كما نتعرف إلى انشغالاته اليومية (يخرج كل يوم إلى حقله يعتني به.يهتم بماشيته).كما نقف إلى

عواطفه ووجدانه،فهو أب يجتمع إلى أسرته وأولاده مساء، يحكي لهم الحكايات.كما أنه متعلق بأسرته(محبته لزوجته وأطفاله).

كما نتعرف إلى زوجته وشريكة حياته باسم(لطيفة)،ونقف إلى بعض ملامحها الفيزيولوجية(توصيف خارجي) وسلوكها،ومشاعرها(حلوة الحديث،طيبة المعشر،محبوبة من طرف الناس)،ونعرف شغلها الشاغل طيلة يومها(الاعتناء ببيتها والسهر على راحة زوجها وأولادها).

ثم يخرجنا الراوي من نطاق الشخصية الضيق إلى الواسع،أي خارج هذه العلاقات الأسرية،فنعرف أن لها عما عجوزا ثريا. ونتعرف إلى أولاده وحياته العائلية، والظروف التي فقد فيها ولدين من أولاده. وأنه لم يبق لديه إلا بنت قبيحة الصورة(حدو) وأنها عكس ابن عمها (الحاج ابراهيم).

2- العرض: في هذا العرض والذي يمتد من الصفحة 4 إلى الصفحة 23،أي 241 سطر،وفي هذا العرض يقدم الراوي مجموعة من المشاهد منها:

(- ترجي العم ابن أخيه أن يتزوج من ابنته حدو،لأنه أحس بقرب أجله مبينا له الأسباب التي دفعته إلى طلب ذلك منه.- موافقة الزوجة لطيفة على زواج زوجها الحاج ابراهيم من ابنة عمه حدو،بشرط ألا يفرط في أولاده.- تحولت حدو بعد إنجابها ولدا إلى امرأة شريرة.- انقلاب حال الحاج ابراهيم جراء المشاكل الكثيرة التي أصبح يعيشها مع زوجته الثانية.- معاملة حدو للطيفة وولديها معاملة سيئة.- مسخ حدو للطيفة ،وتحويلها إلى بغلة ثم بقرة.- إخبار حدو زوجها الحاج ابراهيم أن لطيفة قد جرفها النهر.- مطالبة حدو زوجها ببيع البقرة.- بيع البقرة لأحد الجيران وحزن ولديه عليها.- أمر حدو الجزار بذبح البقرة بعدما اشتراها الحاج ثانية من جاره.- جلوس ابني الحاج ابراهيم تحت ظل شجرة التين وسماعهما حديث الحمامتين.- معرفة سر حدو (تحويل لطيفة إلى بغلة ثم بقرة وذبحها).- معرفة الولدين أن الحمامتين هما ابنا عم ابراهيم،وقد حولتهما أختهما حدو.- أخبار أبيهما بالأمر.- جمع عظام البقرة ودفنها في مقبرة القرية.- اتخاذهما قبر أمهما مجلسا قربه نخلة مثمرة،وقفير

عسل،أصبحا يتغذيان منهما.- تساؤل حدو(زوجة أبيهما) عن سبب امتناع الطفلين عن تناول طعامهما.-- إخبارها بأنهما يأكلان من خشاش الأرض (حلزونات وعضايات وجردان).- أمر حدو أبناءها بتناول خشاش الأرض حتى تتورد خدودهم.- موت أبنائها متسممين،وإصابتها بالشلل التام حزنا عليهم،ثم موتها).

- النهاية: جاءت النهاية في صفحتين من الصفحة 23 إلى الصفحة27 في 29 سطرا.وفيها تتم عودة الحمامتين إلى حالتها الطبيعية(الآدمية) مع مطلع الفجر الجديد،والعيش مع ابن عمهما وولديه كأسرة واحدة في سعادة تامة.هكذا جاءت هذه النهاية سعيدة.

والقصة ابتدأت باصطلاح متداول ومألوف(كان....) وابتداء يعتمد على تاريخ العائلة(***كان الحاج ابراهيم زعيما لإحدى القبائل الكبيرة...)***ص:3).وانتهت بتلك اللازمة التي تبين نهاية الحكاية،ونفسها أو جوها السعيد (***ومنذ تلك الساعة لم يتفرق شمل تلك العائلة، وظلت تعيش مجتمعة في هناء وسرور)***(ص:27).

- الفضاء المكاني:

الفضاء المكاني في حكاية (نبع العسل) هو الإطار المسيج للشخصيات ***"إن الفضاء في النص السردي هو حاضنة الشخوص والكائنات،والأفعال والأشياء،بل هو هوية من هويات النص التي لا يمكن اختزالها"***[7].والكاتب يتخيل الفضاء الذي سيشكل فيه حكايته،ويشكل فيه منظوره القصصي.

ويتمثل الفضاء في (نبع العسل) من خلال(القرية والغابة،والحقول ، والحظيرة ، والبيت ، والزريبة.).والقرية تعكس طبقة محددة هي الطبقة القروية.طبقة الفلاحين والرعاة والمزارعين.تتحكمهم قيم ومواقف متناقضة من ألفة ومحبة، وحب للعمل،وإيثار ونبل،وبر بالأهل والأقارب،

[7] - نجمي،(حسن)، شعرية الفضاء:المتخيل والهوية في الرواية العربية،المركز الثقافي العربي،بيروت/الدار البيضاء، ط2000،1،ص:7

والعناية بالأسرة،ومحبة الأولاد ، إلى ممارسة السحر والقتل ،والحسد ، والتنغيص والتنكيد على الغير،والاعتداء والعدوانية،والقسوة.

واللافت للانتباه أن الحكاية الشعبية يحضر فيها فضاء الغابة بشكل كبير.فهي مثل البحر تشكل المجهول،والعالم الخفي المترامي الأطراف،والمليء بالمخاطر والمغامرات.فيها تنقلب حياة الشخوص من حال إلى حال.

وفي (نبع العسل) نجد فضاءين متناقضين:الأول مغلق وهو المنزل والثاني مفتوح هو الغابة.فيه تتخفى الأسرار،ويمارس فيه المسخ والتحول،وفيه أيضا تنفتح نهاية الشخوص نحو سعادة دائمة،أو نهاية دامية وحشية. وهذا الفضاء رغم أنه لم يعمل الكاتب على تفصيله وتوضيح أبعاده،لأنه كمرب يعرف أن الطفل لا يهتم بالفضاء أكثر مما يهتم بالأفعال والأحداث والوقائع والبطولات.

وجانب من هذا الفضاء الخارجي يبين التفاوت الطبقي داخل هذه القرية،والذي يتناسب مع التمهيد التعريفي الذي يستهل به الراوي الحكاية،(زعامته لإحدى القبائل الكبيرة- فلاح كبير له حقول وماشية- يوفر لها الماء والعلف والبيطرة(التطبيب)،أي أنه ذو ميسرة ورزق كثير). كما أننا نفهم أنه من أسرة غنية،والشاهد في ذلك الجملة/ الإشارة التي يوردها الراوي(***وكان للحاج ابراهيم عم عجوز على قدر كبير من الغنى والثراء***)(ص:3).

فضاء البيت يعرف تحولا جذريا.أولا: بحضور العم،حيث يزلزل استقراره،بفرض أمر غير متوقع.وثانيا:بحضور ابنة العم حدو بصفة دائمة.فينقلب البيت من استقرار إلى جحيم،ومن هدوء إلى فوضى،ومن نعيم إلى سعير،وهناء وسعادة إلى قلق وشقاء.

كما عرفت الشخصيات نوعا من التحول- أيضا- اجتماعيا ونفسيا. فحدو عرفت تحولا ارتقائيا،ولطيفة وابراهيم والطفلين عرفوا تحولا انحداريا.

كما أن الطفلين لجآ إلى تغيير الفضاء.فقد كانا يخرجان كل يوم إلى الغابة وفي هذا الفضاء الجديد الخارجي وجدا فيه الخلاص والمنقذ لهما من زوجة أبيهما الشريرة.

كما أن الغابة كفضاء مَثَّل الحقيقة.ومكان كشف هوية الزوجة الشريرة،وأفعالها الدنيئة.ففي هذا الفضاء سمع الطفلان حديث الحمامتين.كما أن الغابة شكلت الجانب الروحي والوجداني للطفلين وكانت مكان التقابل الروحي/التواصل الروحي ما ينهما وبين أمهما المدفونة،وهما يجلسان بالقرب من قبرها.وهذا المكان جنب الطفلين وأهل القرية نسيان لطيفة/الضحية الفقيدة.

والكاتب خليل بحري،اعتمد في تعبيره عن الفضاء في خطابه الحكائي الموجه للطفل باستعمال تقنية تتكون من خمس وسائل،هي:

1- اعتماد الظروف المكانية مثل (بين- أسفل- قرب- داخل- أعلى).

2- اعتماد الجمل الدالة على الوجهة والجهة المكانية (يجلسان في ظل شجرة التين- اقتربا من مصدر الصوت- توجها إلى بيتهما- انطلقوا إلى الغابة- حطتا على ركبتي طفليه).

3- استعمال أسماء الإشارة الدالة على المكان(لترعى هناك- هناك جمعوا العظام).

4- كلمات تدل على المكان (حقل- باحة- حديثة- القبيلة- بيت- مرج- النهر- مكان- الزريبة- حظيرة- القبر- غرفة).

5- استعمال اسم المكان(موقع- مقبرة- المرعى).

والكلمة المكانية التي تكررت كثيرا في (نبع العسل) هي (بيت)،والتي تكررت 26 مرة،وذلك لأهميتها في إبراز التحول الذي مس بيت الحاج ابراهيم والطفلين بعدما كان ينعم بالأمن والمحبة.

ويؤكد الأستاذ عبد الهادي الزوهري أن هذا التنوع في الفضاءات يستجيب لإحدى خاصيات بناء الحكايات الشعبية.فقد ينتقل البطل من مكان إلى مكان آخر بكلمات قليلة،والوقت يمضي سريعا في الحكايات الشعبية.والمكان الزمان في القصص الشعبية ليسا محددين[8].

ويجب ألا ننسى الإشارة إلى أن صورة الغلاف تساهم بدرجة كبيرة في تجلية الفضاء الذي تدور فيه الأحداث.

- الزمن في (نبع العسل):

الزمن في (نبع العسل) زمن مطلق،غير محدد.وذلك راجع إلى أن الكاتب يعرف أنه يكتب للطفل.وللطفل والطفولة خصوصيات.فإدراك الزمان ومدلوله ما زال لم يصل نضجه الكامل عند الطفل.ولكن رغم ذلك القصة لا تخلو من إشارات زمنية،تتمثل في مجموعة من الألفاظ الزمنية من مثل(كان(الاستهلال)- في كل يوم- في المساء- تقضي كل يومها- كانت دائما- مع مرور الوقت- ذات يوم- أيم قليلة- في يوم من الأيام- مهلة- بعد عدة أيام- الأيام الأولى- بعد مدة- كل ليلة- في ساعة متأخرة- في الصباح الباكر- اليوم كله- كانت الشمس مشرقة- الجو صاف- تتجول بين حقول الأقحوان(دلالة على فصل الربيع)-اليوم الجميل(دلالة على فصل الربيع)- اليوم الربيعي الرائع- حل المساء- اليوم الموالي- مبكرا- عدة أشهر- في الوقت الذي...- حلول الفجر- الوقت يمر- اللحظة- ظهرت أول خيوط الفجر).

كما أن النص تضمن مجموعة من الأفعال المختلفة الزمن(أفعال ماضية وأفعال استقبالية).فالأفعال الماضية في (نبع العسل) تتكون من الفعل الماضي الصرف،وعدده في النص 282 فعلا ماضيا بالإضافة إلى الأفعال المضارعة المقلوبة في معناها إلى الزمن الماضي بواسطة

[8] - الزوهري،(عبد الهادي)، تحليل الخطاب في حكاية الأطفال،مطبعة فيديرانت،المغربنط1ن2003،ص:51

الأداة(لم)،وعددها في النص 39 فعلا،وبالتالي يصبح عدد الأفعال الدالة على الماضي(282+39= 321 فعل ماض) محققا نسبة 57.42%.

أما أفعال الحاضر والاستقبال فتتضمن الفعل المضارع،والذي بلغ في النص القصصي235 فعل مضارع.والفعل الأمر تكرر ثلاث مرات،فأصبح مجموع الأفعال الدالة على الاستقبال هو:238 أفعال.

ومن خلال هذه المعطيات الإحصائية،نستنتج أن الراوي اعتمد على الفعل الماضي،لأنه يتطلبه السرد،وهو فعل السرد بدون منازع.والحكاية الشفاهية تعتمد على الفعل الماضي.و(نبع العسل) قبل أن تكون حكاية مكتوبة ، هي حكاية في أصلها شفاهية.و" ***عامة النصوص السردية التقليدية تقع في الماضي،إذا كان الراوية في مألوف الأطوار إنما يحكي ما وقع للشخصية أو الشخصيات في الزمن الماضي أساسا،وذلك على الرغم من أن بعض الأحداث قد يقع في الحاضر وبعضها الآخر ربما يقع في المستقبل"***[9]. حتى تلك الأفعال المضارعة الموجودة فرغم كونها في الزمن الحاضر وقد تطلبها السياق السردي، فهي تتحدث عن زمن ماض،أو عن حدث قد تم في زمن ماض.فهي مؤطرة بهذا الزمن لأن السياق الدلالي المهيمن على النص يدل على الماضوية،خاصة وأن جل الأفعال المضارعة في النص القصصي(الحكاية) جاءت مسبوقة بفعل ناسخ/ ناقص ما ض وهو (كان).(كان يخرج إلى حقله ليعتني به- كان يداوي المريض منها- كانت تقضي كل يومها في الاعتناء ببيتها.).فهذه الجمل وغيرها(كان+الفعل المضارع) تدل على الماضي وزمنيته،وبذلك حصلنا على نوع من الماضي – إن جاز لنا ذلك- أو كما في الفرنسية ما نسميه بالماضيle passé وفروعه الثلاثة:الماضي البسيط،والماضي البعيد، والماضي القريب -le passé simple-le plus que parfait l'imparfait.

[9] - د. مرتاض،(عبد المالك)،في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،سلسلة عالم المعرفة،العدد240،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويتن1998،ص:149

فالزمن الحاضر هنا لا يكاد يكون له أي معنى،فهو كالمنعدم أو كالملغى،وإنما المدار على الزمن الماضي الذي هو المقصود بالسرد[10].

إضافة إلى هذا ، نجد أن (نبع العسل) تتكون من ثلاثة أجزاء:

- الجزء الأول: المقدمة.- الجزء الثاني: جسد الحكاية أو مقاطعها.- الجزء الثالث: النهاية.

وإذا ما لاحظنا هذه المجموعة القصصية بل السلسلة كلها(المجموعات العشر) نجد أن المقدمة تبتدئ بفعل ماض وتنتهي به، كما في قصة (هنية الفتاة الشجاعة). **" كانت هينة فتاة طيبة"،" وظل أهل تلك القرية يروون حكايتها"**

وفي (نبع العسل) نجد مجموعة من الشخصيات الإنسانية،منها النامية ومنها المسطحة القارة والثابتة. ومن الشخصيات المحورية، نجد:

* *شخصية الحاج ابراهيم:* وتمتاز هذه الشخصية بسطحيتها وسلبيتها. اعتمد الكاتب في تقديمها على أبعاد ثلاثة: نفسية، واجتماعية، وخارجية. ولكن التركيز الكلي على الجانب الخارجي والاجتماعي.أما الجانب النفسي فلم يعطه الكاتب الاهتمام اللازم لأنه يدري أنه يكتب للطفل. والاهتمام بالجانب النفسي سيعقد القصة، ويجعل دروبها مظلمة بالنسبة للطفل.

من خلال البعد الخارجي نعرف أنه زعيم قبيلة كبيرة،ذو سلوك فاضل وخير،تجلى في احترامه لأهل القرية،وفي طيبته وتواضعه،وفضله وصفاء قلبه.كما أنه محب للعمل يعتمد على نفسه في الاعتناء بحقله وماشيته.محب لأولاده.وهذا يبين أنه شخصية متزنة،هادئة تعيش في أمن وأمان،وقريبة من واقع الطفل. لكن هذه الشخصية في مجرى الأحداث سنجدها تتميز بالسلبية،والضعف والتردد،وأنها مسلوبة الإرادة.وهذا

[10] - المرجع نفسه، ص:229

سيء بالنسبة للطفل.وربما لمواقفها السلبية يشعر الطفل نحوها بالكره والنفور والتقزز. لماذا؟.

هناك أحداث ستغير حياة هذه الشخصية، نجملها في:

- قدوم عمه إلى بيته ومطالبته بالزواج من ابنته حدو .

- قبوله الزواج من حدو رغم معرفته بعيوبها،وقبحها وسوء أخلاقها.

- الهروب من المنزل باكرا والعودة إليه ليلا للنوم اتقاء لشر حدو،وغطرستها. وخوفا من غضبها وقرفها.

- عجزه التام عن حماية زوجته وولديه من بطش وغطرسة حدو.

- عجزه عن وضع حد لحدو.

- امتثاله لأوامر حدو دونما اعتراض وهذا يبين لبيته وتبعيته(عندما أمرته ببيع البقرة).

لكن السؤال الذي يمكن طرحه،هو:

- لماذا لم يعترض الحاج إبراهيم؟لماذا لم يقل لا أنا متزوج ولي أولاد؟

- ماذا سيقع لو رفض؟ ألا يمكن للعم أن يختار إنسانا آخر يرى فيه ما يراه في إبراهيم؟.

وفي القصة لا نجد أي توصيف لهذه الشخصية،ولا إشارة لبعض ملامحها.ولكن الصورة المرافقة للنص تنوب عن الكاتب في إعطاء الطفل صورة تقريبية لهذه الشخصية.فهي تظهر أنها في سن متقدمة،وتظهر على ملامحها المسالمة،والمهادنة والسذاجة أيضا.

صحيح،أن هناك بعض الإشارات التي يمكن لنا أن نقف من خلالها إلى نفسية الشخصية الحاج ابراهيم مثل:(وكان الحاج ابراهيم فرحا بها)،

والتي تفهم منها انه كان مبسوطا وراض عن زوجته الجديدة،ومرتاحا من هذه الزيجة ما دامت أمور البيت مستمرة كعادتها.

لكن ما إن مات عمه حتى انقلب البيت وجوه إلى جحيم،وأصبح الحاج يحمل ثقلا ويعاني صراعا نفسيا تدل عليه الجمل التالية:***(وبعد مدة مات ذلك الشيخ،فتحول بيت ابن أخيه إلى جحيم،وتغيرت أحوال الحاج ابراهيم وأصبح حزينا.ولم يعد يحكي لأبنائه تلك القصص التي كانوا ينتظرون سماعها كل ليلة***). وبما أنها تمتاز هذه الشخصية بسلبيتها فإنها تمتاز أيضا بانهزاميتها وهروبيتها،وعدم مواجهة المواقف (***كما بات يدخل إلى بيته في ساعة متأخرة ثم يغادره في الصباح الباكر حتى يجنب نفسه الالتقاء بزوجته الشريرة***)..وهذا سيئ بالنسبة للطفل- كما أسلفت- كمواقف.فالطفل يجب أن نجنبه النكوصية والانهزامية.

** شخصية لطيفة:* الشخصية المحورية الثانية،وهي شخصية مسطحة،تمتاز أيضا بسلبيتها وانهزاميتها.لم تستطع أن تسمع صوتها ،وتبين عن دواخلها،فهي رغم أنها كانت غير راضية عن زواج زوجها من حدو إلا أنها رضخت للأمر الواقع،والسبب هو خوفها من أن يتحداها زوجها إذا ما رفضت ذلك. أو يهجرها هي وولديها دونما إنفاق،أو يطلقها.. وهذا نتلمسه في ملفوظاتها:" ***فقالت:إنني لا أحب أن تكون لك زوجة أخرى غيري،ولكن حدو هي ابنة عمك،فليس لها في هذا العالم كله أحد بعد والدها إلا أنت.كما أن ديننا يسمح لك بالزواج بأكثر من امرأة واحدة،فلن أمنعك إذا رغبت في ذلك،المهم أن تحافظ على محبتك لنا ولا تفرط فينا أبدا*** "(ص:6).

إذن، من خلال هذا الملفوظ،نجد أن لطيفة ترى أربعة أسباب تجبرها على قبول الأمر الواقع وهي:

- القرابة(حدو ابنة عم ابراهيم). - الوحدانية واليتم(لا أحد لها بعد والدها إلا ابراهيم). - الدين والشرع(التعددية). - الرغبة(رغبة الزوج في الزواج ثانية،ورغبته في الاستجابة لطلب عمه).

وهي شخصية سلبية انهزامية أيضا مثل زوجها.وتتجلى انهزاميتها في عدم اعتراضها على هذا الزواج،وعدم مقاومتها لسلوكات حدو وغطرستها.ومعاملة ولديها أمامها بغلظة.كما تجلت سلبيتها أيضا في تحولها خادمة لحدو ،تقوم بكل ما تطلبه منها ،وتتجلى أيضا في عدم مقاومتها واعتراضها على تحويلها إلى بغلة لحمل الغسيل.

- حدو/ الزوجة الشريرة:

وهي شخصية نامية،فقد تحولت عبر مجريات أحداث القصة،نعرف أنها تمتاز بمنفرات تتجلى في (القبح – سوء الأخلاق- سوء المعاملة- ممارسة السحر- القسوة والجفاء- الحسد)،فعمل على تخريب بيت ابن عمها ابراهيم والذي سيصبح تحت طلب العم إلى زوج لها . تمسخ لطيفة إلى بغلة ثم بقرة وتقوم بذبحها،تسيء معاملة الطفلين.وتمنح أخويها إلى حمامتين ،وفي النهاية تلقى جزاء عملها،تفقد ولديها وتصاب بشلل كلي أدى إلى وفاتها.

إنها شخصية عدوانية،مخيفة،وحتى الصور المرافقة للنص تظهرها بشعة ومقززة.إنها شخصية تحولت تحولا ارتقائيا.واستطاعت أن تغير الكثير من أحوالها.فقد أصبحت متحكمة في البيت وفي لطيفة وابراهيم،وحتى في القرية،وهذا يبين قوتها.

صحيح،إن التغيير الذي طرأ على هذه الشخصية يعكس التغيرات الحاصلة في الأسرة والمجتمع،وتعكس التحولات في الرغبات.فمساحات رغبة حدو ترسم مساحات القوة.فهي تريد السيطرة على الزوج والبيت،وبالتالي تتم لها الفرادة والتملك الكلي،خاصة عندما تخلصت من لطيفة.وهذا يبين أن الأمر لا يقتصر على أن حدو تريد المزيد من المال،أو الحب،بل إن الزوجة حدو تريد أن تصبح أكثر نفوذا.إنها تغير نفسها في علاقتها بالمنافع الدنيوية،ولذا للوصول إلى هذه المنافع فقد استعملت العنف،والقسوة،والحسد والسحر.

ومشهد تحويل حدو لطيفة إلى بقرة يذكرنا بأسطورة (أيو)، والتي هي بنت الملك إيخانوس،وقد أغرم بها زوس فحولها إلى بقرة ناصعة البياض بغية إخفائها عن زوجته(هيرا).فكذلك فعلت حدو حولت لطيفة إلى بقرة لتخفيها عن زوجها الحاج ابراهيم.

ـ شخصية الطفلين: وهما شخصيتان ناميتان،امتازا بنوع من المقاومة والاعتراض.وهذا وفر بعض الإيجابية التي جرت عطف القارئ/الطفل. كما أن الوقائع التي عاشتها الشخصيتان الطفليتان أكسبتهما تعاطف الطفل،ومشاركتهما معاناتهما.فهما قد تعرضتا للزلزلة التي أصابت حياتهما وفقدان أمهما وتسلط حدو زوجة أبيهما.

والمقاومة التي تجلت في مواقفهما هي:إخبارهما لوالدهما بما سمعا من الحمامتين ويتعلق بحدو ومصير أمهما،إصرارهما على الامتناع من أكل كل ما تقدمه لهما حدو،وادعاؤهما أنهما يأكلان بعض زواحف الغابة وحشراتها.كما تجلت إيجابيتهما في تحدي غطرسة حدو ومحاولة محو أثر لوالدتهما وذلك بدفن عظامها في حفرة واتخذوها قبرا لها،يجلسان إليه،ويذكرهما ويذكر أهل القرية بان الدفين في هذا القبر هي لطيفة، وهذا بطريقة غير صريحة إدانة صارخة لحدو وتشهير بجريمتها النكراء.

ـ الحمامتان: الحمامتان شخصيتان حيوانيتان،وهما شقيقا حدو.حولتهما بسحرها ولا نعرف السبب الذي دفعها إلى ذلك.ولم تظهر هاتان الشخصيتان إلا في الصفحة 14،عندما سمع الطفلان همسهما بين الأغصان وهما يتحدثان عن شقيقتهما حدو وأفعالها،وأنهما يريدان أن يوقفاها عند حدها،لكن المسخ والتحول يمنعهما.وقد عادا إلى حالتهما الطبيعية عندما ماتت حدو.

إن هذه الشخصيات ينقصها بعض التشويق والتميز والوضوح،مما جعلها شخصيات باهتة غير مقنعة. كما أن ضعف البعد الاجتماعي في تصوير هذه الشخصيات لم يمنحها وعيها الذاتي الكامل.ولم يحدد سمتها الفكرية،ولذا بقيت رغم كل ما قلنا ثابتة الأفكار والاتجاهات والمواقف،ولو

أن الطفلين وحدو يعتبران الشخصية المحورية في (نبع العسل) لما يشغلونه من صفحات فيها.

وعند تتبع الخطاب القصصي عند خليل بحري من خلال مجاميعه العشر،نجد أن حكايات سلسلة كلها تقوم على هيكلة معروفة ومعتادة من : بداية يتم فيها تقديم والاستهلال وجسد حيث تقدم الأحداث والعقدة والنهاية التي يتم فيها الحل،وكل القصص العشر تفتتح جمالية جملة اسمية"***تصف لنا الأحوال الثابتة للشخوص الرئيسية،قبل أن تتحرك في فضاءات الحكايات،وهي عبارة عن بدايات قبلية،تأتي كتمهيد للحدث الرئيسي،وتهيئ المتلقي لاستقبال الموضوع في صورة واضحة"[11]. "كان الحاج إبراهيم زعيما لإحدى القبائل الكبيرة،ولأنه كان رجلا فاضلا ومتواضعا وطيب القلب،فإن الناس كانوا يحترمونه ويقدرونه" (ص:3).***

ففي هذه البداية نجد الراوي يعتمد على الإيقاع،وهي ركيزة أساسية في الحكاية الموجهة للأطفال بالإضافة إلى جمالية الوصف والعطف والترادف. كما أن هذه البداية يشير فيها الراوي إلى زمن بعيد تداولت الناس حكايته،ويتمثل ذلك في فعل (كان) دون تحديد لمكان معين،وإنما إلى مكان سنتبين أنه قبيلة كبيرة من القبائل.

- الحوار في (نبع العسل):

استطاع الكاتب خليل بحري أن يوظف الحوار في حكايته(نبع العسل) لما له من الكمية توفير الحوارية والدرامية في النص.كما أن من خلال الحوار نتعرف على نفسية الشخوص ومشاعرها ورأيها.كما تخرج السرد من رتابته،وتكسر مألوفيته. وقد وظف الحوار في (نبع العسل) في مواقف كثيرة،فنجد:

- حوارا بين العم وإبراهيم،الغرض منه الطلب والإخبار والتبرير والإقناع.

[11] - عبد الهادي الزوهري،المرجع نفسه،ص:75

- حوارا بين إبراهيم وزوجته لطيفة،الغرض منه الإخبار والتبرير والإقناع.

- حوارا بين لطيفة وإبراهيم.الغرض منه التذكير والموافقة والرضا.

- حوارا بين حدو ولطيفة.الغرض منه الإخبار والتخويف والتطويع(الإرضاخ).

- حوارا بين حدو إبراهيم .الغرض منه الإخبار والإقناع،والتعجيز والتيئيس والإقناع والتطويع.

- حوارا بين إبراهيم وحدو.الغرض منه الاستنكار والتوضيح.

- حوارا بين حدو وإبراهيم.الغرض منه التنديد والاحتجاج والاستنكار.

- حوارا بين الحمامتين.الغرض منه التبرم والتحسر،والمحادثة.

- حوارا بين ابراهيم وولديه.الغرض منه التنفيذ(التكذيب) والتغليط،والإقناع.

- حوارا بين الطفلين ووالدهما إبراهيم.الغرض منه الإقناع.

- حوارا بين حدو والطفلين.الغرض منه السؤال والاستنكار،والتكذيب والاستنطاق،والتهديد والوعيد.

- حوارا بين الطفلين وحدو.والغرض منه الإقرار والاعتراف.

- حوارا بين حدو والطفلين.الغرض منه الإلزام والتنفيذ.

- حوارا بين حدو وولديها.الغرض منه الإلزام والترغيب.

- حوارا بين الحمامتين.الغرض منه المحادثة.

- حوارا بين الحاج والحمامتين.الغرض منه الدعوة وربط أواصر الود،وبعث الطمأنينة،وإزالة الخوف.

وقد استغرق هذا الحوار 81 سطرا من 292سطر المشكلة لكل الحكاية،وحقق نسبة 27.73%..

ومن الحوار نتبين نفسيات الشخوص ومواقفها والحالة التي كانت عليها ساعة الحوار ونوعية المزاج والرد.خاصة عندما نجد الملفوظ الحواري متبوعا بمستنسخات تساهم في سيناريو الملفوظ مثل (قالت غاضبة).

والملاحظ لهذه الحوارات يجد أنها في مجملها طويلة كما حوار العم الذي يستغرق 10 أسطر،وهي لا تتلاءم وطبيعة الكتابة الموجهة للأطفال،ولا تتماشى مع خصائص المرحلة العمرية،وميل الطفل إلى الجمل القصيرة والسهلة.

- القصة ذات البعد القيمي والتربوي:

حكاية (نبع العسل) لا تخلو من قيم ومن فوائد تربوية،ولو أنها لا تنتهي بأي توجيه تربوي موجه إلى الطفل/ القارئ.ففي النهاية تحضر المغزى من القصة وهو أن زارع الشر لا بد أن يحصد غلة زرعه.فحدو الشريرة والساحرة فقدت ولديها وحياتها جراء أعمالها وشرورها.

كما أن النهاية تبعث في الطفل الشعور بالحياة والأمل.وترسخ فكرة الحب والمحبة والأمان،والتعايش والتسامح وحب المكان.

ومن القيم التي نجدها:(- الحب والمحبة والألفة والعشرة الطيبة.- المعاشرة الحسنة.- الشورى والاستشارة.- احترام الغير والتقدير.- احترام الحيوان.- البر بالوالدين.- حب العمل.- الإحسان إلى المسيء والعفو عند المقدرة.- الشفقة).

- الصور والرسومات المرافقة للنص القصصي:

الحكاية (القصة) مرفوقة برسوم من إنجاز أحمد نوايتي التابع لدار الرشاد الحديثة.وهي رسوم تعتمد على الإنسان المغربي من خلال اللباس والملامح.

وجميع قصص السلسلة مرفوقة برسوم تقريبا كلها من إنجاز نفس الفنان النواتي،ولها نفس الميزة السابقة.وهي رسوم ملونة بألوان مختلفة.كما أن لوحة غلاف(نبع العسل) هي نفسها الصورة الموجودة في الصفحة 24،وكل قصة تحتوي على مجموعة من الرسوم،بالإضافة إلى صورة الغلاف،

وإذا ما تمعنا صور (نبع العسل) نجد أنها تتضمن حضور كل شخصيات الحكاية. كما نتبين منها الفضاء المكاني الذي تدور فيه الأحداث ومواصفاته،والزمن(الليل والنهار) واللباس ونوعيته،والملامح والقسمات (الحالة النفسية).كما أن هذه الرسوم مطابقة لمحتوى القصة.

مما يجعل نسبة الحضور تتفاوت من شخصية لأخرى..فالحاج – مثلا- نسبة حضوره بلغت**15.38%، وحدو، والطفلان ولطيفة 23.08%.**

من هنا نجد أن التركيز في الصور انصب على ثلاث شخصيات وهي: حدو ولطيفة والطفلان.ومن هنا نجزم أن الصور طابقت المحتوى السردي،وجعلت منها بؤرة الحكاية.

<u>- سلبيات القصة:</u>

إن الحكاية (نبع العسل) بها بعض الأمور السيئة التي يمكن أن تنعكس سلبا على الطفل،منها:

(- العداوة بين أبناء العمومة ،وعدم احترام القرابة. - استخدام السحر والشعوذة. - الاعتداء على الحيوانات. - قهر اليتيم وأخذ ماله. - أكل زواحف الأرض وحشراتها الضارة(الابتعاد عن التغذية السليمة). - الصورة التي تظهر الجزار حاملا لسكين ضخمة،يمكن أن تكون ذات أثر

سلبي على الطفل حيث تغريه بحمل السلاح الأبيض واستعماله في شجاراته).

كما أن النص يحتاج إلى بعض المراجعة لإزالة بعض الهنات منه، من مثل: (وذات مساء شعر الحاج بانقباض في نفسه فخرج من داره،ولما رأى شجرة التين بظلالها الوافرة،جلس ليستظل بأوراقها الكبيرة،ولما أبصره أبناؤه جلسوا قربه،فأحس بأنه لم يغمرهم بجناحه منذ مدة طويلة،فضمهم إلى صدره وأخذ يقبلهم قبلات حارة،ثم بدأ يروي لهم حكايات جميلة ليخفف عنهم ما كانوا يشعرون به من حزن.وفي الوقت الذي كانت أسماع أولئك الأطفال مشدودة إلى ما كان يقول والدهم سمعوا همسا خافتا ينبعث من بين أوراق تلك التينة،فلما رفعوا رؤوسهم إلى الأعلى رأوا الحمامتين اللتين سمعاهما تتكلمان)..فالحاج له ولدان فقط ولكن الكاتب يتحدث عنهما بالجمع،لذا وجب تصحيح الكلمات التي تحتها سطر وذلك بصياغتها في المثنى.. كما أنه ورد في النص (عنقود ثمر) فلا نقول عنقود لأن العنقود للعنب، بل نقول (عرجون) جمعه (عراجين).

3- القصة التعليمية التربوية(النظافة يا ولدي)

- العتبات النصية/ النص الموازى:

تقدم الأستاذة زاهرة الخديوي سلسلة قصصية بعنوان(قصص أطفال الغد)،وتتضمن ست قصص هي:(حكيمة الغابة- أنا بين النجوم- حكاية الفصول- النظافة يا ولدي- حكاية الزبدة- مثل التفاحة).وهي صادرة عن دار الثقافة بالدار البيضاء،طبعة 2011،ثمن النسخة 7 دراهم.وقد اخترنا قصة (النظافة يا ولدي) رقم 4 ضمن السلسلة،وتتكون من 14 صفحة.ذات إخراج جيد،مزينة بألوان متنوعة.وتتخللها صورتان ملونتان مكررتان.الصورة الأولى هي نفسها صورة الغلاف،وهي من الحجم المتوسط (14x21)،ذات خط أسود من بنط 20 مختصر.والفارق بين السطور 2سم.كما أن أطول سطر بالمجموعة القصصية يتضمن 9 كلمات،وأقصره يتكون من كلمة واحدة.

- الغلاف:

هو من الورق المقوى الصقيل،وهو عبارة عن لوحة تشخص السوق المركزي،حيث تمر الشخصيتان المحوريتان من أمام مكان فكهاني.الشخصية الأم تحمل قفة وتلبس جلبابا أحمر،وولدها عمر يرافقها في جولتها التبضعية.

في أعلى الغلاف يوجد التحديد الأجناسي،وهو(قصص أطفال الغد)،وإلى جواره رقم المجموعة داخل السلسلة. ويتوسط الغلاف العنوان(النظافة يا ولدي) بلون أحمر وخط عريض لافت للانتباه،". ولذلك ليست اللوحة المثبتة في الغلاف هامشا أو مفسرا أو مساعدا على الفهم ،وإنما هي في الأصح غوص ومشروع قرائي أولي للنص،هي مدخل للنص ومساعد على الفهم.

- العنوان:

والعنوان الذي اختارته الأستاذة زاهرة الخديوي،هو(النظافة يا ولدي)، وهي جملة إنشائية طلبية، بما أنها تتضمن الأمر والطلب والتنبيه والتحذير،فتقدير الكلام:(عليك بالنظافة يا ولدي- مارس النظافة يا ولدي- قم بالنظافة يا ولدي- انتبه إلى النظافة يا ولدي- اعتمد النظافة يا ولدي)،ومن خلال هذه الجملة الإنشائية نستشف من خلالها الهدف التعليمي والتربوي مما جعلنا ندرجها في خانة القصص التعليمية التربوية.

كما أن العنوان هو علبة سوداء تختزن دينامية نص ومحتواه في ثلاث كلمات(النظافة+يا+ولدي).فكيف لهذه الجملة الاسمية أن تحمل هذا النص الذي يزيد على 14 صفحة؟.

وعنوان النص يمكن تناوله من زاويتين(تناول مزدوج): خارجي وداخلي. فخارجيا يمكن لنا أمام هذا العنوان استحضار الحديث الشريف (النظافة من الإيمان).فالكاتبة اعتمدت على القلب والتحويل لكي يبقى العنوان محافظا على إيحائه إلى مرجعيته المقدسة لتحقق من خلاله وبطريقة ضمنية نوعا من التطابق يجمع العنوان بنص الحديث النبوي. أما داخليا ،فهو المعنى الدلالي واللغوي الذي تؤديه كلمات العنوان.

ما يمكن استخلاصه من هذه التعريفات اللغوية هو الحب المقرون بالخوف.فهذه الأم من فرط وشدة حبها لابنها فهي تخاف عليه أن يصاب بمكروه من خلال أشياء بسيطة وعادية لا نلتفت إليها،وهي تناول خضر أو فواكه دون تنظيفها.فالحب باعتباره الموضوعة الأساسية في النص هو

هذا التحذير والتنبيه من الأم إلى خطر تناول مشمشة دون غسل.والخطر الذي يمكن أن تسببه جراء ما يتعلق فيها من أغبرة ومكروبات.

ـ عماذا تتكلم القصة؟:

إن قصة (النظافة يا ولدي) بسيطة في فكرتها،عميقة في دلالتها.وهي تتكون من 77 سطرا،ومن 435 كلمة.وتتحدث عن النظافة وأهميتها،وذلك من خلال تنبيه الأم لولدها بغسل الفواكه التي أحضرتها وإياه من السوق المركزي،لأن غسلها يزيل منها المكروبات والأغبرة والأوساخ العالقة،والمضرة بالصحة،وأن يكون هذا الأمر عادة ملازمة لأنه وقاية من مخاطر شتى.

والنظافة شيء واقعي في حياة الطفل،وجزء من حياته اليومية.لذا تنبهه من خلال علاقة الطفل بالمواد الغذائية(الخضر- الفواكه) وما له علاقة بيده وفمه.

والنص القصصي مشكول شكلا تاما حتى تسهل قراءته،وهو موجه إلى أطفال المرحلة المتوسطة(مرحلة الخيال الحر) من (6إلى8سنوات).

وقد وظفت فيه علامات الترقيم، حيث تكررت 153 مرة. واحتلت الفاصلة المرتبة الأولى 43 تكرارا، و النقطة ب 22 تكرارا.

مسرحة القصة:

ولغلبة الحوار على هذا النص القصصي،واعتماد الطريقة الدرامية (المسرحية) فقد اعتمدنا النص كمسرحية لمطاوعته المسرحة Dramatisation، فيمكن تحويله إلى خطاب مسرحي قابل أن يستغل في المسرح المدرسي،أي:" ***إنها توظيف ووعي بمفردات وعناصر العمل المسرحي المادية المجسدة بكل ما يتوفر عليه هذا العمل من إيحاءات وتوليدات ومعطيات خارجية،أي كل ما يتعلق ببنية النص من الخارج .إنها عملية سحب النص من إطار اللغة والسرد إلى مضمار الكتابة***

الركحية وإخضاعه لسنن أعراف الفضاء الجديد" [12]**.**فحوارية النص التي اعتمدتها الأستاذة زاهرة ارتقت بدراميته،وحولت علاماته من شفاهيتها،وكتابتها إلى أن تصبح بنية وخطابا تتحقق فيه المسرحة.

ويمكن تقسيم النص إلى وحدتين: خارجية وداخلية،تتمان في فضاءين مختلفين.فالوحدة الخارجية يمكن اعتبارها كخطاب مقدماتي أو برولوج يستغرق صفحتين ونصف(19 سطرا) محققا نسبة 24.67%.ويتم في فضاء خارجي(وهو مشهد السوق الذي تم فيه شراء الخضر والفواكه).

ووحدة داخلية،ويمكن اعتبارها النص المسرحي ويشغل باقي الصفحات. وقد تم في فضاء داخلي مغلق هو المطبخ،ويتكون من مشهد واحد حواري بين الأم وولدها.

ويتحدث في هذا البرولوج أو النص المقدماتي الراوي(***في عطلة نهاية الأسبوع رافق عمر أمه إلى السوق المركزي للتبضع والشراء)***.

والسؤال هو:ما الهدف من هذا النص المقدماتي أو البرولوج الذي قدمه الراوي؟.

إن الراوي يهدف من هذا البرولوج إلى:

- تهييء القارئ وإعطائه صورة مقربة عن يوم عادي في حياة الشخصيتين المحوريتين.

- إعطاؤه فكرة عما سيحدث ويدور.

- خلق ربط منطقي بين الخارجي والداخلي،أي بين الفضاءين الخارجي والداخلي.

[12] - مكسي،(محمد)،وآخرون، القراءة المنهجية للمؤلفات المسرحية بالتعليم الثانوي الإعدادي،طوب إيديسيون،ط1ن2006،ص:18

فماذا نجد في هذا البرولوج؟

شيء عاد وبسيط.فالراوي يخبرنا بأن عمر في عطلة نهاية الأسبوع رافق أمه إلى السوق المركزي لشراء الخضر والفواكه.نتعرف إلى داخل السوق،وما فيه من دكاكين والسلع المعروضة.وعند عودة الأم وابنها إلى البيت،تلاحظ أن ابنها يكاد يتناول مشمشة دون غسل،وهنا يبدأ المشهد الثاني.ومن هنا يمكن لنا تقطيع النص إلى ثلاث وحدات أو ثلاثة مقاطع،وهي:

1- البرولوج. 2- المشهد العام الحواري. 3- النهاية.

فالبرولوج قد مر معنا أعلاه،أما المشهد العام الحواري،فهو المشهد الذي تم فيه المحاججة والمناظرة بين الأم وابنها حول فوائد غسل الخضر والفواكه،والمضار التي يمكن أن تحدثها المواد الملوثة وغير المغسولة.

وهذا الجزء ينبني على تنبيه وتحذير إلى الإهمال الذي يكون منا لبعض الأمور البسيطة،والجزئيات الصغيرة،والتي يمكن أن تؤدي إلى نتائج وخيمة وخطيرة.

أما النهاية ،فقد تضمنت تعهد عمر بأن يغسل دائما كل ما سيتناوله من فواكه وخضر،وأمنيته وتفاؤله وحلمه في أن يصبح في المستقبل طبيبا ليحارب جميع أنواع المكروبات،ومعالجة الأمراض الناتجة عنها.

- التيمات (الموضوعات) التي تتضمنها القصة:

إن لنص (النظافة يا ولدي) قيمته التربوية والتعليمية،وكذلك الفكرية والثقافية.وهو يتأسس على فكرة بسيطة في طرحها عميقة في مدلولها،يتمحور عليها الحوار الدائر بين الأم وابنها عمر.

ومن القضايا التي يطرحها النص أو يشير إليها ضمنيا:

(- الحب والمحبة الوالدية.- الخوف على الأبناء ورعايتهم.- حق الأبناء على الآباء.- العناية بالصحة.- النظافة وأهميتها.- التفاؤل في الحياة).

لكن لم اعتمدت الأستاذة زاهرة هذه الطريقة الحوارية لعرض فكرتها؟. لم لم تتوسل إلى ذلك بطريقة مباشرة ككتابة قصة سردية موجهة للطفل؟.

إن اعتماد الكاتبة لأسلوب الحوار،والكتابة المسرحية ليس عبثا،أو ترفا فنيا،وإنما هو مقصود من طرف الكاتبة.فهي تعرف لمن تكتب والمرحلة العمرية التي تقصدها،وهو طفل المدرسة الابتدائية،والذي يميل إلى الحوار،والتمثيل والتشخيص ، واللعب الدرامي(الإيهامي) .لذا اختارت هذا الأسلوب والذي لا يختلف عن طريقة تقديم التعبير وتشخيص الحوار كما في المدرسة الابتدائية المغربية.فهو أقرب إليه من نص سردي خال من الحوار.كما يمكنه أن يقوم بتمثيل هذا النص وعرضه في أنشطة المسرح المدرسي. إذن فهي تردم المسافات بينها وبين الطفل أو على الأصح بين الطفل والنص ليكون أحب إليه من النصوص القرائية التي يتعامل معها يوميا في فصله بالمدرسة.

ويمكن إخراج مجموعة من التيمات من هذا النص.والجدول التالي يبين ذلك:

التيمات المشكلة للنص	الإشارات المسرحية الدالة عليها
الخوف	الأم: ماذا تفعل يا عمر..ماذا أخذت من السلة؟
التنبيه والتذكير	الأم: ماذا أصابك يا عمر؟ هل نسيت كل ما تعلمته في البيت والمدرسة؟
الحب والمحبة	الأم: لا عليك يا ولدي.أنا هنا لأساعدك حتى تتعلم ولا تخطئ مرة أخرى. عمر: أحبك،حبك كثيرا يا أجمل أم !
العناية بالصحة	عمر: وكيف نقضي عليها يا أمي؟ الأم: بالنظافة يا ولدي،بالنظافة في كل شيء.
حق الآباء على الأبناء	الأم: إذا كنت تحبني حقا،حافظ على صحتك يا ولدي،ولا تزعجني بتهاونك.فأمك تريدك سالما معافى،في صحة جيدة،حتى تشب قويا سليما،فتقوى بك وبأقرانك الأمة،ويزدهر الوطن.
حق الأبناء على الآباء	عمر: كيف أحمي جسمي من الأمراض؟

ـ الشخصيات:

عمدت الكاتبة إلى تقديم شخصيتين فقط في هذا العمل القصصي/المسرحي الموجه للطفل،لأنها تعرف أن الطفل في هذه المرحلة لا يحب كثرة الشخصيات،لأنه يريد أن يرتبط بشخصية واحدة ويتعاطف معها،ويقلدها ويتمثلها ويمتص سلوكها وقيمها،خاصة إذا كانت هذه الشخصية مؤثرة وفاعلة وفاضلة.

والشخصيتان التي قدمتهما الكاتبة هما :شخصية الأم وشخصية الطفل عمر(ولدها عمر)،وهما شخصيتان ناميتان، قريبتان من حياة الطفل وواقعه،فهو يتمثل فيهما أمه ونفسه.

وشخصية الأم قدمت نكرة بدون اسم،وبدون مهنة،ولكن الصورة المرافقة للنص والتي تظهر شكلها ولباسها،وأثاث مطبخها، والتي تكررت، وحوارها الذي تضمن معلومات قيمة، والتوجيه والنصح والإرشاد الذي مارسته مع ولدها،يبين أنها امرأة متعلمة،وأنها من طبقة لمتوسطة.

أما عمر الشخصية الثانية فنعرفها بالاسم(عمر)،وأنه تلميذ بالمدرسة الابتدائية(***أجل حدثنا عنها المدرس***)(ص:5).ومن خلال صورته المرفقة بالنص يتبين أنه طفل في التاسعة أو العاشرة من عمره،أي أنه في مرحلة الطفولة المتوسطة.ومن خلال لباسه وتقاسيم وجهه،يظهر أنه طفل غير محروم أو مقهور،وأنه يعيش في أسرة عصرية تعي مفهوم تنظيم الأسرة. وقد تم تقديم الشخصيتين في البرولوج.

- الحوار:

الحوار يكشف للمتلقي عن الشخصيتين،ويبين مستواهما الإدراكي والثقافي. وملفوظاتهما تبين الأبعاد الثلاثة للشخصية: البعد المادي والاجتماعي،والنفسي. كما أن هذا الحوار هو تعبير عن أفكار الشخصيتين(الأم وعمر)،ورغم أن هذه الحوارات جاءت مقتضبة،فهي غنية بمدلولاتها ومضامينها،الشيء الذي أدى وظيفته بدقة وهي التعبير عن الفكرة العامة بكل وضوح.

وقد لاءم الحوار الموقف ملاءمة متطابقة وفق الهدف الذي رسمته الكاتبة واستهدفته.فأخذ عمر المشمشة ومحاولة أكلها بدون غسل أثار الأم،وتدخلها ليكون هذا الحوار التعليمي الهام والموجه إلى كل الأطفال.

كما أن الحوار أداة تعبير عن الحدث. وهو يقوم بشتى الوظائف التي تتمظهر داخل النص أو ما وراءه.والجدول الآتي نعرض فيه هذه التمظهرات:

وظائف الحوار	تمظهراتها النصية
وظيفة التساؤل والاستنكار	الأم:ماذا تفعل يا عمر.ماذا أخذت من السلة؟
الإخبار والإقرار	عمر: أخذت مشمشة واحدة
الاستفسار	عمر:ألم تخبريني أن الفواكه مصدر مهم للفيتامينات؟
التنبيه والتذكير	الأم:ماذا أصابك يا عمر؟هل نسيت كل ما تعلمته في البيت والمدرسة؟
التخويف	الأم: أتأكل المشمشة بدون غسل؟
التعريف	الام: لتزول عنها الأوساخ والمكروبات؟ - المكروبات صغيرة جدا.لا نراها بالعين المجردة،ولكنها خطيرة،وتسبب الأمراض الفتاكة والمعدية لكل من لمسها أو أكلها، فيصعب علاجها
العفوية والسذاجة	عمر: ولكنها مشمشة يا أمي وليست أوساخا ولا قاذورات
الإقناع	الأم إن المكروبات قد تكون عالقة بالغبار والهواء الملوث وقد تحملها الحشرات من ذباب وبعوض وغيرها.أو تكون عالقة بيد غير نظيفة وكل الخضر والفواكه والحلويات غير المغطاة معرضة للتلوث فتصبح حقلا خصبا للمكروبات
الامتنان والعرفان بالجميل	عمر: شكرا أمي على هذه المعلومات،لقد أخطأت وعذري في ذلك أنني ما زلت طفلا.

- الفضاء المكاني والزماني:

(النظافة يا ولدي) كنص قصصي/مسرحي موجه إلى الطفل،يتضمن فضاء مكانيا تجري فيه الأحداث.وبتتبع هذا النص نجد فضاءين مكانيين

اثنين ركز عليهما سياق النص.الأول هو السوق المركزي.وقد جاء بالاسم مع توصيف له:" ***رافق عمر أمه إلى السوق المركزي للتبضع والشراء.وكم كان إعجابه كبيرا بمنظر الدكاكين،وهي تعرض بضائعها من خضر وبقول ولحوم وطيور واسماك ومشتقات الألبان.كل صنف في روق خاص به"(ص:3)." وأثناء تنقلهما مروا برواق دكاكين الفواكه:الألوان والأصناف والروائح تغري" .***

والفضاء الثاني هو البيت/المطبخ،والصورتان المرافقتان للنص تبين لنا الأولى دكان الفكهاني،والثانية المطبخ أثاثه وشكله

أما الزمان الذي تدور فيه الأحداث فإنه في يوم من يومي عطلة نهاية الأسبوع،وفي المغرب هو السبت والأحد .والحدث كله يمر في صباح يوم واحد،ولا توجد أدنى إشارة زمنية للزمن ما عدا شبه الجملة (في عطلة نهاية الأسبوع) و لفظة(أثناء) والجملة الظرفية(عندما أكبر).

لكن ،هناك دلالة زمنية تضمنتها الأفعال الموظفة في النص(الفعل الماضي 29 فعلا. والمضارع 37 فعلا. والأمر فعلا واحدا) .فنرى غلبة الفعل المضارع في هذا النص تطلبه السياق الحواري. كما أن الأماني والأحلام تتطلب توظيف الاستقبال(توظيف الفعل المضارع مقترنا بحرف السين للتسويف والاستقبال).

<u>- البناء اللغوي:</u>

إن النص السردي في (النظافة يا ولدي) اعتمد الحوار الذي وظف فيه أسلوب الإنشاء بجميع أساليبه.والإنشاء يساعد المتحاورين في الكشف عن حالاتهم الانفعالية التي يعيشونها.ومن ثم جاءت لغة الحوار في (النظافة يا ولدي) طبيعية،بالإضافة إلى كونها فصيحة،وسهلة لا تحتوي على غريب اللفظ أو مستغلقة.وهذا الحوار جاء متعدد الأساليب.ما بين الخبري والإنشائي.

<u>- البعد القيمي والتربوي والتعليمي:</u>

إن(النظافة يا ولدي) كنص أدبي لا يخلو من قيم تهدف الكاتبة أن توصلها إلى الطفل/المتلقي ليمتصها ويتشربها،لأنها تدخل في سلوكياته وتهذيب أخلاقه،وتنمية جانبه القيمي والأخلاقي.

ومن القيم التي يمكن استنباطها من هذا النص،ما يلي:

(- النظام والجمالية في السوق المركزي.- الإحساس الجميل بنعم الله تعالى.- المحبة والبر بالأطفال.- مساعدة الوالدة في حمل الأثقال عنها(القفة).- العناية بالطفل واحترام طفولته وشخصيته، وحاجاته،والاهتمام به.- الحرية والإحساس بالأمن والأمان.- توجيه الطفل في كل لحظة.- تقديم العون اللازم له.- الاعتراف بالخطأ أو بالذنب فضيلة.- التعلم والبحث عن المعرفة شيء مطلوب ومحمود.- حماية الجسم والنفس من الأخطار.- الوقاية خير من العلاج.- التفاؤل والطموح).

أما الجانب التربوي والتعليمي،فنجده واضحا في هذا النص السردي،ويتجلى ذلك في:

(- تعويد الطفل على الحوار وأدب الحوار.- تعويده على الإنصات والاستماع للآخر.- الاهتمام بالنظافة ،والعناية بالصحة.- أخذ الإذن قبل تناول شيء أو القيام بعمل.- غسل كل ما يمكن تناوله من خضر وفواكه.- محاربة الميكروبات والملوثات لأنها تضر بالصحة.- تعليم الطفل أسلوب الحجاج،وطرح الفكرة والدفاع عنها ومناقشتها(المناظرة).- تجنب تناول الأطعمة المكشوفة والمعرضة للهواء والتلوث.- الاعتراف بالذنب والخطأ فضيلة وتعويد الطفل على ذلك.- تقديم المساعدة للطفل إذا تبين أنه في حاجة إلى ذلك.- الاجتهاد وعدم التهاون في الدراسة،لأن الأطفال هم رجال الغد.- التفاؤل والطموح،وتعويد الطفل على أن يكون دائما متفائلا وطموحا.- ربط الأمني بمشيئة الله ،وقول دائما (إن شاء الله))..

4- القصة الاجتماعية(القاضي الحكيم) لأمينة البليدي

تقدم لنا الكاتبة أمينة البليدي سلسلتين قصصيتين هما: سلسلة الإشراق، وتضم عشر قصص ،هي:(غرفتي أم جارتي- صرخة صبي- البطل الحقيقي- أنانية زائلة- سر الوديعة- زكرياء وعالم الأنترنيت- المبادرة المفاجأة- رنين غريب- إرادة التحدي- عودة بركة).

والسلسلة الثانية هي سلسلة الأمل،وتتضمن هي أيضا عشر قصص،وهي:(الأنين الخفي- القاضي الحكيم- الغطاء العجيب- طموح طفلة- كبوة رجل أمين- كنز على الجدار- الصبي المبروك- السر العجيب- الغني الفقير- السوار المفقود).

إن هذا الكم من القصص تتعدد اتجاهاته،وقيمه، وجمالياته.وقد آثرنا أن نناقش قصة (القاضي الحكيم) وهي قصة موجهة لأطفال المرحلة المتأخرة(من 9إلى 12سنة). صحيح أن "***لكل مرحلة من مراحل العمر قيمها الخاصة في كل مجتمع.فللأطفال قيم خاصة بهم تتميز بها مرحلة الطفولة،وكذا الحال بالنسبة إلى مراحل العمر الأخرى.والأطفال يمرون في نموهم بمراحل مختلفة وفي كل مرحلة يتبنون القيم المرتبطة بها وفقا لما تحدده الثقافة التي يعيشون فيها***"[13].

والقصة (القاضي الحكيم) قصة ضمن مجموعة الأمل وهي الثانية في هذه السلسلة.وقد صدرت عن دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء، في طبعتها الأولى سنة 2010. وهي من الحجم المتوسط،من قياس(21x14)،وتتكون من 30 صفحة،مزينة برسوم يدوية من إنجاز رسام الدار الأستاذ أحمد النوايتي.كما أنها مذيلة بأسئلة الاستثمار للوقوف

[13] - نعمان الهيتي،(هادي)، أدب الأطفال فلسفته،فنونه،ووسائطه،الجمهورية العراقية،وزارة الإعلام،ط1،1978،سلسلة دراسات،ص:67

على مدى فهم الطفل للقصة واستيعابه لها،ولو أن هذه الأسئلة تسقط القصة في التعليمية والتوجيه، والمدرسية.

وتتوفر القصة على ست صور ملونة،كل الصور تشخص الشخصيتين المحوريتين،في مشاهد ومواقف متنوعة. والنص القصصي مشكول شكلا تاما ولو أن هذا الشكل يحتاج إلى مراجعة.كما أن غلافها من الورق المقوى الصقيل،وذات إخراج جيد. في أعلاه اسم السلسلة ورقم القصة،واسم الكاتبة،وأسفله العنوان بالأحمر المؤطر بالبياض.الخط من بنط 24 مختصر.وأسفل الغلاف في الجهة اليسرى توجد أيقونة دار النشر. كما تزين الغلاف لوحة تمثل مشهد القاضي وهو يأمر العاملين بهدم البئر،وبجانبه الصديقان.وهي الصورة نفسها الموجودة بالصفحة 27نوالتي من خلالها نفهم افتضاح سر الصديق الخائن،و حل لغز القضية.

والعنوان (القاضي الحكيم) يشير إلى الشخصية المحورية الثالثة والتي لم تظهر في القصة إلا في الصفحة 21،مع العلم أن القصة تتحدث عن غدر صديق لصديقه،وخيانته له وللأمانة،وطمعه الشديد الذي دفعه إلى الاحتيال والسرقة.وبالتالي الطفل سيتساءل: هل القصة هي قصة الصديقين، أم أنها قصة القاضي الذي يفصل في هذه النازلة؟أم قصتهم جميعا؟

والقصة تتكون من مقاطع سردية هي كالتالي:

- تمهيد أو افتتاحية/البداية(الصفحة 4)،ويستغرق 13 سطرا.

- العزم على مغادرة الصديقين القرية بحثا عن عمل يضمن لهما عيشا كريما (ص5)،ويمتد عبر 16 سطرا.

- العمل بمعمل النجارة(الصفحة من 6 إلى 9). استغرق هذا المقطع 30 سطرا.

- العثور على كيس مليء بالذهب وإخفائه(الصفحة 9و10).ويمتد عبر 18 سطرا.

- العودة إلى القرية والاتفاق على إخفاء الكنز في مكان آمن (ص:10 و11 و12)،17 سطرا.

- إخفاء الكنز في بئر مهجورة بالقرب من القرية (الصفحة من 12 إلى 14)،ويستغرق هذا المقطع 10 أسطر.

- الوساوس والشكوك تنتاب نفس أحمد (الصفحة 14 و15)،عبر 20 سطرا.

- خيانة حمدون وسرقته الكنز بمساعدة أخيه (الصفحة 15 و16)، يمتد عبر 11 سطرا.

- اكتشاف السرقة ومغادرة حمدون القرية إلى المدينة (الصفحة من 16 إلى 20)، ويمتد عبر 43 سطرا.

- معرفة أحمد خبر مغادرة حمدون للقرية،وقراره البحث عنه للقصاص منه،والعثور عليه بالمدينة(الصفحة20) ويستغرق 9 أسطر.

- رفع أحمد لشكاية إلى القاضي النبي استمع إليهما ، وقراره الاحتكام إلى البئر (الصفحة من 21 إلى 25)،وامتد هذا المقطع عبر 46 سطرا.

- الاحتكام إلى البئر(مساءلة القاضي البئر) والأمر بهدمها.واكتشاف الحقيقة (الصفحة من 25 إلى 29) وامتد المقطع عبر 48 سطرا.

- النهاية نوهي نهاية سعيدة (الصفحة 29)،وتمتد عبر 13 سطرا.

من خلال هذه المقاطع نقف على كل أحداث القصة ومجرياتها.وقد افتتحت أمينة البليدي قصتها بفعل ماض (***دخل حمدون واحمد كوخهما المتآكلة أطرافه***..)،مبتعدة عن الافتتاحية المعهودة والمألوفة (كان في قديم الزمان،أو كان يا ما كان..أو كان حتى كان ....)والتي ألف الطفل سماعها من جدته أو من أي حكواتي آخر.. لأن الكاتبة تعرف أنها تقدم للمتلقي/الطفل قصة وليس حكاية...ولذا ارتبطت بتقنيات القصة في كتابتها...

وفي هذا التمهيد الافتتاحي نتعرف إلى الشخصيتين الرئيسيتين، ونتعرف اسمهما،ووضعهما الاجتماعي والاقتصادي،وظروفهما..و هما **حمدون و أحمد.** الصديقان اللذان يبحثان عن لقمة العيش. وتأتي المقاطع الموالية لتبين قصة هاتين الشخصيتين.

- العزم على مغادرة القرية:

يرتبط هذا المقطع بسابقة ربطية(رابطة) زمنية (***وفي يوم من الأيام..)***،وهو مؤشر على أن هذا المقطع جديد .وفيه تظهر أحداث جديدة،وهو التحول الذي سيمس الشخصيتين.وهو استياؤهما من عيشهما ،وقرفهما من الحياة في هذا الكوخ المتواضع،والعزم على مغادرة المكان للبحث عن سبل عيش أفضل.من هنا سيصبح السفر والتنقل والترحال وسيلة لتغيير الوضع.وهذا الانتقال والتنقل نعتبرهما كما يسميه الدكتور محمد أنقار عنصر من عناصر استنطاق التحول anagnorisis.وبالفعل يشدان الرحال إلى قرية ساحلية ثم إلى مدينة مجاورة.والصورة المرافقة للنص بالصفحة 7 وهي أولى الصور،تبين بوضوح التحول الذي سيقبل عليه حمدون وأحمد.

ويتقابل المقطع الأول مع الثاني على صعيد الفعل (الحدث) والصفة(السلوك)،فإن(التذمر والقرف من قسوة الحياة،والشكوى من صعوبة الحصول على لقمة العيش،وتقاسم الهم،في مقابل (الطموح والأمل، والتمني والفعل والتطبيق(الارتحال والسفر)،والبحث عن عمل بمكان آخر).والجمل التالية توضح هذا التقابل: (كان يغمرهما إحساس غريب مصحوب برغبة أكيدة لاقتحام المجهول).وهكذا يتضح هذا التحول في الفعل والسلوك.فبعدما كانا راضيين في كوخهما ،يجتران المرارة والشكوى والحسرة،قاما بتنفيذ نواياهما وعزمهما..وسافرا إلى مدينة مجاورة للبحث عن عمل يرضي طموحهما.

- العمل بمعمل النجارة: هذا المقطع امتد عبر ثلاثين سطرا،وصورة واحدة تلخصه. وفيه نتبين أن جهدهما لم يذهب سدى،وأن هذه السفرة أو الرحلة

أثمرت عن نتيجة،وهو حصولهما على عمل بورشة للنجارة.وتحدد عملهما في تزويد الورشة بجذوع الأشجار.

ونتبين في هذا المقطع الصدف السعيدة التي قابلت الشخصيتين حمدون وأحمد،ومهدت لهما الطريق.وأول هذه الصدف ،التقاؤهما بشيخ واستفساره،فدلهما على معمل النجارة وأخبرهما بحاجته إلى عمال.و ثاني المصادفات،موافقة رب المعمل وبسرعة على تشغيلهما دون أن يعرف عنهما شيئا.وثالث الصدف ،تكليفهما من طرفه بتزويد مستودع المعمل بالحطب.

وفي تقديم هذه الصدف ،استعمل الراوي السرد والوصف والخطاب المنقول ،والحوار،والخطاب المعروض.

كما أن الحوار بين الشخصيتين حمدون وأحمد والشيخ كسر توالي السرد واستمراريته،وتسلسليته،وبالتالي كسر رتابته.

هنا يتساءل القارئ: كيف أمكن لصاحب المعمل الموافقة على تشغيل حمدون وأحمد دون أن يعرف سوابقهما؟ومن أين قدما؟وماذا يجيدان كعمل؟وهل لهما بطاقة تعريف؟ كما يمكن أن يتساءل هذا القارئ عن السبب الذي دفعه إلى تكليفهما بتزويد مستودع المعمل بالحطب؟ وهل يعرفان كيف يختاران الحطب المطلوب والمرغوب فيه؟وهل لهما تقنية وخبرة في الاحتطاب؟ ثم فيماذا ينفع الحطب معمل النجارة؟هل المعمل في حاجة إلى جذوع الأشجار ليحولها إلى ألواح خشبية أو إلى الحطب؟هل الأسئلة ستخلق لدى الطفل بياضات وفراغات لن يجد سبيلا إلى محوها أو ملئها.

وباشر حمدون واحمد عملهما الجديد،وكانا يعملان بتفان وجد وإخلاص (قيمة الإخلاص في العمل والتفاني فيه) مصداقا لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (رحم الله عبدا عمل فأتقنه).

لكن مع مرور الأيام دب إليهما نفس الإحساس الأول،عندما كانا في الكوخ:(انهيار العزيمة- فتور الهمة- الشعور بالإحباط واليأس).ومرد ذلك هو أنهما أحسا أنهما لم يتقدما خطوة إلى الأمام،وأنهما ظلا على حالهما الأول.هذا الإحساس دفعهما إلى العزم على تغيير المكان من جديد عسى أن يجدا ما هو أحسن.لكن ثناهما عن القصد رب المعمل الذي شجعهما،وزود في أجرتهما.

هنا يطرح سؤال: كيف عرف رب المعمل بعزمهما على مغادرة المعمل؟ هل اخبراه بذلك؟ لماذا استبقاهما وألح في ذلك؟.

ربما الجواب نجده في الحوار الذي دار بين رب العمل والشخصيتين.

" – لماذا تنويان مغادرة المعمل؟فالعمل شرف وواجب.

- لقد أنهكت قوانا مقابل مبلغ زهيد.

- مهلا إسأزودكما بمكافأة مالية نظير بقائكما وإخلاصكما.

استبشر الصديقان خيرا وقالا معا:

- بارك الله فيك وجعلك نصير الضعفاء والمحتاجين"(ص:9/8).

من خلال هذا الحوار نستشف عناصر الإغراء التي استعملها رب المعمل لثني الشخصيتين عن المغادرة،وهي:

- السؤال عنهما.(لماذا تنويان مغادرة العمل؟).

- تبيين قدسية العمل ونبله وقيمته.(فالعمل شرف وواجب).

- النصح بالتمهل والتريث والتفكير (مهلا).

- الاعتراف بإخلاصهما والتفاني في عملهما(نظير إخلاصكما).

- الإغراء والتحفيز (سأزودكما بمكافأة مالية).

ومن خلال عناصر الإغراء هاته،يتجلى الخطاب القيمي والأخلاقي الصريح(قيمة العمل- الإخلاص في العمل- إعانة المحتاج).

- العثور على الكنز:

يبتدئ هذا المقطع بإشارة زمنية (وفي يوم من الأيام) ليبي الراوي أن هناك مسافة زمنية بين محاولة المغادرة واللحظة التي سيحدث فيها التغيير الثالث.

ويتمثل هذا التغيير الثالث في العثور على الكنز والتي ستعطي للقصة وأحداثها انطلاقة أخرى وأبعادا أخرى.وهذا ولد في الشخصيتين فرحة عارمة،كأن هذا الكنز سيخرجهما من فقرهما وبؤسهما.وفي مستهل هذا المقطع الثالث نتبين قيما واضحة ومباشرة هي:(الأمل- الحمد لله- التسبيح له سبحانه- والشكر له على نعمه).

لكن المفاجأة الكبيرة،هو أن هذا الكنز سيجر النقمة على الشخصيتين معا.أي نقيض ما توقعاه.فقد خيب الكنز توقع أفق انتظارهما،وتجلت هذه النقمة في:

* إخفاء الكنز والخوف من أن يفتضح السر بين العمال.

* مغادرة العمل والرحيل إلى قريتهما.

* الجدال الذي وقع بينهما جراء اقتسام الكنز.

* فقدان الثقة في بعضهما البعض.

* الاتفاق على إخفاء الكنز بالبئر المهجورة بالقرية المجاورة.

* إضمار حمدون نية الغدر بصاحبه وذلك بسرقة الكنز والاحتفاظ به لنفسه.

* أخذ حمدون القرار بالابتعاد عن احمد وعدم الاستقرار معه في كوخهما القديم.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا،هو:

- لماذا أصر حمدون على عدم اقتسام الكنز إلا عند عودتهما إلى القرية؟.

- لماذا أصر على إخفائه في البئر عند وصولهما إلى القرية؟.

- لماذا قرر الاستقرار عند أخيه بدل الاستقرار مع صديقه بالكوخ القديم؟.

لأنه بين الغدر بصديقه وسرقته،والاحتفاظ بالكنز لنفسه. لماذا؟.. لأن الطمع ركبه،وزين له الغدر بصديقه.إذن الطمع والجشع نقيض قيمة الوفاء،والقناعة،والحفاظ على الأمانة،وإعطاء الحق لذويه.

وقد ضخم النقاش في الكنز واقتسامه،وزمن اقتسامه الطمع في قلب حمدون.وهناك جملة دالة توضح ما قلناه،وهي:(***نشب بينهما جدال أثار غضبهما ،أفقد الواحد منهما الثقة بالآخر***)(ص:10).

<u>- العودة إلى القرية:</u>

وجود الكنز شكل نوعا من الاضطراب لدى الشخصيتين(حمدون وأحمد)الشيء الذي دفعهما إلى إخفائه عن الأنظار وكتمان سرهما.ووجود الكنز بين يديهما والتفكير في اقتسامه دفعهما أيضا إلى مغادرة المعمل والعودة إلى القرية.لكن في طريقهما ينشب جدال بينهما أدى إلى إضمار سوء نية اتجاه بعضهما البعض.وهنا يتجلى الفعل ونقيض الفعل.وكلا الشخصيتين فشلتا في الموقف الاختباري الذي وضع فيه كل واحد الآخر.فأحمد وضع حمدون أمام موقف فش فيه هذا الأخير وهو: اقتسام الغنيمة بالتساوي. وحمدون وضع أحمد أمام موقفين فشل فيهما أحمد،وهو إخفاء الكنز عن الناس،والعودة إلى القرية،وإخفاء الكنز مرة ثانية إلى حين اقتسامه. وهنا يحدث الشرخ بين الصديقين لأن حسن النية والظن فقدا الشيء المؤثر في هذا المقطع،هو تجلي نقيض قيمة القناعة والثقة،وهي:

الطمع والاحتراز،والشك وسوء النية.وهذا النقيض القيمي عصف بصداقة الصديقين وأخوتهما.

- إخفاء الكنز في بئر مهجورة،والوساوس التي انتابت الشخصيتين:

هذا المقطع يعتبر بؤرة القصة،هو الذي سيؤدي إلى العقدة.هنا يكبر شك أحمد،لماذا قرر حمدون إخفاء الكنز في هذا المكان بالذات؟...

إن حمدون كشخصية متحولة من القيمة إلى نقيض القيمة قرر الغدر بصاحبه،وبيت في سريرته ذلك.لذا اختار هذا المكان المهجور،ولا يمكنه أن ينفذ خطته إلا إذا كان بعيدا عن صاحبه.لذا فاجأه بعدم الاستقرار معه بالكوخ القديم. هذا جعل احمد يتساءل عن سبب هذا القرار والاختيار.." ***فاجأ حمدون صديقه قائلا:- لن يجمعني وأنت هذا الكوخ ثانية،سأستقر بمعية أخي،ريثما أجد مسكنا مناسبا.***

أجابه أحمد مندهشا مستغربا:- ولكن لماذا؟أو صدر مني ما أزعجك؟" (ص:14).

عدم تبرير حمدون هذا الاختيار لأنه يعرف أن التبرير سيكشفه ويفضح نواياه.وهذا ولد الشك عند أحمد..وهنا يلجأ الراوي إلى المونولوج الداخلي أو الحديث النفسي (تيار الوعي) ليبين الصراع النفسي الذي أصبح يعانيه حمدون،والحيرة التي غلفت نفسه والتردد الذي ما زال يداخله..." ***بدأت تنتابه أفكار شيطانية: - قد يتجرأ هذا البائس على خيانتي والاستيلاء على الكنز بمفرده.إنه صاحب الفكرة.لا شك أنه قد خطط لذلك،إذا نوى خداعي فسأخدعه قبل أن ينفذ نيته" (ص:15).***

- خيانة حمدون وسرقته للكنز:

في هذا المقطع ينتقل حمدون من مجرد العزم والنية إلى الفعل الإجرامي.وهو سرقة الكنز ليلا.لكن الفعل له أدواته المساعدة،ولذا كان أخ حمدون هو الأداة المساعدة،أو الأداة الدافعة إلى تنفيذ الفكرة.وهنا

تتجلى نقيض القيمة بوضوح،وهي (الخيانة)وهي نقيض الحفاظ على الأمانة والوفاء والإخلاص.

وتتجلى العقد عندما يلتقي الصديقان لإخراج الكنز من البئر واقتسامه،فيصطدم أحمد بواقع غير منتظر،وغير متوقع،وهو اختفاء الكنز،وضياع فرصة العمر في الخروج من الضائقة التي يعانيها. فقد كانت الصدمة كبيرة عليه وهو يسمع من حمدون خبر سرقة الكنز واختفائه.وجاءت الجملة معبرة على مدى قوة الصدمة (يكاد يهوى على الأرض).هنا يتجلى لنا موقفان متناقضان يتجليان في الخطاب(ملفوظ الشخصيتين)،وسلوكهما وتصرفاتهما، والصورة المرافقة للنص السردي. فملفوظ حمدون فيه برود وعدم اكتراث للأمر " ***يا إلهي لقد سرق كنزنا،لقد ذهبت آمالنا أدراج الرياح"(ص:16).*** فلو كان حمدون لا يعرف من سرق الكنز لكان صرخ في وجد أحمد واتهمه بالسرقة أو شك فيه.

ثم ملفوظه الثاني عندما صعد أحمد من البئر :" – ***أوتأكدت؟ لا داعي للحسرة الآن إفقد قضي الأمر وقدر علينا أن نبقى فقراء"(ص:18).***

في المقابل نجد عكس ذلك.نجد أحمد يكاد يجن جنونه،ويكاد يغمى عليه من هول المفاجأة.وحتى ملفوظه فيه نوع من الشك والتشكيك،وعدم التصديق بأن سارقا سرق الكنز،" ***كيف حدث ذلك؟المكان آمن،والكيس أحكمنا إخفاءه،ولا يعلم هذا السر إلا نحن الاثنان.هذا مستحيل.هذا غير ممكن."(ص:18).***

أمام هذين الموقفين،موقف انفعال وموقف اطمئنان أو لا مبالاة،ستتولد لدى أحمد شكوك وهواجس ستكبرها ثلاثة أشياء:

- تصرف حمدون،وبروده أمام سرقة الكنز.

- رفض حمدون موافقة رأي أحمد في الرجوع إلى عملهما السابق.

- انتشار خبر رحيل حمدون من القرية إلى المدينة والاستقرار بها.

هذا سيجعله يجزم بان حمدون هو السارق ولا أحد غيره ،"***إن هذا التصرف المشين الذي صدر عن هذا الجاحد يؤكد انه السارق،فكل القرائن تثبت ذلك" (ص:20).*** من هنا يقرر البحث عنه،إلا أن وجده في المدينة وقد اتخذ له متجرا كبيرا خاصا ببيع المواد الغذائية.وبعد نقاش طويل أيقن أحمد أن الفاصل بينهما هو القضاء.

القاضي الذي تسلم القضية يمتاز بخصال حميدة،وبقيم أخلاقية عالية،هي في الواقع قيم توصف بها الشخصية الثالثة (القاضي)،لأن الكاتبة تعرف أن الطفل يقلد ويتمثل ويمتص،لذا قدمت له هذه الشخصية/ البطل بهذه المواصفات وهذه القيم ليقلدها ويتمثلها ويتشرب أخلاقها وقيمها.وهذه القيم هي (الحكمة والعدل) بالإضافة إلى اتصافه بالذكاء والفطنة.كما يضيف الراوي قيما أخرى مباشرة وبطريقة تقريرية،وهي (الحق) و(الصدق).

" – أنا بالمثل لست بكاذب،قد يكون عابر سبيل هو من أخذ كنزنا ونحن صادقان فيما نقول" (ص:ص:22).

<u>- الاحتكام إلى البئر:</u>

في هذا المقطع يقرر القاضي الاحتكام إلى البئر،وذلك باستنطاقها.هنا يظهر ذكاء القاضي وبلادة (حمدون).فكيف يمكن لبئر أن تتكلم وترد على الأسئلة؟إنها مجرد حيلة فكر في تنفيذها القاضي للإيقاع بالفاعل الحقيقي لأنه يعرف أن السارق واحد من الاثنين،أحمد أو حمدون.لكن الطفل يمكنه أن يتساءل: كيف اهتدى القاضي إلى هذه الحيلة؟ ولم قرر تنفيذها؟.

هناك كلمة مفتاح هي التي كانت سببا في هذه الحيلة التي لجأ إليها القاضي وهي:(أخذ يتفرس فيهما)،والفراسة تتطلب خبرة ومراسا.. والقاضي لكثرة قضاياه أصبح استنطاق الوجوه وقراءتها عنده أمرا سهلا وعاديا. وربما لاحظ على الوجهين علامات نبأته من هو الصادق ومن هو الكاذب.فالجاني يكون وجهه شاحبا،قلقا،وقسمات وجهه تدل على اضطرابه،ثم الرجوع إلى مكان الجريمة يقلق الجاني كأنه ينتابه شك

وهواجس، فيتساءل ربما تركت دليلا على جرمي...وبالفعل ينفذ القاضي خطته وتنكشف الحقيقة،وبالتالي تنفرج العقدة.

فبعد سؤال القاضي البئر،وسماعه للجواب منها..حيث كان أخ حمدون مختبئا داخل البئر ويقوم بالرد على أسئلة القاضي،ارتأى هذا الأخير هدمها بعدما تيقن من عدم جدواها في القضية، فأمر العاملين المرافقين له بهدم البئر،وما غن شرعا في ذلك حتى صاح حمدون معترفا بجريمته خوفا من أن تردم البئر على أخيه الذي كان بداخلها..ورد قيامه بفعلته إلى الطمع الذي دفعه إلى خيانة الأمانة والغدر بصديقه وسرقة الكنز.

وأمام اعتراف حمدون أنصف القاضي أحمد،وأمر حمدون بأن يتنازل عن المتجر لصديقه مقابل الكنز الذي سرقه،هنا شعر حمدون بالندم والحسرة، والخجل، والخزي،لكن كان أحمد كريما،وعفوا وسمحا.فقد سامح صديقه وعفا عنه.وهنا تتجلى مجموعة من القيم الأخلاقية (التسامح- العفو عند المقدرة- إحقاق الحق- الإخلاص- الكرم- الصداقة- العدل...)وهذه النهاية انتهت سعيدة،مفرحة ،حيث انتصر فيها الحق على الباطل،والخير على الشر.ومن هنا كانت الخاتمة إعادة التوازن الذي بدأت به القصة. إن (القاضي الحكيم) قصة اجتماعية تتضمن مجموعة من القيم الأخلاقية،والتي تريد الكاتبة ترسيخها في الطفل،وأن يتشربها.بالإضافة إلى تقديم متعة إليه من خلال القصة الحاملة لهذه القيم،وإفادته.

وقد قدمت هذه القصة بلغة دقيقة فصيحة،مشكولة،ولو أن هناك بعض الأخطاء الإملائية الناتجة عن عدم وضع الحركات في مكانها المناسب.كما توجد بعض الأخطاء اللغوية والنحوية كما في الصفحة 18 (ولا يعلم هذا السر إلا نحن الاثنان) فمقام الاختصاص يتطلب النصب(الاثنين)و(إذن البئر ستنطَق به)والصواب (ستنطِق)به.. وهذه الأخطاء تشكل تشويشا على الطفل وتعرقل فهمه للنص.

5- قصة الطبيعة (حلم الفراشة الصغيرة)لعبد الجبار الشريف

هي قصص تتمحور حول الطبيعة وكائناتها.تتحدث عن جمالها أو ثورتها،وعلاقتها بالكائن الحي.وهي في مضمونها قصص تعليمية لما تنطوي عليه من معرفة عن الطبيعة ومكوناتها يراد تقديمها للطفل،" ***وتستعمل هذه القصص كثيرا من قبل المدرسين كوسيلة لتعلم الصغار الحقائق العلمية،وهي بذلك تساعد المناهج المدرسية،وتسعى إلى تنمية مدارك الأطفال وإثراء تصوراتهم وهي تزودهم بقوة التخيل والمشاركة في العواطف وتزيد ألوان الثقافة العلمية عندهم وتعرفهم بالعالم وحياة الآخرين وأثرهم على الإنسان" [14]..***

وللوقوف على هذا النوع من القصص اخترنا قصة (حلم الفراشة الصغيرة)،والتي هي رقم 3 في سلسلة (أحب كتابي) لعبد الجبار الشريف، والتي تتكون من ثمان قصص،هي:(وتشرق الشمس كل يوم- الأفعى التي انسلخت عن جلدها- حلم الفراشة الصغيرة- اللون الذي يحبه شادي- السلحفاة الحكيمة- الطفل والشتاء- أمنية الجبل الشامخ- صخرة العطش). وهي صادرة عن دار اليمامة للنشر والتوزيع بتونس. ذات رسوم وصور من إنجاز عواطف مصباح. ورقية الغلاف، صقيل مزين بصورة ملونة تظهر فيها الفراشة وهي تحلق إلى السماء،وتنظر في فضول إلى الأزهار والرياحين.

وهذه القصة الطبيعية تتضمن حدثا بسيطا ،يمكن تقسيمه إلى مقاطع، هي كالتالي:

1- الاستهلال: وهي الافتتاحية التي بدأت بها هذه القصة.ومن خلالها نقف إلى زمن خروج الفراشة إلى الوجود.إنها لحظة الانسلاخ عن الشرنقة، لخوض التجربة الحياتية بما لها وعليها.

تكتشف الفراشة لحظة خروجها من الشرنقة عالما جديدا عليها لأول مرة تراه.وجدت نفسها عاجزة عن الحركة.فجناحاها ما زالا مبللين.

[14] - د. أبو معال،(عبد الفتاح)، أدب الأطفال،دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2،1988،ص:71

وفي هذه المقدمة الافتتاحية نتعرف إلى:

* الزمن(وهو زمن خروج الفراشة من شرنقتها ،وهو صباح يوم ربيعي).

* العالم الخارجي (الطبيعة الغناء والمبتهجة بقدوم الربيع)." **نظرت الفراشة فشاهدت الروابي الخضراء والأشجار والعصافير).**

* جوانية الفراشة وبرانيتها..فنجد أن هذه الفراشة في يومها الأول تعرف الحزن والأسى والبكاء. ما السبب؟. إنها عجزت عن تحريك جناحيها لأنها ما زالا طريين،ثقيلين،ثم إحساسها بالبرد(فالعجز) و(الإحساس) بالبرودة جعلاها تنفجر باكية.

* الفراشة من الخارج (برانيتها): الخروج من الشرنقة التي قضت بها فصلا كاملا.وهي مجهزة بأجنحة للطيران واكتشاف العالم الجديد.

2- اكتشافها للجناحين: أول شيء دفع الفراشة لاكتشافه والتعرف عليه شيئان: العالم الخارجي وذاتها،فهي قد رأت مناظر خلابة وحقول زاهية،كما اكتشفت أنها تحمل جناحين يمكنانها من الطيران.إنها مرحلة اكتشاف الذات.هنا تتذكر ما قالته لها أمها حينما كانت بويضة. والطيران يعني لها:

(- انفتاح الآفاق أمامها.- توسيع مجالها الجغرافي.- الطواف والتجوال عبر المناطق والأصقاع.- اكتشاف العالم المحيط.- التفرج على الدنيا).

لكن هذا لا يكون إلا بتحقق شرطين أساسيين، هما: البقاء هادئة في الشرنقة، لضمان ولادة مريحة،وبدون مشاكل .والشرط الثاني : العمل بوصية الوالدة.

إن الفراشة تجد نفسها أنها أمام un conte de fée حكاية جنيات،لتحقيق أمر وجوب لزوم أمر سابق ،وبالتالي هناك علاقة ترابطية وشرطية متعلق طرفاها ببعضها البعض.

إنه التحول الارتقائي ، فهي من بويضة تتحول إلى شرنقة لتصبح فراشة جميلة،وبهية الألوان.إنه تحول تدرج من مرحلة متدنية إلى مرحلة عليا،مرحلة النضج والكمال. وهو تحول لعبت فيه الزمنية والسلوكية والموقعية أو الموضعة دورا أساسيا.

فالزمنية تتجلى في مدة الشرنقة (فصل الشتاء).والسلوكية تتجلى في الهدوء والاستقرار بأمان داخل الشرنقة. والموضعة النمو داخل الشرنقة لمدة ثلاثة أشهر.أي الانتقال من مرحلة الدودة إلى الشرنقة(التكيس داخل نسيجها الحريري). وتذكر الفراشة لكلام أمها هو نوع من الارتداد إلى الماضي ونوع من الاسترجاع والفلاش باك.

ـ العجز عن تحريك الجناحين:

بعد تيقن الفراشة أن لها جناحين،وتذكرت كلام أمها ،لم تستطع تحريكهما،لأنهما ما زالا رطبين متثاقلين،يحتاجان إلى قليل من التجفيف،وهذا لن يكون إلا إذا سلطت الشمس أشعتها الدافئة.وأمام هذا العجز لم تجد الفراشة بدا من البكاء ثانية.

هنا يتساءل الطفل:لماذا بكت الفراشة؟.

إنها لحظة الوسواس والهلوسة،والظنون السوداء.فالفراشة عندما عجزت عن تحريك جناحيها ظنت أنها ستحرم من أمنيتها،وهي الطيران إلى عوالم مختلفة.واكتشاف الدنيا،والتفرج عليها.لقد توهمت أن هذا العجز سيصبح إعاقة دائمة،ولذا بكت.

ـ الخوف من الشمس:

لأول مرة تشاهد الفراشة طلوع الشمس،وتراها تفتح عينيها وتخرج من مشرقها.فانتابها نوع من الخوف.رأت في الشمس كرة ملتهبة حمراء،وهي لم تر هذه الصورة أبدا.لكن الشمس طمأنتها،فتبدد خوفها،وتوقف بكاؤها.والخوف كان في ثلاث مواقف تجملها الخطاطة التالية:

- العجز عن تحريك الجناحين.

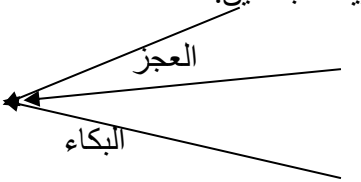

- العجز عن الطيران.

- الخوف من الشمس

- بداية اكتشاف العالم:

بعد الاطمئنان الذي أحست به الفراشة ،دخلت مرحلة أخرى،هي مرحلة الاكتشاف والمغامرة.وقد تمت بعد أن شعرت الفراشة أن جناحيها قد جففتهما الشمس وخف وزنهما،وأحست أنها أصبحت مستعدة للطيران.وكان الاكتشاف الأول هو وقوفها أمام زهرة.وهنا حصل للزهرة نوع من الصدمة سببها شيئان: أنها لم تر هذه الفراشة من قبل.ثانية:اندهشت وانبهرت لجمالها وألوانها.

في هذا الاكتشاف الأول،يكتشف المتلقي أيضا جمال الفراشة،أو يتلقى توصيف الفراشة الخارجي من طرف الراوي.ويعرف شكلها وألوانها.وبما أن الطفل في هذه المرحلة لا يدرك الأشكال الهندسية،لم يستعمل شكلا هندسيا في توصيفها.ولكن يعرف أن المتلقي/ الطفل يعرف بعض الألوان،فاستعان بهذه المعرفة الأولية ليقدم له شكلها الخارجي اللوني.فهي فراشة ملونة تلوينا مبهرا.وهذه الألوان التي يتضمنها جناحاها هي:الأخضر والأصفر والبنفسجي،والأبيض والأسود. وكانت الفراشة مبهرة بألوانها المتناسقة هاته.ويظهر الإبهار في ملفوظ الزهرة ***:(- ما أروعك !لم أر في حياتي كلها أجمل منك)***.

الإبهار وكميته تتطلب مقارنة.هنا تقوم الزهرة بالمقارنة بين جمال الفراشة وجمال الأصيل،أي وقت غروب الشمس.فعلمت الفراشة أنها أجمل من الشمس التي أبهرتها،وأجمل من غروبها. لكن هذا لم يقنعها لأنها

تريد أن تتأكد من ذلك بنفسها. فمن رأى خير ممن سمع.لكنها تنتبه إلى الزهرة وتعرف مدى جمالها.إنها تريد أن تعرف،وهنا تدخل المرحلة الثانية،وهي معرفة اليقين واكتشاف الحقيقة(المعرفة).ويتجلى ذلك في الحوار الطويل الذي دار بينها وبين الزهرة،وفيه تعرف الفراشة:

- أنها إذا أرادت أن تقف على جمالها ومدى روعته لا بد من مرآة،لأنها هي التي تعكس الصورة وتقدم الحقيقة.

- تكتشف أن الزهرة لا ينقصها جمال ساحر هي أيضا.

- أن الزهرة عرفت سحر جمالها من عصفور حط ذات يوم قربها وهمس لها بذلك.

- أن الزهرة لم تذهب مع العصفور إلى الجبل لمشاهدة المناظر الخلابة.

- أن الزهرة خافت من غدر وخيانة العصفور.

كل هذه المعرفة ولدت في نفسها نوعا من التحدي والمغامرة.وهنا تبدأ مرحلة المغامرة والبحث.لقد استقر في نفسها ضرورة البحث عن العصفور الأزرق للذهاب معه إلى الجبل لمشاهدة البحر من هناك.

- الهدف التربوي والتعليمي في القصة:

من خلال هذه المراحل يتبين لنا الهدف التربوي والتعليمي الذي يتغيى الكاتب إيصالهما إلى الطفل/ المتلقي.وهو الجمال الذي تختزنه الطبيعة،وما على الإنسان إلا ملاحظة ذلك ورؤية

جمال الطبيعة في مكوناتها من حشرات ونباتات،وطيور وأنهار وأشجار،ووديان..كما أنه يقدم للطفل مراحل نشوء الفراشة،ومدة التكيس(التشرنق)،والزمان الذي يتم فيه ذلك. والزمان الذي يتم فيه الخروج والتكون النهائي.فهو يعطيه صورة عن حياة الفراشة من البويضة إلى التشرنق،إلى الخروج من الشرنقة فراشة كاملة،لتبدأ الدورة الحياتية للفراشة..كما يعرفه بان الشرنقة لا تكون إلا في فصل الشتاء ،والخروج

في فصل الربيع،والتبييض في أواخر الخريف. كما يوقفه إلى دورها في الطبيعة وما تضيفه من جمال إليها.

- القيم التي تتضمنها القصة:

إن قصة الطبيعة هذه،تتضمن مجموعة من القيم التي يجب أن يكتسبها الطفل ويتشربها (يمتصها).ومن القيم التي نجدها جلية ما يلي:

(- حب الطبيعة.- الاستمتاع بجمال الطبيعة.- المحافظة على الطبيعة وجمالها.- عدم قتل الحشرات (الفراشات- الدعاسيق- النمل- النحل..) لأن أكثرها له دوره في الطبيعة.- التفاؤل والنظر إلى الحياة بجمال وفنية.- الشكر لله على الجمال الذي خلقه وبثه في الطبيعة ليستمتع به الإنسان.- طاعة الوالدين والاستماع لكلامهما (قد عملت بوصية أمها).

- بنية الخطاب السردي في (حلم الفراشة الصغيرة):

إن قصة (حلم الفراشة الصغيرة) تتضمن خطابا قصصيا،يتطلب طرح السؤال التالي:

- كيف قدم الكاتب هذا الخطاب؟.

إن الكاتب وظف راويا لينوب عنه في تقديم الأحداث القصصية.وهو راو عالم بالأحداث وشخوصها،وقد استعمل ضمير الغائب (هي- هو- هما)في تقديم هذا الخطاب. كما استعان بصيغ خطابية منها:

- السرد: وهو الغالب في القصة (***بعد قليل طلعت الشمس .نظرت إليها الفراشة بدهشة).***

- الوصف والتوصيف:وقد استعان به الراوي ولكنه بدرجة أقل(***كانت تشبه كرة حمراء ملتهبة).(كانت الفراشة ملونة تلوينا بديعا حقا.فيها أخضر وأصفر وبنفسجي وأبيض وأسود بلون الليل).(كانت زهرة حمراء مثل جمرة متوهجة).***

- الحوار:وقد استعان به الراوي ليرفع من درامية النص،ويخرج خطابه القصصي من رتابة السرد. وبهذا الحوار كسر تسلسلية السرد.وقد جاء في القصة عشرون موقفا حواريا.وهذا الحوار جاء متنوعا وفي موقفين:

1- حديث حواري بين الفراشة ونفسها،أي أنه حديث نفسي (مونولوج داخلي) يؤشر إلى تيار الوعي في القصة:"***قالت الفراشة:***

- أنا أيضا لي جناحان ولكني لا أقدر أن أطير بهما" (ص:3).

2- الحوار مع الزهرة،والذي أخذ مدة طويلة داخل القصة.

هذين الصيغتين الخطابيتين الموظفتين نستنتج منهما زمنية النص القصصي(السردي)،ونقف إلى سرعته. وهذا يعطينا صورة عن الإيقاع الزمني للقصة.

- الإيقاع الزمني في القصة:

إن الإيقاع الزمني للقصة (حلم الفراشة الصغيرة) يمكن ملاحظته من خلال مقاطع الحكي وتنوعها والتقنيات الضامنة لهذا الإيقاع الموظفة في النص السردي.

ومن التقنيات التي نجد:

الخلاصة:*وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات،واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل[15]..." ***ها هي قد عملت بوصية أمها فجاءت إلى الدنيا بعد أن بقيت حبيسة شرنقتها طوال الشتاء" (ص:4).*

[15] - د. لحمداني،(حميد)،بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت/الدار البيضاء،ط1،آب1991،ص:76

فطوال الشتاء زمن طويل يستغرق ثلاثة أشهر أي فصلا بكامله.وهذه المدة مرت فيها أحداث كثيرة،وقطعت فيها الفراشة مراحل نشوئية لخصها الراوي واختصرها في جملة واحدة(فجاءت إلى الدنيا)،وهذا المجيء لم يكن هكذا.لا بد أنه قد رافقته مخاضات واستعدادات وحركات إلى غير ذلك.

* *الاستراحة:* وهي تلك التوقفات التي يقوم بها الراوي يقوم بها الراوي ليفسح المجال للوصف والتوصيف وبذلك تتعطل حركة السرد وتتكسر سيرورته،وتسلسليته (***كانت زهرة حمراء مثل جمرة متوهجة***)

* *القطع:*(***بعد قليل طلعت الشمس.نظرت إليها الفراشة بدهشة)(ص:4).***وقد تمت الإشارة إلى القطع في (بعد قليل) وهو قطع صريح. كما انه يوجد قطع ضمني الذي يفهم من سياق الكلام،كما في (***عندئذ شكرت الفراشة الشمس ثم حملت نفسها وطارت.وجدت الفراشة زهرة فحومت حولها***)(ص:6).

فبين الطيران والعثور على زهرة زمن ليس بالقصير.إنها فترة زمنية تضمنت فترة البحث والاكتشاف.وقد تجاوزها الراوي حتى لا يكون هناك إطالة وإطناب وإثقال على المتلقي/ الطفل،لأنه في هذه المرحلة يميل إلى النصوص القصيرة.

* *المشهد:*وهي المقاطع الحوارية التي اعتمدها الراوي،وفيها يتطابق زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق."***تساءلت الفراشة:***

- هل أنا جميلة حقا؟ هل ألواني بديعة كألوان الشمس؟

فقالت لها الزهرة:- ليس هناك ما يعادل ألوانك جملا إلا ألوان الشمس عند الغروب،بل لعلي أكاد أقول إن بعض ما لديك منها أحسن.

فقالت الفراشة بأسف:- لو أستطيع أن أرى نفسي مرة واحدة على الأقل"(ص:8).

الخاتمة:

هكذا نرى بان هذه القصة (حلم الفراشة الصغيرة) قصة حابلة بالطبيعة ومظاهرها،وبالتالي جعلت المتلقي/الطفل يتساءل:أي حلم كان للفراشة الصغيرة؟.إنه العثور على عصفور ازرق يحملها إلى قمة الجبل ليشاهدا معا البحر من هناك.وداخل هذا الحلم وفي أدراجه يكتشف الطفل متعة التصوير،ومتعة المشاهد والحوار،ومتعة اللغة والأسلوب.وهذا كله من الأساليب التشويقية التي استخدمها الكاتب لجر الطفل إلى عالم القصة والاستمتاع بأحداثها.

6- قصة القيم والفضائل(الفيل والمغارة)لصابر توفيق

قصة القيم والفضائل نعني بها القصة التي تحمل قيمة اجتماعية أو خلقية،أو تنمي فضيلة من الفضائل التي يحث عليها ديننا الحنيف، كالإيثار والتعاون، والإحسان، والبر، والعفو عند المقدرة، والاعتراف بالجميل،

والرفق بالحيوان،والصدق،والعدل،والمحبة،إلى غير ذلك من الفضائل الكريمة.

صحيح أن كل القصص الموجهة إلى الأطفال هي قصص قيم،وتتضمن رسالة ومجموعة من القيم التي يتغيى الكاتب ترسيخها في الطفل/ المتلقي أو تدعيم قيمة لديه أو تعزيزها أو تنميتها.فكل قصة تتشكل من خطاب قيمي وأخلاقي،ويطلق القيمي والأخلاقي على كل ما يدل عليه لفظ الخير،بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية.فكلما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الغائية للخير أكمل كانت قيمة الفعل أكبر،وتسمى الصورة الغائية المرتسمة على صفحات الذهن بالقيم المثالية.وهي الأصل الذي تنبني عليه أحكام القيم،أي الأحكام الإنشائية التي تأمر بالفعل أو بالترك[16].

ومن هذا المنطلق سنبحث عن القيم التي يتغيى الكاتب إيصالها إلى الطفل،وضمنها نصه القصصي.ولتوصيل هذه القيم والأخلاقيات والفضائل،ابتدع أحداثا من خلالها يجسد هذه القيمة التي ستعزز مكتسبات الطفل القيمية أو تدعمها،أو تنميها أو تصححها،وأحيانا يلجأ الكاتب إلى طرح نقيض القيمة للوصول إلى القيمة المبتغاة.

ومن القصص التي سنقف إليها لاستجلاء الجانب القيمي فيها، قصة (الفيل والمغارة)،وهي رقم 1 في السلسلة القصصية (حكايات قبل النوم) للكاتب المصري صابر توفيق.وهذه السلسلة القصصية تتكون من عشر قصص هي على التوالي:(الفيل والمغارة- الرفق بالحيوان- المزارع الصادق- رانيا والشمس- الأسد العادل- الأصدقاء الأربعة- لطيفة قطة لطيفة- الأرنب الطروان والصياد الصغير- هناء والكلب الوفي).وهي صادرة عن دار روان لكتب الأطفال والوسائل التعليمية بالقاهرة.

[16] - صليبا،(جميل)،المعجم الفلسفي،ج2،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط1973،1،ص:213

و(الفيل والمغارة) قصة من الحجم المتوسط من قياس 21x15،وخط من بنط 30 مختصر،ذات نص كلماته مشكول بعض حروفها(ثمَّ اقتربت منهُ العصفورة)، وظفت به علامات الترقيم.

ـ غلاف القصة:

وهي ذات غلاف عاد ،سريع التآكل عند كثرة التناول والاستعمال. وذات إخراج لا بأس به،مقبول.تزينها صور من إنجاز رأفت محيي الدين وعطية الزهيري،بكل صفحة من صفحاتها،وكل صورة أثبت عليها عدد من السطور. والقصة تتكون من36 سطرا و324 كلمة ،وهي موجهة إلى طفل مرحلة الطفولة المتوسطة(6-8سنوات)أي طفل مرحلة المدرسة،والذي استأنس بالكتاب المدرسي.

وأول ما يلتقي به المتلقي/ الطفل هو غلاف القصة.ويتضمن عنوان السلسلة(حكايات قبل النوم)،ثم العنوان العريض وباللون الأبيض،وهو ببنط 80 (زخرفة)،وتزينه لوحة تلخص القصة أو تشي للطفل بمضمون القصة.وتشخص فيلا صغيرا رماديا،يجلس فوق صخرة،وبالقرب منه طائر يناجيه ويحدثه.وتظهر علامات الحزن على هذا الفيل الصغير.وبجانبه الأيسر يظهر مدخل مغارة بنية بداخلها زرافة وقرد ونعامة.وهي صورة جيدة الخطوط،متناسقة الألوان،معبرة المشهد.

ـ العنوان:

العنوان كعتبة متناصية تلخص النص. وتحفز المتلقي لدخول النص القصصي،وهو عنوان مركب من كلمتين معطوفتين (الفيل+المغارة).. وهو عنوان اسمي يتركب من اسمين بينهما رابط محققا بذلك علاقة ترابطية بين العطف والمعطوف.

ودلالة العنوان فيها شيء من التناقض العلائقي.فالفيل حيوان عاشب، والمغارة اسم مكان.وإيرادهما متعاطفين ومتلازمين دليل على أن للفيل حكاية مع المغارة،أو أن شيئا حدث بالمغارة.

إن هذا العنوان يشكل عتبة النص،ودخوله.وبتجاوزه ينفتح النص على أول صورة وهي نفسها صورة الغلاف.حيث نتعرف إلى سبب وقوف العصفورة بين الأغصان ونظرها إلى الفيل الحزين..يساعدنا في قراءة الصورة وفهم دلالتها النص المرافق لها،حيث يتم الإخبار بالحدث الذي تشخصه الصورة.

- ماذا تحكي القصة؟:

القصة تحكي حدثا أو واقعة بين جماعة من الحيوانات الأصدقاء.إنها حكاية فيل ضجر من حجمه الضخم ونما فيه الشعور بأنه فاشل وبدون فائدة.وانه عالة في وسطه وبين أصدقائه.فكلما نظر إلى نفسه،وفكر في أمره،ووجوده في هذا المكان،يمتلئ قلبه حزنا وتعاسة.ويتساءل دائما بحسرة :لماذا لم يخلق مثل الحيوانات الأخرى؟ولم لم يخلق خفيف الوزن؟.وقد عرفت كل الحيوانات بأمره وبسبب حزنه.وكانت تواسيه بأن الله خلقه في هذه الصورة لغاية لا يعرفها إلا هو سبحانه. لكنه لا يقتنع بكلامها فيغوص في حزنه.

وفي يوم من الأيام هطل مطر شديد،فاختبأت الحيوانات في مغارة.وللسيول الكثيرة هوت حجارة فسدت بابها،وانحبست الحيوانات داخلها.وسمع الفيل بالخبر،فأسرع إلى عين المكان وأخذ يحاول إبعاد الحجارة الكبيرة من أمام باب المغارة.وبعد جهد جهيد استطاع أن يزيل كل الحجارة ويخرج أصدقاءه،الذين صفقوا له والحيوانات الأخرى،واحتفلوا به،وهنأوه على عمله العظيم هذا.ساعتها أحس بالفخر ،وعرف أنه رغم ضخامة جسمه فهو مفيد واستطاع أن يقدم خدمة لأصدقائه كانوا في حاجة إليها.. ولولاه لماتوا اختناقا.

هذا الحدث يتكون من بداية،وتطور للأحداث،وتأزم(عقدة) وحل ونهاية. وهي تشكل مجتمعة حبكة القصة.

- البداية:من خلال هذه البداية،يقدم لنا الراوي المشهد العام البانورامي.وخلاله نتعرف على شخصيتين محوريتين:شخصية

العصفورة السطحية،والتي بقيت على نفس الوتيرة.وشخصية الفيل النامية،لأنها ستعرف تحولات تدريجية،انتقلت به من الحزن واليأس إلى الاعتزاز بالذات،والثقة بالنفس،والرضا عن المظهر الخارجي.

ـ *تطور الأحداث:* وفيها تعرض حالة الفيل والتي أدت إلى حزنه،ومواساة الحيوانات له،وارتفاع سخط الفيل على ضخامة جسمه،وإحساسه بعدم نفعه." ***في الحقيقة أيتها العصفورة إنني حزين لأن حجمي كبير جدا،وأشعر بأنني أعيش بدون فائدة"*** .

كما تظهر لنا ضمن هذه الأحداث أمانيه المستحيلة،ورغبته في التخلص من صورته التي خلق عليها.ونقف أيضا على عدم اقتناعه بكلام الحيوانات الصديقة.

ـ *العقدة /التأزم:* هنا يحدث الانقلاب التدريجي في القصة.كيف يمكن للفيل أن يقنع بما قسمه الله له ويرضى عن خلقته؟وكيف يحس أن له دورا في الحياة؟

لا بد من خلخلة قوية ،أو رجة تسقط كل أوهامه.وهنا لم يكن الطفل/ المتلقي يتوقع أو ينتظر هذه الهزة المحولة للوضع كله،والعاكسة للصورة النقيض.

تحدث أزمة داخل الغابة،وتتضمنها الفقرة التالية:" ***وفي أحد الأيام كان المطر شديدا والبرد قارصا،فأسرع الكثير من الحيوانات بالاختباء في مغارة بأحد الجبال.لكن ما هذا؟!إن شدة الأمطار جعلت الحجارة تتحرك من مكانها وتسقط لتسد باب المغارة؟!"*** .

هنا تحدث الأزمة:انحباس الحيوانات داخل المغارة.انسداد مدخلها،رجة قوية تحدث.رعب يتملك كل الحيوانات.ما العمل؟.هنا يتساءل الطفل: كيف يمكن إنقاذ هذه الحيوانات التي أصبحت داخل المغارة،والتي لم تعتد على ذلك؟.

الحيوانات الطليقة التي لم تدخل المغارة،تجد نفسها عاجزة عن مساعدة الحيوانات الصديقة المحبوسة.هنا يحدث التحول. الظرف سيجبر الفيل على فعل شيء من أجل أصدقائه.. أمام هذه المشكلة يحس الفيل أنه يمكنه أن يكون نافعا ومفيدا.وهنا يتجلى دوره،فضخامة جسمه ساعدته على زحزحة الحجارة التي تسد باب المغارة،وبذلك أنقذ أصدقاءه من الموت.

ـ الحل: الحل لهذه المشكلة تضمنه الفقرة التالية:"***وظل الفيل يجر بصعوبة حجرا وراء الآخر حتى شعر بالتعب الشديد وأخذ العرق يتصبب من جسده ولكن ظل يجتهد فيما يفعله.ومر وقت طويل حتى نجح الفيل أخيرا في زحزحة الحجارة وفتح المغارة،وخرجت الحيوانات"..*** وهذا الحل استغرق وقتا طويلا،ومر عبر مراحل،هي كالتالي:

- التساؤل عن كيفية إنقاذ الحيوانات المحبوسة في المغارة.

- محاولاته الأولى لفتح المغارة.- عجز الحيوانات عن فعل ذلك.

- جر الفيل حجرا وراء حجر.- شعور الفيل بالتعب والإرهاق.

- استئنافه ومواصلة إزاحة الحجارة.- فتح المغارة وخروج الحيوانات).

إن هذه العمليات تطلبت من الفيل وقتا طويلا،وجهدا كبيرا،لم يستطعه أي حيوان آخر.

ـ النهاية: كانت النهاية سعيدة،وتضمنتها الفقرة الأخيرة من القصة،"***وفي المساء أقامت الحيوانات حفلا كبيرا للفيل الكبير على العمل العظيم الذي قدمه في إنقاذ الحيوانات.وأخذ كل حيوان منهم يقدم له الشكر.ثم اقتربت منه العصفورة وقالت له:أنا الذي أحسدك الآن أيها الفيل فقد قمت بعمل لا أستطيع أنا أو أي حيوان آخر القيام به.ابتسم الفيل وقد تأكد أن له دورا هاما في الحياة".***

فهذه النهاية السعيدة المغلقة تضمنت أربعة أشياء:

- إقامة حفل بمناسبة نجاة الحيوانات واحتفالا بالفيل وعمله الجبار.- تقديم الشكر له من طرف كل حيوان منهم.- تثمين العصفورة لعمل الفيل،وأمنيتها في أن تصبح مثل الفيل.- إدراك الفيل أن له دور في الحياة.

وهنا في هذه النهاية تبرز القيمة الأخلاقية التي يريد الكاتب توصيلها إلى الطفل/ المتلقي،وهي :(التعاون- التضامن- مساعدة الآخرين- الثقة بالنفس- الرضا عن الذات- الألفة- المحبة- الصداقة- القناعة- الشكر لله على نعمه- الاقتناع أن لكل مخلوق دوره في هذه الحياة..).

- الفضاء الزماني والمكاني في القصة:

وردت في هذه القصة أمكنة جرت فيها الأحداث،ولكن بدون تفصيل فيها،لأن الطفل في هذه المرحلة يهتم بالأحداث والشخوص الحيوانية أكثر من اهتمامه بالمكان،وتفصيلاته.ومن الأمكنة التي نجد إشارة أو إيحاء إليها داخل النص:

- الشجرة:(وقفت العصفورة على الشجرة)،ومن خلال هذا المكان تنفتح القصة،ونعرف مشكلة الفيل الضخم،والحديث الذي دار بين العصفورة والفيل.

- الغابة: وهو المكان المفتوح الذي يجمع الحيوانات كلها. ويشكل موطنها.إن هذا المكان يشكل هويتها،وانتماءها،وبالتالي فرض عليها واجباتها نحو الجماعة،وتجلت في تجند الكل لإنقاذ الحيوانات المحبوسة في المغارة.

- المغارة: هذا الفضاء المكاني المغلق الذي شكل بؤرة القصة،وأذكى صراعها الدرامي..وأجج أزمتها.

المغارة شكلت المحرك للإثارة والتشويق،والسير نحو الانفراج ثم الحل.كما شكلت أداة الاتحاد والتعاون والتضامن،والتضحية،والمواطنة،والوطنية(خدمة الصالح العام).كما كانت المتنفس للأزمة والصراع النفسي الذي كان يعيشهما الفيل.

كما أن الصور المرافقة للنص القصصي تظهر المكان،وتعطي صورة مفصلة عنه،الشيء الذي يعفي من أي توصيف مكاني أو تفصيل فيه.

أما الزمان ،فالطفل في هذه المرحلة ما زال إدراكه للزمان والمسافات ناقصا.ولذا لم يوظف الكاتب إلا بعض التوصيفات الزمنية البسيطة والقريبة من إدراك وفهم الطفل.وهي توصيفات للزمن الماضي القريب.

ومن الإشارات الزمنية التي نجد في النص القصصي (***كلما فكرت في الأمر- في هذا الوقت- في احد الأيام- في هذا الوقت- ما زالت- ظل الفيل يجر- مر وقت طويل- في المساء***).كما أن الفعل الموظف في النص يعطي للمتلقي/ الطفل بعض الدلالات الزمنية،فنجد عددا من الأفعال(77 فعلا) منها: 39 ماضيا،و25 مضارعا. و3 أعال أمرية.

<u>- الخطاب السردي في القصة:</u>

وظف الكاتب راويا عليما بكل الأحداث وتفاصيلها،واستطاع هذا الراوي أن يقدم للمتلقي شخوص القصة وأحداثها من زاوية خلفية،مستخدما ضمير الغائب. (***أخذت الحيوانات تصرخ وكل منهم يحاول البحث عن مخرج من هذا المكان)***.لكن رغم ذلك هذا الخطاب امتاز بكونه يتضمن أنواعا من أساليب الخطاب،منها:

<u>- السرد:</u> (***وظل الفيل يجر بصعوبة حجرا رواء الآخر حتى شعر بالتعب الشديد و أخذ العرق يتصبب من جسده ولكن ظل يجتهد فيما يفعله)***.وهو الغالب في القصة كلها.

<u>- الوصف والتوصيف:</u> وهو قليل ونادر..وورود جاء عرضيا فقط (***لماذا لم يخلقني الله مثلك؟طائرا خفيف الحركة يذهب بسرعة إلى أي مكان)،(وفي احد الأيام كان المطر شديدا والبرد قارصا).***

<u>- الحوار:</u> تضمنت القصة بعض الحوارات والتي عرضها الراوي ليبين للمتلقي المحادثات التي كانت بين الحيوانات والفيل.وما دار بينهم من كلام.وقد استعان الراوي بمستنسخ تجلى في فعل القول(قالت-

قال)ونقطتي القول(:) والتي تكررت أربع مرات في النص القصصي،وفعل (قال) خمس مرات.(***قالت له: لماذا أراك حزينا هكذا أيها الفيل؟).***

كما وظف الراوي خطاب السرد المعروض،حيث ترك الشخصيات تتكلم،وتعرض ملفوظها دونما تدخل منه بالزيادة أو النقصان.ونجد في النص أربعة خطابات سردية معروضة محققة الأسلوب المباشر الحر،وهي:

1- قالت له: لماذا أراك حزينا هكذا أيها الفيل؟

2- قال لها الفيل: في الحقيقة أيتها العصفورة إنني حزين لأن حجمي كبير جدا.

3- قال له احد الحيوانات: لا تحزن أيها الفيل الكبير.

4- قالت له: أنا الذي أحسدك الآن أيها الفيل.

كما نجد الخطاب السردي المنقول،حيث ينقل لنا الراوي ملفوظات الشخصيات بصياغتها ،ولكن بتعبيره ومتصرفا فيها،زيادة أو نقصانا..ونجد في النص القصصي موضعين لهذا السرد المنقول:

1- أخذ بعضهم يتساءل عما يستطيع فعله من أجل مساعدة الحيوانات المحبوسة في المغارة.وهذه الجملة كانت في الأصل ملفوظا استفساريا لشخصية من الشخوص (***قال أحد الحيوانات متسائلا: ماذا أستطيع أن أفعل من أجل مساعدة الحيوانات المحبوسة في المغارة؟).***

2- أخذ كل حيوان منهم يقدم له الشكر .وهذه كانت في الأصل ملفوظا للحيوانات وهي تحتفل بالفيل الكبير (***وأخذ كل حيوان يقول له:شكرا على صنيعك أيها الفيل الكبير) .***

وهذا الخطاب السردي المنقول حقق لنا الأسلوب *غير المباشر الحر*.

- الخلاصة:

ما نخرج به من دراسة هذه القصة هي: أنها قصة لطفل مرحلة الطفولة المتوسطة،قدمت إليه بأسلوب مناسب لقدراته العقلية والنفسية،وتناسب فئته العمرية. كما أنها جاءت بلغة فصيحة،سهلة واضحة،خالية من غريب اللفظ،ومن التفاصيل المهلمة،ومناسبة من حيث المدة.فهي قصيرة جدا حيث تتكون من 36 سطرا ومن 324 كلمة.وهي محبكة النسيج،منطقية الأحداث،منظمة الترتيب.كما أنها تضمنت مجموعة من القيم الأخلاقية والتربوية.

لكن ما يعاب على الكاتب هو إيراده في نهاية القصة جملة ربما يكون تأثيرها سلبيا على الطفل/ المتلقي،وهي (***أنا الذي أحسدك الآن)***،فنحن لا نريد أن نكسب الطفل بعض القيم النقيض التي تحرف سلوكه.نريد ألا يكون الطفل حسودا. فقد نهى إسلامنا وديننا الحنيف عن الحسد والبغضاء.ولذا كان عليه توظيف فعل آخر هو (أنا أغبطك)،والغبطة تمني نعمة مشابهة للنعمة المغبوطة،ولكن دون ضرر وتمن زوالها عن الآخرين.

7- القصة العجائبية/ الغرائبية (الكتاب الطائر)لعبد الجبار الشريف

يقدم لنا الكاتب التونسي عبد الجبار الشريف سلسلة قصصية تحت عنوان (سلسلة أحب كتابي)،وتتكون من 16 قصة ،وهي:(وتشرق الشمس كل يوم- الأفعى التي انسلخت من جلدها- حلم الفراشة الصغيرة- اللون الذي يحبه شادي- السلحفاة الحكيمة- الطفل والشتاء- أمنية الجبل الشامخ- صخرة العطش- أحمر الجناحين- العصفور وحبة القمح- الكلمات السحرية الثلاث- الكتاب الطائر- اللعبة المتكبرة- الثعلب الماكر- الزهرة

الزرقاء- ناكر الجميل).. وهي صادرة عن دار اليمامة للنشر والتوزيع، في ماي 2008،ثمن النسخة الواحدة0.6 دينار تونسي، وهي من الحجم المتوسط،مقاس(21x15).ذات غلاف من الورق المقوى الصقيل، الزاهي الألوان ،وخط من بنط20 مختصر.

والقصة التي اخترناها من سلسلة الأستاذ عبد الجبار الشريف، هي(الكتاب الطائر)وهي ذات إخراج جيد،وتتكون من 16 صفحة. وتتضمن 120 سطرا،و6 صور ،كل صورة هي ضمن نص في حجم صغير ،ما عدا صورة الصفحة8 فهي تأخذ صفحة كاملة ومستقلة.

والغلاف يتضمن صورة لا توجد في صفحات القصة،تعبر عن العنوان حيث تمثل الطفل سامي وهو يطل من النافذة مندهشا وهو يرى كتابه يطير ويتبع أرنبا نحو الغابة.

رقم هذه القصة 12،ذات نص مشكول شكلا تاما ،ولو أن هذا الشكل يحتاج إلى تتبع وتصحيح لبعض الأخطاء الإملائية،وهو موجه إلى أطفال المرحلة المتوسطة.

ويمكن تقسيم هذا النص القصصي إلى بداية ومقاطع(جسد)،ونهاية.

- البداية:وهي الفقرة الافتتاحية التي استهل بها الكاتب قصته ومهد بها لتقديم الحدث. ويمتد هذا التمهيد أو التقديم الافتتاحي عبر 12 سطرا،ويشغل صفحة واحدة(الصفحة3).وفي هذا الاستهلال نتعرف إلى مجموعة من المعطيات:

- بداية الموسم الدراسي وهو اليوم الأول الذي التحق فيه سامي بالمدرسة في حياته.

- عودته مساء إلى بيته محملا بهدية من عند أستاذه.

- الهدية عبارة عن كتاب ذي غلاف جميل.

- توصية الأستاذ لسامي بالاعتناء بالكتاب والحفاظ عليه لفوائده الجمة.

من خلال هذا التمهيد نستشف الخطاب الوعظي والإرشادي والتوجيهين والذي لا يخلو من قيم،على الطفل التحلي بها. وقد جاء بصورة مباشرة وتقريرية،وهي حب الكتاب،والحفاظ عليه .وقد تحقق هذا في الفعل الأمر الموظف(حافظ عليه).وبما أن الطفل يحافظ على ممتلكاته(لعبه) ولا يريد أحدا أن يقاسمه إياها،فكذلك الكتاب عليه أن يحافظ عليه كلعبه،ومن ثم جاء ملفوظ الأستاذ بلاغيا إن شئنا،فهو يتضمن الوصف والتوصيف،والأمر والمقارنة،والتعليل والضرورة.

فالوصف يتجلى في (هذا الكتاب الجميل لك).والأمر في (حافظ عليه)،والمقارنة(كما تحافظ على لعبك الجميلة)،والتعليل(لأنه عظيم الفائدة)،والضرورة(الحاجة)(ولا غنى لك عنه). وهذا يزكي مقولة الجاحظ عن الكتاب(الكتاب خير أنيس، وأحسن جليس،وخير صاحب).

<u>- عودة سامي من المدرسة وتصفحه الكتاب:</u>في هذا المقطع الممتد عبر 13 سطرا(ص4- 5)،وفيها نقف إلى المشاهد التالية:

- إزالة سامي ميدعته الجديدة./- تصفحه للكتاب./- انبهاره بالصور الجميلة التي فيه./- توقفه إلى صورة الأرنب الذي يمسك بيده جزرة./- تركه الكتاب وشروعه في إنجاز واجباته المدرسية.

ماذا نستشف من هذه المشاهد؟.أن سامي بمجرد تصفحه الكتاب وصوره زال تشوقه لمعرفة سر الكتاب،ولم ألح الأستاذ على الحفاظ عليه، وأنه كتاب جميل.. أي أن رغبته في أن يكتشف جمالية الكتاب، والوصول إلى سر إلحاح الأستاذ على الحفاظ عليه وجماليته،انتهت بمجرد التصفح له. لماذا؟.

ربما لأنه لم يعتد تصفح الكتاب قط، ثم أنه جديد على عالم المدرسة والكتب. فما هي الصورة التي استوقفته؟

الصور في الكتاب كثيرة(صور العصافير وهي تطير في السماء- صورة حمار يحمل أكياسا- صورة أرنب يمسك جزرة)،فأي صورة أثارته وأعجبته وأغرته بالتوقف عندها طويلا؟.إنها صورة الأرنب. لماذا؟

لأنه ربما لأول مرة يشاهد أرنبا. لكن من خلال المشاهد الموالية نعرف لم استهوت صورة الأرنب ساميا..

إن الطفل في مرحلته العمرية هاته(6-8)أي مرحلة الطفولة المبكرة، يميل إلى الشيء الصوري المحسوس،وهذا تزكية لمقولة جان جاك روسو:" لا تستعيضوا بتقديم ذوات الأشياء إلى الطفل إلا إذا استحالت في الطبيعة"...ولذلك هو يريد الأصل ولا يريد الصورة.

- عدم الاهتمام بالكتاب: هنا في هذا المقطع يحدث التحول،ويتم الانتقال من المألوف والعادي إلى اللامألوف،إلى الغريب.فأثناء إنجاز سامي لواجباته سقطت نقطة حبر على غلاف الكتاب.وهنا يحتج الكتاب على هذا الإهمال واللامبالاة التي صدرت من سامي. كيف ترك نقطة الحبر تسقط على الغلاف ولم يهتم بالأمر؟..هنا السؤال يطرح: ما السبب؟.

إن الكتاب لم يستطع رغم ضمه لمجموعة من الصور الجميلة أن يشد إليه سامي..إنه في مرحلة لم يتحكم في ميكانيزمات القراءة.وما زالت ميوله إلى اللعب كبيرة.ثم إنه لم يوجه من قبل إلى كيفية التعامل مع الخبر أثناء الكتابة.

- احتجاج الكتاب وغضبه: لم يقف الأمر عند هذا الحد،بل امتد الأمر من نقطة الحبر إلى أمر أفدح من ذلك.وهو أن سامي الصغير وجد شيئا في صورة الأرنب لم تعجبه،وأثارت فضوله،وجعلته في مشكلة.فقلبت الأمور في ذهنه وبالتالي عثر على الحل،وتمثله الوضعية المشكلة التي أحس بها سامي في (***عاد يفتح الكتاب من جديد ليتأمل صورة الأرنب الأبيض.قال سامي لنفسه:***

-هذا الأرنب طويل الشاربين"(ص:6).

فاهتدى إلى الحل،وكان هذا الحل هو (***سأقص قليلا منهما)(ص:6).***

وبالفعل يتم الانتقال من التفكير إلى الفعل،حيث أمسك مقصا وشرع يقص الصورة. هنا ينتفض الكتاب ن ويصرخ بقوة محتجا على هذا العمل الذي سبب له ألما كبيرا.بل لا يقف عن الصراخ والاحتجاج،بل إلى نعت سامي بالجاهل "***تألم الكتاب وصرخ:- إنك تؤلمني أيها الطفل،ابتعد عن أرنبي الصغير أيها الجاهل***"(ص:7)

لكن سامي لم يلتفت إلى صراخ الكتاب أو احتجاجه،بل تابع قصه،فلم يجد الكتاب بدا من الانتقال إلى فعل أكبر.وهذا تحول جديد للكتاب لم يكن من بعد. إنه تحول عجائبي ،سحري.وهذا المقطع يعتبر بداية عقدة هذه القصة.

<u>- طيران الكتاب واتجاهه صوب الغابة:</u>هذا المقطع امتد 10 أسطر. فعندما أحس الكتاب بالألم،ورأى استهتار سامي ،طار من النافذة المفتوحة متجها صوب الغابة.هنا أصيب سامي بالاندهاش،والغرابة.فهو انتقل من لحظة السكون والاطمئنان إلى لحظة الإدهاش،والتعجيب. وحدثت له صدمة التوقع.لم يكن ينتظر أن يطير من يده الكتاب لأنه يعرف أن الكتاب لا يطير،فأصيب بالخيبة.وربما أحس بالفشل. ويتمثل ذلك في عدم إكماله ما عزم عليه وهو قص الشارب الطويل للأرنب الأبيض.إنه لم يكن يتوقع أن يمنع من هذا الفعل وأن يمنع من رغبة ألحت عليه في القيام بهذا الصنيع.إنه في لحظة صدمة،وزلزلة وجدانية غير متوقعة،فقد فيها كل إحساسه بالوجود.كان في لحظة رعب عاطفي كبير،والدليل على ذلك، الفقرة التي تصف حالته النفسية'***افتح سامي فمه من الدهشة،حتى أن ذبابة حطت على أنفه وقرصته فلم ينتبه لها" (ص:9).***

<u>- التقاء الكتاب بحيوانات الغابة:</u>ويمتد هذا المقطع 55 سطرا،ونعرف فيه وصول الكتاب إلى الغابة،والتقاؤه بالفراشة التي سألته عمن يكون ومن أين جاء.فحكى لها قصته،والتي ضحكت منه مخبرة إياه بأنه ليس كائنا ليكون له أولاد.."***ضحكت الفراشة وقالت له:- أنت شيء لا رأس له ولا يدين ولا قدمين.إنك لا تبيض كالطيور ولا تلد كالنعاج،فعن أي أطفال تتكلم؟" (ص:11).***

لكنه أفحمها عندما أخبرها أن أولاده هي الصورة التي تزين صفحاته.. ثم التقى بأرنب مبتل بالمطر،يرتعش من البرد،وعرف حكايته **" *أنا* أرنب يتيم ،قتل الصيادون أمي وأبي.إنني هارب من الموت والخوف،وها هو المطر يبلل فرائي الجميل وسأموت من البرد بعد أن فقدت من يحميني.انظر كيف أرتجف كورقة في مهب الريح"** (*ص:)13*. هنا يحدث التحول الثاني للكتاب بعد سماع قصة الأرنب.وذلك انه وقف على دفتيه وتحول إلى بيت صغير احتمى به الأرنب من المطر والبرد، ونام. فالكتاب تحول بالنسبة للأرنب أربع تحولات عجيبة ،وهي:

- حام له من البرد والمطر.

- تحوله إلى أم ثانية له.

- حاك(قاص) يحكي له حكايات جميلة.

- معلم يعلمه كيف يحتمي من الأعداء وأين يجد طعامه،وكيف يبني بيته.

وهنا تتجلى وظيفية الكتاب: التسلية والمتعة والتعلم.فالأرنب استأنس بالكتاب واستمتع به،ثم تعلم منه ما يفيده في حياته وقابل أيامه.

- النهاية: وتمتد عبر 7 أسطر(الصفحة الأخيرة).وفيها ندم سامي على كتابه الذي ضاع منه، خاصة عندما وجد نفسه عاجزا عن المشاركة في الدرس،والإجابة على أسئلة المعلم،ووقوعه في موقف السخرية حيث ضحك منه زملاؤه.

وهذه النهاية تتضمن الفكرة العامة أو المغزى العام من القصة،وهي الحفاظ على الكتب لأنها أداة التعلم،"***حزن سامي على ضياع كتابه وندم لأنه لم يستمع إلى نصيحة معلمه فلم يحافظ على الكتاب الذي كان سيعلمه الكثير" (ص:16).***

- العجائبي والغرائبي في القصة:

إن قصة (الكتاب الطائر) لا تخلو من عجائبي،وخارق..وفانطاستيك ،وقد قدم الكاتب عبد الجبار الشريف هذه العجائبية في إطار واقعي،امتزج فيها الواقع بالخيال.فما هو مألوف عند المتلقي هو المدرسة والالتحاق بالمدرسة،والفصل والمعلم والزملاء،والكتب.لكن هناك أشياء يجد الطفل أنها فوق الواقع، فيحتار بين التصديق والتكذيب..

وفانطاستيكية الموقف تتجلى في تحول الكتاب إلى كائن ناطق،وبالتالي تحول الجماد إلى إنسان(أنسنة الجماد)،يتألم ،يصيح،يكره يحتج،يهرب ثم يتحول إلى حيوان (حيوانية الجماد) يطير كالطيور.بالإضافة إلى حكاية الأرنب قصته للكتاب وتعلمه منه أشياء تفيده في حياته.

إن صراخ الكتاب وكلامه وطيرانه شيء خارق،لا يتحقق إلا في الحلم والخيال.فالتحول الذي مس الكتاب هو نوع من خرق الواقعي la transgression du réel.إنه عالم يولد الحيرة لدى المتلقي،حيث يتساءل : كيف يمكن للكتاب أن يتألم ويصرخ ويطير ويكلم الحشرات، والحيوانات؟هذا شيء عجيب يشبه السحر.لكن في الحلم والخيال كل شيء مستحيل.إنه نوع من حلم اليقظة،يعطي للمخيلة حرية الانطلاق في عوالم شتى والتخيل كما يشاء.

ويتجلى العجائبي في أمور وردت في القصة ،هي كالتالي:

(- إعطاء المعلم كتابا لسامي وهو في أول يوم له بالمدرسة،ولأول مرة./- إنجازه لبعض الواجبات ،فكيف لتلميذ يلتحق لأول مرة بالمدرسة يكلف بإنجاز تمارين مدرسية،وتعطى له واجبات مدرسية في أول يوم؟./- تمثلاته الطفلية دفعته إلى العزم على تقطيع شارب الأرنب الأبيض لأنه يرى أنها طويلة./- وقوف ذبابة على انف سامي طويلا دون أن يبدي حراكا./- عدم اقتفاء سامي أثر الكتاب وإعادته إلى البيت./- محادثة الفراشة للكتاب،ومعرفتها بحقيقته./- المحادثة بين الكتاب والأرنب،وحنوه عليه./- عزم الكتاب على تعليم الأرنب أمام عجزه عن تعليم سامي،وهذا تناقض في المواقف والوظيفة،ومفارقة صارخة).

بالإضافة إلى أن هاتين الشخصيتين: الكتاب وسامي،قد وقعتا في حيرة واندهاش.وأمام هذا الإحساس أصيبت الشخصيتان بالتردد،والإخفاق. فالكتاب تردد في إقناع سامي والدفع به إلى تغيير سلوكه وضرورة الاعتناء بالكتاب،ثم تردده في البقاء إلى جانبه. مما دفعه ذلك إلى الطيران إلى الغابة لأنها مكان آمن له...أما سامي فهو أيضا تردد في المسك بالكتاب وثنيه عن مغادرة البيت،وتردده في إحضاره من الغابة .هذه المفارقات تجعل المتلقي يشعر بالغرابة والغموض ،ويمكن أن تتحول إلى شعور بالقلق ولا يمكن لهذا القلق أن يزول إلا إذا زالت هذه السلوكات المولدة لهذه المفارقات،وخلق جو حميمي ما بين الشخصية والكتاب.ولكن في ظروف ومناخ الواقع اليوم،وأمام اكتساح وسائل أخرى أكثر إغراء كالأنترنيت والتلفزيون،والحاسوب،والبرنامات المتعددة والمتنوعة، هل يمكن أن يكون للكتاب موقع في حياة الطفل؟هل يستطيع أن يغريه ويشده إليه؟.

ـ المسوخات والتحولات العجائبية التي تضمنتها القصة:

الامتساخ والتحول – كما يقول الدكتور شعيب حليفي- " ***هي تيمة يمكن القول أنها تسود غالبية الأدب الفانتاستيكي،تتماس في شكل مضخم مع تحولات الواقع وتحولات النفس الإنسانية وتقلباتها،إذ إن امتساخ شيء ما هو خضوعه لتحولات تطاله من حيث الزيادة أو الانتقاص***"[17]...

والمسوخات التي نجدها في قصة (الكتاب الطائر) هي الجماد المؤنسن،والحيوانات المؤنسنة. فالكتاب كجماد يتحول إلى إنسان يتألم ويصرخ ويحتج،ويرشد ويبرهن،ويقرر الهروب والطيران،ويحادث الحشرات والحيوانات.

والفراشة أيضا تتحول إلى إنسان ، وتكلم الكتاب وتسأله عن حاله ،وتستنكر شكواه:" ***اقتربت فراشة زاهية الألوان من الكتاب وسألته:***

[17] ـ الدكتور شعيب حليفي، المرجع نفسه، ص:47

- من أنت؟ ومن أين أتيت؟" (ص:9).

" ضحكت الفراشة وقالت له: - أنت شيء لا رأس له ولا يدين ولا قدمين.إنك لا تبيض كالطيور ولا تلد كالنعاج،فعن اي أطفال تتكلم؟" (ص:11).

كما أن الأرنب المبلل يتأنسن ويكلم الكتاب،ويحكي له قصته ،" ***أطل من بين الأعشاب أرنب صغير وقال: - أنا أرنب يتيم قتل الصيادون أمي وأبي،إنني هارب من الموت والخوف.وها هو المطر يبلل فرائي الجميل وسأموت من البرد بعد أن فقدت من يحميني.انظر كيف ارتجفت كورقة في مهب الريح" (ص:14/13).***

فالصفة الإنسانية التي أخذها كل من الكتاب والفراشة والأرنب هي الكلام والضحك والاستهزاء.

هل حدث لسامي تحول ما ؟.

نعم. سامي أمام هول الصدمة ، وشدة المفاجأة تسمر في مكانه،وتحول إلى جماد لا يبدي حراكا.ينظر إلى الكتاب وهو فاغر فمه دهشة.فالإدهاش والتعجيب الذي وقع فيهما لم يكونا منتظرين من طرفه.وهذا ما جمد حركته وحوله إلى إنسان جمادي مشلول الحركة،يرى ويسمع ولا يتحرك.. حتى أن ذبابة وقفت فوق أنفه ولم يحس بها ولم يهشها." ***فتح سامي فمه من الدهشة حتى أن ذبابة حطت على أنفه وقرصته فلم ينتبه لها" (ص:9).***

<u>- الخطاب في (الكتاب الطائر) وصيغته:</u>

إن قصة (الكتاب الطائر) رغم عجائبيتها وانتمائها إلى الفانطاستيك،فإنها تتضمن خطابا يناسب طفل الطفولة المتوسطة.يتضمن السرد(***اليوم،دخل سامي المدرسة لأول مرة.وعندما عاد مساء إلى البيت كان يحمل في يده كتابا ذا غلاف جميل أعطاه إياه المعلم)***.والوصف (**كان الكتاب جميلا كما**

قال المعلم،تزينه صور عصافير طائرة في السماء،وحمار يحمل أكياس الدقيق على ظهره)...والحوار**(قال الكتاب مرتجفا:**

ـ ما هذا ؟ من هناك؟

أجابه صوت ضعيف:ـ هذا أنا !

عاد الكتاب يسأل: ـومن أنت؟).

وبهذه الميكانيزمات الثلاثة ،استطاع الكاتب ان يشكل سردية تعجيبية، يتحقق من خلالها الإدهاش والتعجيب والتغريب(العجائبي والغرائبي)، وهذا ثم بواسطة راو عمل على حكي الأحداث والوقائع،مقدما شخوصا محورية تسير بهذه الأحداث إلى نهايتها،وهو (سامي/ الطفل- الكتاب- الفراشة- الأرنب)،وشخوص ثانوية ساهمت في تصعيد درامية النص القصصي وهي (المعلم والتلاميذ (زملاء سامي).

كما أن زاوية الرؤية هي من الخلف،حيث يرى السارد كل شيء.وقد استعمل ضمير الغائب، يحكي عن أحداث في زمن الماضي القريب تدل عليه لفظة (اليوم)،التي افتتح بها النص القصصي.

والقصة ليست لها دلالة أحادية monosémie، بل دلالات متعددة polysémie . الشيء الذي نوع في وظائفها بما أنها من نوع العجائبي،وبالتالي نوع في أهدافها وقيمها.

والقصة (الكتاب الطائر) أحادية اللغة،ذات أصوات متعددة.فهناك صوت الشخصيات الثلاثة:

ـ الكتاب: نستشف منه الغضب – الشكوى- التنبيه- الاستنكار- الإدانة- التبخيس.

ـ الفراشة: نستشف من خطابها الاستنكار- الاستفسار- التوضيح.

- الأرنب: نستشف من خطابه، الخوف- التطمين- الإبلاغ- التوضيح- الإقناع.

والصيغة المهيمنة في الخطاب هي الخطاب المسرود، ويتكلف به الراوي، مع استعمال – كما قلنا- ضمير الغائب، بالإضافة إلى توظيف الخطاب المعروض كما في الحوارات المثبتة في النص.

والخطاب في قصة(الكتاب الطائر) يقوم بمجموعة من الوظائف منها:

- الإخبار والتبليغ عن سلوك مشين./- التنبيه والتحذير./- ترسيخ قيمة أخلاقية./- المتعة والتسلية.

- قيم القصة(الكتاب الطائر) وأهدافها:

القصة تتضمن مجموعة من القيم الخلقية والتربوية،والتي هي الأهداف التي يتوخاها الكاتب. ومن القيم التي يريد الكاتب إبلاغها وتبليغها إلى الطفل هي: حب الكتاب والاعتناء به والمحافظة عليه.بالإضافة إلى قيم تربوية أخرى سيتهدفها – أيضا- الكاتب، منها: حب العمل- حب المطالعة- الاعتناء بالكتاب- مصاحبة الكتاب.

كما يريد الكاتب غرس عادة تفتقدها الأسرة العربية، وهي خلق تواصل ما بين الطفل والكتاب منذ نعومة أظفاره،وتحبيب الكتاب إليه،وخلق جو للقراءة داخل البيت أي خلق ما نطلق عليه بالأسرة القارئة، أو المحبة للكتاب والمطالعة له.لتكون القراءة عادة وسلوكا للطفل في أي وقت وفي أي مكان..وهذا ما نفتقره في تربيتنا العربية.

8- القصة الوطنية والقومية(أصدقاء المزرعة)لمحمد الغزي

اخترنا في جانب الوطنية قصة تتضمن أبعاد الانتماء كلها. سنجلس. وهذه القصة هي (أصدقاء في المزرعة) لمحمد الغزي،وهي ضمن سلسلته القصصية(قصصي الأولى)،والمتكونة من ست قصص، هي:(أصدقاء في المزرعة- البحار الصغير- ليلة في السرك- القلعة السحرية- طبق طائر في الحديقة- كوخ الثلج الدافئ)،الصادرة عن (كنوز للنشر والتوزيع، بتونس/الدارالبيضاء، طبعة 2013.

والقصة (أصدقاء في المزرعة) تتكون من ست صفحات، كل صفحة تتضمن صورة بانورامية،ونصا صغيرا. زاهية الألوان، ذات غلاف ورقي وهي من حجم(21x21)، وذات خط من بنط 30 مختصر.

وهذه القصة موجهة إلى الفئة العمرية(3- 6 سنوات) أي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة،مرحلة ما قبل المدرسة.

- عتبة العنوان:

والعنوان كمناص paratexteهو افتتاحية أو بوابة لدخول النص.وهو يلخص مضمون القصة،وهو يتصدر الغلاف ببنط عريض 72 باللون الأبيض المشكول.

وهذا العنوان يوحي ،أو يقدم إشارة وهي أن هناك مكان يأوي أو يجمع مجموعة من الكائنات الحية (الحيوانات) والتي يجمع بينها حسن الجوار والمحبة، والصداقة،والألفة، والانتماء لنفس المزرعة.

ولوحة الغلاف تختصر كل القصة،حيث يظهر فيها أربعة حيوانات (ديك- قط- بطة- بقرة).كل واحد يطل من كوة بالحظيرة.والجميل أن ملامح كل حيوان تدل على الانشراح والسرور والسعادة،وكل حيوان تغلف فمه ابتسامة جلية.

- مضمون القصة:

عماذا تتكلم القصة؟

القصة تتضمن حكاية بسيطة جدا،يمكن أن نقسمها إلى مقاطع،وهي كالتالي:

- التمهيد أو الافتتاحية. - إعلان خبر قدوم أصدقاء جدد إلى المزرعة. - تساؤل من في المزرعة عمن يكون هؤلاء القادمون الجدد. - قدوم الأصدقاء الجدد. - الاحتفاء والاستقبال الجيد لهؤلاء القادمين الجدد. - النهاية.

1- التمهيد أو الافتتاحية: هذه القصة(أصدقاء في المزرعة) لها افتتاحيتها الخاصة،وتتجلى في الصفحة الموالية للغلاف.وهي عبارة عن صورة جماعية لحيوانات(أصدقاء) المزرعة(الديك-الشاة- البقرة- الكلب- صغير

البطة)،وكلهم ينظرون إلى اتجاه واحد،وهم في حالة ترقب وانتظار. ويظهر أن الديك بما أنه بسط جناحيه كأنه يريد أن يصيح صيحته المعتادة،أو أن يقول شيئا. فهذه الصورة رغم خلوها من أي نص فهي تعطي إشارة للطفل على أن القصة ستبدأ،وبدايتها انطلقت بصورة بانورامية،مثل الشريط السينمائي وهذا من اختيار الناشر..وهي صورة كلية،وبعد ذلك سينصب التركيز على كل شخصية/ حيوان من حيوانات المزرعة.

وأمام هذه الصورة، يجد الطفل نفسه مدفوعا إلى التساؤل،وذلك رغبة منه في أن يعرف لم هذه الحيوانات مجتمعة كلها هنا،وتنظر في اتجاه واحد..هناك سبب لا محالة؟.

إن هذه الصورة تحفزه وتغريه وتدفعه إلى تصفح القصة كلها،وقراءتها إن كان يحسن القراءة،أو أن يعتمد المربي(ة) إثارة الطفل وتشويقه بهذه الأسئلة لدفعه إلى التركيز والانتباه والاستماع والإصغاء الجيدين.

2- إعلان خبر قدوم أصدقاء جدد إلى المزرعة: من أعلن الخبر؟.

إنه الديك الذي يعرف الطفل أنه يستيقظ باكرا.إنه أول من يستيقظ في المزرعة،ويوقظ كل النائمين معلنا عن صباح جديد.

في هذا اليوم الجديد يتوصل الديك بخبر قدوم أصدقاء جدد إلى المزرعة،فلا يلبث أن يخبر من في المزرعة بهذا الخبر السعيد.لذا ما إن أطل نور الصباح حتى أعلن الخبر.إنه يوم جديد،ويحمل أخبارا سعيدة.

ما إن أعلن الخبر حتى ذبت في المزرعة حركة غريبة.الكل يتساءل بفضول عمن يكون هؤلاء القادمون الجدد.

هنا يتساءل المتلقي/ الطفل: هل يعرف الديك هؤلاء القادمين الجدد؟ ومن يكونون يا ترى؟

هو أيضا يريد أن يعرف،ولذا يجد نفسه مجبرا على متابعة القصة.

3- تساؤل من في المزرعة عمن يكون هؤلاء القادمون الجدد: الخبر خلق حيرة وارتباكا داخل المزرعة.الكل تساءل عمن يكون هؤلاء القادمون الجدد؟.

أول المتسائلين والمستفسرين هي الشمس.فقد سألت الديك عمن سيأتي.لكن الحيرة تكبر،والسؤال يتسع،لأن الديك لا يعرف من سيأتي إلى المزرعة،ومن يكون هؤلاء القادمون الجدد.هو سمع الخبر فأذاعه،فسألته الشمس:ومن يعرف؟.

ظن الديك أن صغار البط تعرف،لذا توجه إليها بالسؤال:من القادمون الجدد إلى المزرعة اليوم؟.

لكن صغار البط عجزوا عن الإجابة،لأنهم بكل بساطة لا يعرفون بالأمر.ومن يعرف؟ ربما البقرة. وهنا توجه الجميع نحو البقرة لاستطلاع الأمر.لكن الصدمة كانت كبيرة ،فالبقرة هي أيضا لا تعرف. لكنها أجابت: ربما الكلبة(لولو) تعرف. ووقف الجميع أمام الكلبة لولو لسؤالها ومعرفة الجواب. وكانت فرحتهم كبيرة. الكلبة لولو تعرف من هم القادمون الجدد إلى المزرعة.

هنا الطفل يصل إلى نصف الطريق،لكنه ينقبض بعض الشيء،لأنه إلى حدود الصفحة الرابعة لا يعرف من يكون هؤلاء القادمون الجدد. هو مشتاق إلى معرفة السر.ويطرح السؤال على نفسه:من يكونون يا ترى؟

4- قدوم الأصدقاء الجدد: في هذا المقطع الصغير لا بد أن يتساءل الطفل:كيف عرفت الكلبة لولو بخبر القادمين الجدد؟.

إنها الحارسة الأمينة على المزرعة وحيواناتها،فهي تعرف كل كبيرة وصغيرة،بما أنها مسؤولة عن أمن المزرعة وسلامتها،والسهر على أمن وراحة المنتمين إليها.لذلك وجد عندها الأصدقاء الخبر اليقين والجواب عن سؤالهم المحير.

من يكون هؤلاء القادمون الجدد؟

إنهم صغرالجياد،جاؤوا إلى المزرعة للعيش فيها،والانتماء إليها، والعيش مع حيواناتها في وئام وسلام ومحبة.

5- الاحتفاء والاستقبال الجيد لهؤلاء القادمين الجدد:فرح كل من في المزرع بالضيوف الجدد،واستقبلوهم استقبالا جيدا وكبيرا.وتتجلى فرحتهم وحفاوة استقبالهم في الجملة التي استقبلت بها الجياد الصغيرة:" ***مرحبا بكم في مزرعتنا السعيدة"***. فالمزرعة سعيدة بما فيها من أصدقاء،وما يسودهم من محبة وإلفة وجوار،وستزداد سعادة بقدوم هؤلاء الجياد الصغيرة.

كما أن هذه الأخيرة أبدت إلفة واستعدادا للتعايش والانسجام والاندماج داخل هذه المزرعة وبين حيواناتها،وتجلى ذلك في الحمحمة التي أبدتها وأطلقتها(**حم..حم..حم**)،إنها أصوات الفرح والسعادة.

6- النهاية:النهاية سعيدة،وهي نهاية مغلقة.فقد انتهت القصة بفرحة الجميع،وانغماسهم في فرحة كبيرة.وهذا يبين أن حيوانات المزرعة ليست عنصرية ولا حاقدة،بل مسالمة،ومتعايشة وسمحة.وقد استقبلت الجيد بما يليق الاستقبال.

عندما نتمعن النص جيدا نجد أن مكونات المواطنة قد تحققت وهذا ما يريد الكاتب إيصاله إلى الطفل بطريقة مبسطة وضمنية وهادفة،وهو الانتماء.

- هل حققت القصة أبعاد الانتماء؟:

عندما نتمعن النص جيدا مع صوره،يتبادر إلى نفسنا سؤال إشكالي:

- هل هذا النص القصصي الموجه إلى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة والذي يتغيى منه الكاتب تنمية الروح الوطنية والمواطنة،وزرع القيم الوطنية تحقق فيه فعلا أبعاد الانتماء؟.

- هل يمكن لهذا النص أن يحفز الطفل الصغير على الانتماء والاعتزاز بالوطن؟.

إن النص يدور داخل مزرعة.فيها تعيش وتتعايش مجموعة من الحيوانات.ماذا يجمعها داخل هذه المزرعة السعيدة؟

من أول كلمة نجد أن هذه الحيوانات داخل هذه المزرعة يجمعها التآلف والمحبة والصداقة،والتعاون،وكلها تحس إحساسا واحدا ،وهو الانتماء إلى هذه المزرعة التي تشكل وطنها وموطنها. التساؤل المشترك بين كل هذه الحيوانات يبين أنهم يتقاسمون هما واحدا،وهو من سيحل بمزرعتهم. إنهم يخافون عليها من أي دخيل لا يرغبون فيه ولا يعرفون طويته ونواياه.إنهم يجمعهم حب المزرعة(حب الوطن) وبالتالي نجد أن مبدأ الهوية قد تحقق بما أنهم ينتمون إلى هذه المزرعة/ الوطن. فهذا شكل هويتهم.

كذلك الروابط الانتمائية التي تجمعهم ،بينت أن هذه الحيوانات تشكل كيانا واحدا،وتكتلهم في جماعة المزرعة جعل كل واحد يدين بالولاء إلى المزرعة،ويحرص على سلامتها وأمنها،وسكانها. إذن فمبدأ الولاء أيضا قد تحقق.وبما أن الجماعة متضامنة فيما بينها،يجمعها هم واحد،وتحس بالأمن داخل المزرعة،فهي ملتزمة بقوانين المزرعة،ومتمسكة بمعاييرها الاجتماعية والقانونية.ولذا نجد أن هذه الجماعة من الحيوانات يجمعها الانسجام والتناغم،والإجماع والتفاهم،والتوافق والرضا.وبالتالي المحبة بينهم والتواد. وهذا يكتلهم ويجمع كلمتهم،ويوحد صفهم.وكل واحد يحس بالتقدير انطلاقا من تقدير الذات والآخر.إذن النتيجة التي نستخلصها هي أن هذا النص حقق القيم المنشودة وهي قيم الوطنية والمواطنة.

- الخطاب القصصي في (أصدقاء في المزرعة):

النص الذي بين يدنا نص قصير جدا.فهو يتكون من 19 سطرا. ورغم قصر النص فهو يتضمن خطابا قيميا،والذي يدفع إلى استجلاء هذه القيم هو الفعل الأمر(انتبهوا) الذي ابتدأ به النص.وهذا يجعل النص لا يأتي معتمدا على السرد أو الوصف والتوصيف،وإنما جاء معتمدا على الأسلوب الحواري والمشهدي..فالحوار قائم بين حيوانات المزرعة،ومن خلاله نكتشف الحيرة التي انتابت هذه الحيوانات،وشوقها لمعرفة من هم هؤلاء القادمون الجدد إلى المزرعة.

وجاءت الملفوظات الحوارية بأسلوب مباشر حيث ترك الراوي هذه الشخصيات الحيوانية تعرض ملفوظها دونما نقص أو زيادة.

في هذه المحاورة بين حيوانات المزرعة تم استخدام الاستفهام،حيث استعمل في القصة أربع مرات،ووظفت فيه أداتين استفهاميتين هما(هل) وتكررت مرتين،و(من) وتكررت كذلك مرتين.

كذلك نجد أسلوب التعجب موظفا في النص كالتالي:

1- كواك !كواك !كواك !

2- واو...أصدقاؤنا الجدد مجموعة من صغار الجياد.

3- يا لها من مزرعة سعيدة.

فنجد الكاتب قد وظف ثلاثة استعمالات للتعجب في نصه القصصي:

- الأول: بعد اسم الصوت وتكراره.

- الثاني: في موقف الإدهاش والتعجيب،وعبر عنه اسم الصوت(واو) الدال على وقع المفاجأة والدهشة.

- الثالث: في النداء(يا لها) الذي يفيد التعجب(يا لها من مزرعة سعيدة !)،فهي تساوي (ما أجملها من مزرعة سعيدة !).

كما نجد توظيفا لأسلوب النفي والذي تكرر خمس مرات،(لا أعرف)..وبالتالي هذا النفي وظفت فيه أداة واحدة هي (لا)،وبالتالي تكرر الفعل المنفي (أعرف) ثلاث مرات.بالإضافة إلى توظيف أسلوب التمني والترجي(الرجاء والتوقع)،حيث تكرر ثلاث مرات،معتمدا على أداة الترجي والتوقع (لعل).

كما نجد أسلوب الأمر موظفا موقفين:طلب الانتباه للخبر الذي سيلقى(***انتبهوا اليوم سيأتي أصدقاء جدد)***،وطلب النظر إلى القادمين الجدد (***انظر ها قد حلوا بيننا***).

ماذا نستنتج أمام هذه الأساليب المستعملة؟..أن القصة اعتمدت أسلوب الإنشاء.ومقام الحوار في غالبيته يتطلب الجملة الإنشائية.

- الشخصيات في القصة:

لا يمكن أن تكون القصة بدون شخصيات.ولذا نجد نوعين من الشخصيات:

- شخصيات محورية رئيسية،ينبني عليها الحدث القصصي كله.

- شخصيات ثانوية تساهم في الدفع بالحدث إلى نهايته.

ومن الشخصيات المحورية التي نجدها:

1- الديك:وهو الذي نبه سكان المزرعة إلى القادمين الجدد.وهي شخصية مسطحة غير نامية،لأننا نجدها على نفس الحال إلى نهاية القصة. وهي شخصية حيوانية.

2- الشمس:تستيقظ على صياح الديك،وتريد أن تعرف هي من هم هؤلاء القادمون الجدد. وهي شخصية مادية(جماد).

3- البقرة:هي أيضا شخصية تجهل حقيقة القادمين الجدد وتريد أن تعرف،وتزعم أن صغير البط يعرف الجواب.

4- صغار البط: لها نفس كاريزما البقرة..لا تعرف الجواب ومتشوقة إلى المعرفة بدافع المعرفة والفضول.

5- الكلبة لولو: وهي الشخصية الحيوانية الأكثر فاعلية في المزرعة.فهي التي عندها الجواب،وبالتالي هي شخصية تمتلك سلطة المعرفة،ومن ثم تتوفر على ملامح الزعيم والقائد،لماذا؟.

لأنها تتوفر على القوة والسلطة، وتتمثل قوتها وسلطتها في السهر على امن المزرعة وسلامة سكانها.بالإضافة إلى قوة وسلطة المعرفة،وتدبير شؤون المزرعة.

أما الشخصيات الثانوية،والتي جاءت هكذا دونما انتظار من المتلقي،فنجد شخصية الطفلة الصغيرة.إنها ابنة صاحب المزرعة،والتي لا تعرف بدورها من هم القادمون الجدد.كما نجد شخصية الجياد الصغيرة القادمة إلى المزرعة،والسعيدة بالاستقبال الذي استقبلت به،وفرحة بالعيش في هذه المزرعة إلى جانب حيواناتها.

- العجائبي في القصة:

العجائبي والغرائبي الذي تتضمنه القصة هو: تساؤل الشمس أيضا ومحاولة معرفتها بالأمر. والطفل لن يتساءل كيف يمكن للشمس أن تتكلم وتسأل هي بدورها،فالأمر عنده عاد ما دام في لعبه الإيهامي يكلم دميته،ولعبته، ويكلم الشمس وهو يرميها بأسنانه اللبنية.فإمكانية كلام هذه الحيوانات والجمادات أمر عاد عنده،ولكن الغريب الذي يثير فضوله هو: ما دخل الشمس في الأمر؟ وماذا يهمها قدوم جدد إلى المزرعة؟.وكذلك من أين خرجت هذه الطفلة؟وكيف لا تعرف؟ ألم يخبرها والدها أو أمها بالأمر؟.

- اللغة والفضاء المكاني والزماني:

الطفل في هذه المرحلة العمرية(مرحلة ما قبل المدرسة) لا يمتلك ميكانيزمات القراءة بما يكفي. وحتى لغته ما زالت بدائية ورصيده اللغوي قليل.ولذا كلما كانت القصة بلغة بسيطة وقريبة من الطفل كلما

استهوته.بالإضافة إلى الصورة المرافقة للنص بألوانها وتفاصيلها والتي تغني عن اللغة(الكلمات).

والقصة ذات أسلوب سهل،ولغة فصيحة بسيطة،مشكولة الكلمات .كبيرة الحروف حتى لا تتعب عيني الطفل.وهناك فارق بين السطور.ولسهولة اللغة الموظفة لم يعمد الكاتب إلى وضع هامش لشرح بعض الكلمات،أو وضع مرادف لها بين هلاليتين،فلا توجد أي كلمة غريبة أو صعبة.

لكن يعاب على الكاتب الأستاذ محمد الغزي انه قدم للطفل تعبيرا فيه نوع من التضليل.وهوك قوله على لسان البقرة(لولو هل الأصدقاء الجدد يثغون "ما..ما" مثلي).هنا يلتبس الأمر على الطفل،هل البقر يثغوا؟.فالثغاء للغنم،والخوار للبقر،والخوار ليس(ما..ما)وإنما بالضم المشبع(مو..مو..).

أما من حيث الفضاء المكانين فالحدث كله يمر في مكان واحد،هو:المزرعة(التي ترمز للوطن).والصور تؤكد ذلك.

أما الزمان فالحدث كله مر في نصف يوم،وهو لصباح..والصور تدل عل ذلك..كما أنها تبين أن الفصل نهاية فصل الربيع واقتراب فصل الصيف..كما أن هناك إشارات زمنية وظفت في النص من مثل(الصباح الباكر) و(اليوم)التي تكررت ثلاث مرات.بالإضافة إلى زمنية الفعل الموظف في النص .

هكذا نجد أن هذه القصة قد حققت جانبا من قيم المواطنة والوطنية،وهو الانتماء.

9- القصة المصورة(طارق والعصفور)لسامي الجازي

ومن القصص المصورة يقدم لنا الأديب التونسي سامي الجازي سلسلة قصصية تحت عنوان(نحن نحب القصص)،تتكون من ثمان قصص هي:(الكلب الوديع- بيت الأرنب- طارق والعصفور- حكاية الكلب الذي فقد صوته- نصف حيلة- فضول- أين قوقعتي؟- ذيل الطاووس- السلحفاة والثعلب- صاحب القلب الكبير)،وهي مجموعة لأطفال رياض الأطفال والأقسام التحضيرية،أي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة(من 3إلى 6 سنوات).وهي صادرة عن دار كنوز للنشر والتوزيع،والتي لها مقر في تونس،وفي الدار البيضاء بالمغرب.ويقول عنها الناشر في ظهر الغلاف:" أن قصص هذه السلسلة تتضمن حكايات طريفة وشيقة لأطفال الروضة والأقسام التحضيرية،تقرأ لهم أو يقرؤونها.كتبت لهم بأسلوب شيق ولغة سهلة،تراعي قدراتهم الذهنية وميولهم وخصائصهم النفسية في المرحلة العمرية التي يمرون بها.

وقصص هذه السلسلة من الحجم الكبير،مقاس(32x24)،واخترنا منها قصة (طارق والعصفور)،وهي ذات غلاف ورقي مقوى صقيل.تزينه صورة تشغل الغلاف كله،لا توجد ضمن الصور الداخلية.ذات ألوان مشرقة ،مفتوحة،وإضاءة عالية.تشخص طارق وهو يشير إلى عصفور ذي ألوان زاهية(بنفسجي وأحمر،وأصفر،وأصفر فاتح(كاكي) في فضاء غناء مليء بالأزهار والأشجار،والعشب الأخضر.

وتتكون القصة من ثمان صور ،وهي عدد الصفحات (ثمان صفحات) كل صورة/ صفحة أثبت أسفلها نص صغير، عدد كلماته ما بين 10 و 16 كلمة.

من خلال النص المرافق للصورة،نستشف الموضوع الذي تتحدث عنه هذه القصة،وهو (الحرية-الرفق بالحيوان- الاعتناء بالطبيعة(الحفاظ على البيئة)).هذه التيمات ضمنها الكاتب سامي الجاري أحداثا بسيطة لتعطينا قصة ذات دلالة،وذات قيمة. ومن هنا كان الحدث في مجمله بسيطا،وواقعيا ومألوفا لذا الطفل.فهو يمثل جزءا من واقعه ومن معيشه اليومي.

إن الحدث ينبني على شخصية طارق،الولد الصغير الذي هو سن المتلقي.ولذا يرى فيه نفسه.طارق قام بجولة في الغابة ليتمتع بجمالها،ويستشف هواءها النقي.ويقوم بمشي يفيد جسمه.وهنا إشارة قيمة ضمنية وهي الاعتناء بالجسم والصحة والاهتمام بالرياضة(العقل السليم في الجسم السليم).وقد عاد من جولته فرحا لأنه عثر على عصفور فحمله معه. ووضعه في قفص،لكن القلق دب إليه،لأنه رأى أن قطته ميمي والتي لا توجد أية صورة لها تتربص به.فخاف على عصفوره من أن تأكله القطة.أخذ يفكر فاهتدى إلى ضرورة تعليق القفص في الشجرة حتى لا تقترب منه ميمي.

أحضر كرسيا وصعد فوقه حاملا القفص في يده اليسرى.لكن طارق فقد توازنه فسقط على الأرض،وتدحرج القفص فانفتح بابه وطار العصفور هاربا. نهض طارق متحسرا على ضياعه العصفور،وامتلأ قلبه حزنا

وهو لا يصدق ما حدث.لكن أمه واسته مذكرة إياه بأن العصفور مكانه الطبيعي بالغابة وليس القفص.

ومن هذه الأحداث يمكن لنا استنباط مجموعة من القيم والتي حاول الكاتب تمريرها إلى الطفل بطريقة ضمنية،ومنها:

(- الانتباه وأخذ الحذر. - عدم الاعتداء على الحيوانات وسلبها حريتها وسجنها. - عدم المجازفة بالقيام بأعمال خطيرة تنتج عنها حوادث. - الاهتمام بالطبيعة وعدم الإساءة إليها.- مواساة الحزين والمفجوع والتخفيف عنه).

المطابقة بين الصورة والنص السردي:

هنا يطرح سؤال: هل توافق النص مع الصورة؟ أو هل شخصت الصورة النص؟

عندما نتمعن الصور الثمانية،ونقرأ النص المرافق لها،نتيقن أن النص جاء شرحا للصورة،وتعبيرا عنها،أو العكس،أن الصورة جاءت تشخيصا للنص. ومن ثمة نستنتج فائدتين وظيفيتين:

الأولى:أن الطفل الذي لم يحسن القراءة بعد،يمكنه فهم القصة من خلال الصور.فهي معبرة ودالة.

والثانية: أن الطفل الذي يحسن القراءة يمكنه أن يستمع بالنص والصورة،ويقارن بينهما.بل أن يتماهى فضاءها ومحتواها ويقحم ذاته في عالمها.فهي ستساعده على تصحيح تمثله،وتغني خياله وتثري مخيلته.فهناك تطابق تام ما بين النص السردي والصورة الموظفة.

والنص السردي جاء مشكولا شكلا تاما ودقيقا.لا توجد أخطاء به.كما جاء بخط كبير واضح أسود من بنط 30 مختصر.

- الشخوص من خلال الصور:

من خلال الصور نجد شخصيتين محوريتين،وشخصيته مساعدة واحدة.فالشخصية المحورية يمثلها كل من طارق والعصفور.وعليها بني الحدث القصصي كله.

فالشخصية الأولى شخصية إنسانية،نعرفها بالاسم(اسم العلم: طارق)،ومن خلال الاسم نتعرف إلى شخصية هذا الطفل.فهو طفل مشاكس،مغامر،يحب البحث والاكتشاف.وهذا يتمثل في تجواله في الغابة،ولو أن طفلا في مثل سنة التجوال في الغابة خطر عليه.لا بد أن يرافقه أحد من الكبار(والده).كما أن الصور تبين الحالة المزاجية والنفسية التي كان عليها طارق.أو مر بها من أول القصة إلى آخرها.

ومن خلال الصور نرى انتقالا عبر المراحل المزاجية،أو التحول المناسباتي للنفسية والمزاج.فمن الانبساط والانشراح إلى التفكير والقلق. إلى الانقباض(الوسواس- التفكير- القلق- الهواجس- الصور السوداء)،إلى الكمون (هدوء النفس)،إلى الاندهاش وصدمة المفاجأة (خيبة أفق الانتظار)،إلى الحسرة والندم(التأسف- الحزن- استرجاع الماضي)،إلى الهدوء(الاقتناع والرضوخ للأمر الواقع).

كما نستشف من خلال الصور أربعة مراحل نفسية وهي:

الارتقاء- التفكير في المشكلة- الاستبصار- حل المشكلة

كما يمكن استنتاج المواقف من الصور كالتالي:

الارتخاء ⟵ الهدوء النفسي- عودته من الغابة حاملا عصفورا

المشكلة ⟵ الخوف على الطائر من القطة ميمي

التفكير في المشكلة ⟵ ضرورة إيجاد مكان يضع فيه الطائر بعيدا عن القط

الاستبصار⟵ توصله إلى فكرة تعليق القفص في مكان من الشجرة لا تصله من القطة

حل المشكلة ← شروعه في تنفيذ الفكرة

المفاجأة (الصدمة) ← نتيجة العمل لم تكن متوقعة (السقوط- خروج الطائر من القفص وطيرانه بعيدا)

الارتخاء(الهدوء النفسي) ←الرضوخ للأمر الواقع بعد مواساة والدته له.

وبالتالي نحصل على علاقة دائرية تبدأ من حالة قارة وتعود إلى نفس الحالة.

- المكان والزمان من خلال الصور:

ومن خلال الصور يمكننا ان نستشف المكان والزمان.

فالفضاء المكاني الذي تدور فيه الأحداث،تشير الصور إلى أنه مكانان.الأول مكان خارجي،مفتوح وهو الغابة بأشجارها وحشيشها (نباتاتها) المتنوع فنكتشف (السرخسيات والفطر- الأزهار-ا لأشجار المتقاربة والعالية).

والمكان الثاني هو حديقة بيتهم وهو مكان مغلق، بحواجز خشبية كما يظهر في الصورة الثانية في خلف الصورة.والحديقة لا تختلف من خلال الصورة عن الغابة،ونستنتج أن والدي طارق يسكنان بالقرب من الغابة. وهذه الحديقة غناء لما فيها من أزهار وأشجار (شجر الزيتون).

المكان الثالث،هو القفص،وهو فضاء مغلق،يمثل الأمان بالنسبة لطارق،والحماية المشروطة،أو المفروضة. ولكنه يمثل بالنسبة للطائر السجن ، واغتصاب الحرية،والتسلط ،والقهر.

أما الزمان كما تدل عليه الصور،فالحدث مر كله في يوم واحد،وهو النهار.وأن الفصل فصل الربيع:(الطبيعة غناء- السماء صافية إلا من سحابة عابرة- اللباس ربيعي- اللون المسيطر في الصور هو الأخضر- لون فصل الربيع السندسي).

وهناك توظيف لدلالة الزمن من خلال الأفعال التي تضمنها النص السردي، (16 قعلا)..فكل صفحة تضمنت سطرين،وكل سطر منها ابتدأ بفعل ماض. و الثاني مضارع. فالراوي يحدثنا عن قصة تمت في زمن ماض غير بعيد. ومن خلال هذه الأفعال الدالة على الزمن الماضي نستنتج أنها أفعال الحركة،وهي التي انبنى عليها الحدث القصصي، وهي مقسمة إلى:

1- *الأفعال الخاصة بطارق:*عاد- خاف- جاء- فكر- أخذ- صعد- فقد- سقط- نظر- ينفض-

2- الأفعال الخاصة بالطائر: صفق- طار- يرجع.

*3- الأفعال الخاصة بالقفص:*تحرك- تدحرج- انفتح.

*4- الأفعال الخاصة بالأم:*رأته- واسته.

5- الأفعال الخاصة بالقطة: تمد- تأكل- تأكله.

- الخطاب وزاوية الرؤية:

من خلال الأفعال الموظفة والتي خصت كل شخصية من شخصيات القصة،نتبين أن الخطاب القصصي الموظف خطاب بسيط يناسب طفل هذه المرحلة العمرية.فهناك راو يحكي لنا الحكاية بضمير الغائب مستعملا صيغا خطابية تتأرجح ما بين الاسترجاع والاستشراف (الاستباق).فالراوي ينتقل إلى الماضي ليحدثنا عن حالة طارق أثناء عوديه من الغابة،واستعمل في ذلك فعلين(عاد) و(يحمل). بالإضافة إلى استعمال حال صريح(فرحا)،ثم يعود إلى الحاضر،ويدل عليه الأفعال التالية:(خاف- فكر- جاء- أخذ- صعد- صفق- تحرك- فقد- سقط- تدحرج- انفتح- طار- نهض- ينفض- نظر- رأته- واسته)،ثم نجد استشرافا للمستقبل من خلال التفكير فيما ستفعله القطة ميمي بالعصفور،فاستعمل الفعل المضارع المسبوق بأن المصدرية الدالة على الاستقبال:(أن تمد- أن تأكله- أن يرجع- أن تأكل).

من هنا جاءت صيغة الخطاب معتمدة على السرد" ***خاف طارق أن تمد ميمي مخالبها بين قضبان القفص وتأكله"*** ..والوصف " ***عاد طارق من جولته في الغابة فرحا يحمل عصفورا ملونا"*** ...ومن خلال هذا الخطاب المسرود يتم إرسال أكبر عدد من الأحداث والإخبارات،وهذا يجعلنا نقف على الحضور القوي للراوي.

كما نجد توظيفا للحوار:" ***رأته أمه فواسته قائلة: أن يرجع العصفور إلى الغابة خير من أن تأكله القطط"*** .

وهذه الجملة التي تلفظت بها الأم تبين نوعية الأسلوب الموظف وهو الأسلوب الحر(الخطاب المعروض)،حيث أثبت الراوي كلام الأم كما هو دونما تدخل منه.كما نجد المونولوج الداخلي(تيار الوعي)،وتدل عليه الجملة في الصفحة3:" ***ففكر في تعليقه في شجرة الزيتون العالية"*** ..فالتفكير كلام نفسي غير مسموع،ويمكن تأويل هذه الجملة على الشكل التالي:" ***فكر وقال في نفسه: يجب أن أعلقه في شجرة الزيتون العالية..يجب أن أحضر كرسيا"*** .وهذه الصيغة الأسلوبية الموظفة تجعلنا نتساءل: من يحكي القصة ويتحدث إلينا؟ وأين يقف؟.

إن الراوي عليم بالحدث كله،وهو ينظر من الخلف إلى الشخوص وهي تتحرك.ولذا استعمل ضمير الغائب في سرده.

ـ اللغة:

استعمل الكاتب سامي الجازي في نصه السردي لغة بسيطة وسهلة، وخالية من غريب اللفظ،ووحشيه.كما اعتمد الجملة الفعلية البسيطة، والقصيرة والتي تتركب من فعل وفاعل ومكملات.وهي تتناسب وطفل مرحلة الطفولة المبكرة. كما استعمل فيها الكاتب علامات الترقيم ،ووظفت 14 علامة وهي:النقطة ووردت عشر مرات،والفاصلة ووردت مرتين.

10- القصة الشفاهية(فأر صغير ،فعله كثير)لعنتر آغا

ومن القصص التي تحكى للأطفال أو تقرأ لهم ،قصص السلسلة القصصية (يوميات قط وفأر).وهذه السلسلة تتكون من ثمان قصص هي:(فأر صغير فعله كثير- ذكاء الفأر ومكائد القط- قط أمير وفأر خطير- دروس العلوم بالمجان- من فاز بالديك- وسقط القط في الماء- الفأر المكار والقط الجزار- وداعا يا صديقي).وهي من تأليف عنتر آغا،ورسوم ياسر سقراط،وصادرة عن دار روان بالقاهرة.وهي موجهة لأطفال المرحلة المبكرة (3- 5 سنوات).وهي بالإضافة إلى أنها تقرأ من طرف المربي(ة) فهي تحكى لهم أو تقرأ لهم.كما أنها تستعمل كنشاط مواز في التلوين لتوفرها على صفحات ذات رسوم فارغة (بيضاء) على الطفل تلوينها باتباع النموذج المصغر الموجود في أعلى ا لصفحات.

وقد اخترنا من هذه السلسلة قصة (فأر صغير فعله كبير) رقم 1،وهي تتكون من ثمان صفحات ،مشكلة 11 سطرا. تضمنت النص القصصي الذي سيقرأه المربي(ة) على أسماع التلاميذ،أو يحكيهم لهم. وهي من مقاس (21x15)نومن بنط 30 مختصر..وذات غلاف مقوى ملون،لكنه

غير صقيل،وذات إخراج مقبول، ولكن أنها ذات طباعة تجارية..وكل صفحة من صفحاتها الثمانية تشتمل على صورة ونص قصير جدا..يتكون من سطر إلى سطرين، وعدد الكلمات في كل سطر ما بيم 6 كلمات و 15 كلمة.

والحدث الذي تتناوله القصة بسيط جدا إلى حد السذاجة.وهو يحكي قصة فأر صغير كان يتجول فالتقى بقط،فسأله عن أحواله وأصحابه وطعامه، فشكى القط صعوبة حاله للفأر وأخبره أنه وحيد لا صديق له،ولا يجد طعاما.وهذا أتعبه كثيرا.فرق الفأر لحاله وسأله إذا ما وجد صيدا ثمينا.فأخبره القط بأنه يبحث عن صديق أمين،مخلص ووفي.وبين له أنه وجده فيه،وقد اختاره صديقا لذكائه ودهائه،وفطنته،وأنه إذا ما قبل صداقته ومرافقته سيقدم له أشهى الأطباق.لكن ما إن استفرد به حتى كشر عن أنيابه وأراد أكله،لكن الفأر فر بجلده ونجا من الموت.

عندما نتمعن هذا الحدث القصصي رغم بساطته وضعف حبكته،نجده يتضمن قيما تربوية يمكن أن تفيد الطفل.وهي ألا يثق المرء في عدوه ولا يأمن غدره ومكره.

ـ كيف تقرأ هذه القصة:

هذه القصة (فأر صغير فعله كبير)يجب أن تقرأ بمهل وتأن،وبصوت جهير،مسموع مراعيا مخارج الحروف وموسيقى الوقفات.فالنص يعتمد على الوقفات السجعية، و الجناس غير التام، الشيء الذي حقق نوعا من التشاكل الصوتي." ***وجد القط يوما ما فسأله عن أحواله وعن طعامه وعن أصحابه فأجابه القط في الحال***". وقد استعمل المؤلف هذه الوقفات ليحقق بها في نصه القصصي نوعا من الموسيقى لشد انتباه الطفل وتحفيزه لمتابعة الحكي/الاستماع والإنصات..كما أنها عند الإلقاء يمكن للحكواتي/المربي(ة) أن يتوقف على هذه الأسجاع،وبذلك تكون كل وقفة تنبيها للطفل،وشدا له للإنصات لباقي الحكاية/القصة .

كما تحقق نوعا من المتعة الموسيقية والجمالية والفنية،وبالتالي ندربه على الاستماع والسماع الجيد،وندفع به إلى تركيز سماعه إلى قصائد ومقطوعات من أدبنا العربي الذي كان في عصوره الأولى شفاهيا.

- الشخصيات:

الشخصية الموظفة في هذه القصة لا تتجاوز شخصيتين حتى لا يتشتت ذهن الطفل ويضيع تركيزه.كما أن الشخصيتين حيوانيتان،والطفل في هذه المرحلة (الطفولة المبكرة أو ما قبل المدرسة)يميل إلى الحيوانات والتعرف عليها وملاعبتها. وقد استغل الكاتب ذلك فقدم للطفل شخصيتين مألوفتين عنده، وهما: القط والفأر. وهما يذكرانه بالشخصيتين الكارتونيتين (طوم وجيري)وصراعهما الأبدي. ومن ثمة نجد السلسلة بكاملها تعتمد هاتين الشخصيتين. لكن تقدمهما في مواقف صراعية متناقضة. في بداية كل قصة نتعرف على الفأر الذي تحدث له مع القط حكاية/ مشكلة...

وعندما نتمعن هذه القصص جيدا نجدا أنها حمالة قيم ونقيض قيم. وما نخاف منه أن تؤثر هذه القصص سلبا على الطفل لما فيها من خداع وصراع وعنصرية، ومكر...وهي لا تدعو إلى المحبة والسلام، والتسامح،والتعايش.

كما أن لغتها المستعملة هي ما بين العامية والفصحى.ويغلب عليها تفصيح العامية المصرية،والشاهد في ذلك حضور مجموعة من الكلمات العامية في النص السردي،مثل (بيحير- لا بيتعلم- لا يتغير- وأكل بأرخص أسعار جبن وخيار- مشوار)..و هذا يجعلنا نستنتج أن قصة (فأر صغيرفعله يحير) وغيرها من قصص السلسلة لا تتسم بالمنطق ولا بالواقعية،ولا حتى بتراتبية الأحداث. هناك سطحية وفتور في الحبكة،وضعف في الرؤية والتصور.وربما هذا يمكنه أن يؤدي إلى النفور من القصة بل من السلسلة كلها.

- الزمان والمكان في القصة:

عندما نتمعن النص المرافق للصور والذي سيقرأ للأطفال،نجد أنه يخلو من أي إشارة مكانية بالمرة.لأن الكاتب يعرف أن طفل هذه المرحلة(الطفولة المبكرة) ينجذب إلى الشخصيات الحيوانية،ولا يهمه لا المكان ولا الزمان.كما أن إدراكه للفضاء في هذه المرحلة ما زال صعبا على الطفل إدراكه.ولكن رغم ذلك هناك إشارات بسيطة للمكان من خلال توظيف كلمات إشارية/ مكانية من مثل(هل تأتي معي مشوار). لكن إذا ما تأملنا الصور والرسومات المرافقة للنص،وجدنا إشارة لأماكن(الغابة- مكان رمي المتلاشيات- الخلاء- مخيأ)،تدل عليها الخصائص الوصفية المرافقة (أشجار- أزهار- نباتات- حبل- عجلتان- سياج خشبي-). أما الزمن فلا توجد أدنى إشارة إليه،لأن الكاتب يعرف أن طفل مرحلة الطفولة المبكرة،لم يصل بعد إلى إدراك الزمان،والمسافة ،والمدة الزمنية.والطفل في هذه السن(3-6)يجد صعوبة في قراءة الساعة،أو إدراك الفصول،أو إدراك الفاصل الزمني بين وقتين أو فترتين،أو حيزين زمنيين.لذا الكاتب استغنى عن الإشارة الزمنية لأن الطفل منشغل بالشخصيتين الحيوانيتين وينفعل معهما. لكن الصور لا تخلو من إشارة زمنية،(النهار-) وظف لها الكاتب مؤشرات دالة (نور- ضياء- لا يوجد ظل- السماء ضافية..). كما أن الصور كلها تشير إلى فصل الربيع. حتى الألوان الموظفة فيها تحيل إلى هذا الفصل. والكاتب ركز على هذا، لأن الأطفال يحبون فصل الربيع، لما يمتاز به من انشراح وخضرة، وحشرات جميلة (فراشات- نحلة-)وأزهار.وتحلو فيه الخرجات والنزهات،

11- القصة الفكاهية (جحا ودعوة البخيل)

ومن القصص الفكاهية التي سنتوقف إليها :(نوادر جحا للأطفال)،وهي سلسلة قصية تتكون من 29قصة. وهي سلسلة قصصية موجهة لأطفال الخليج،صادرة عن المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.تفتقد لاسم المؤلف وتاريخ الطبع والنشر.

وقد اخترنا من هذه السلسلة قصة (جحا ودعوة البخيل)،ورقمها الترتيبي ضمن السلسلة هو 19.وتتكون من 17 صفحة ملونة،من حجم (15x21).تمتاز برسومها الممثلة للبيئة العربية القديمة(العصر العباسي).تعتمد ورقا رخيصا سريع التلف عند التناول،وكثرة الاستعمال من طرف الطفل.

ـ الغلاف: الغلاف من الورق العادي،السريع التلف.أتبث في أعلاه اسم السلسلة (نوادر جحا للأطفال).وفي الجهة المقابلة اليسرى ،أيقونة أثبت عليها (أطفال الخليج)،وصورة مركز دراسات وبحوث المعوقين، وبجانبه

رقم المجموعة الترتيبي داخل قرص بني،وأسفله يوجد إطار به صورة جحا واسمه. واللوحة المشكلة للغلاف تمثل جحا وهو يفتح فمه لابتلاع قطعة كبيرة من اللحم،بعمامته المخططة بالأصفر والأسود، وعباءته البرتقالية اللون،وسرواله الأزرق الفاتح،وأسفل الرسم توجد أيقونة المؤسسة المنتجة والناشرة للقصة.أما العنوان ففي أعلى الغلاف وهو بالبنط العريض من حجم 72 مختصر،وهو باللون البني.

بعد الغلاف ينفتح النص القصصي مباشرة،وهو يتكون من 16 سطرا،و15 صورة و357 كلمة.وظهر الغلاف عبارة عن صورة /لعبة مركبة، على الطفل استخراج الأشياء التي تتضمنها.

ـ ماذا تقول القصة؟: القصة تتضمن نادرة من نوادر جحا المضحكة.وهي حكايته مع جاره البخيل.ويمكن تقطيعها إلى بداية وعرض ونهاية.

1- البداية: وهي الافتتاحية التي مهد بها المؤلف لقصته.وهي مدخل النص وبوابته.وتشغل في القصة صفحتين من 6 أسطر ،مشكلة من 49 كلمة.

وفي هذه البداية يقدم لنا الراوي إخبارات هي كالتالي:

- مرض أحد أغنياء البلدة البخلاء./- دعاؤه الله أن يشفيه من المرض./- استجابة الله دعاءه./- إرسال الغني في طلب جحا./- حضور جحا مباركة بالشفاء من المرض الشديد./- إخبار الغني البخيل جحا بعزمه على إقامة حفل عشاء،ودعوة أصدقائه بمناسبة شفائه.

2- العرض: ويتكون من المقاطع المشكلة لأحداث القصة.وفيه نعرف ماذا بعد عزم البخيل دعوة الأصدقاء إلى حفل العشاء.وفي هذا العرض نقف إلى الأحداث التالية:

- تجول جحا مع الغني البخيل في أنحاء البلدة لدعوة الأصدقاء./- شعور جحا بالجوع الشديد،وبقاؤه على هذه الحالة إلى المساء./- تجهيز الغني مائدة الطعام بأفخر الأطعمة،وأصدقاؤه لا يصدقون ذلك./- جلوس جحا وأصدقاءه أمام المائدة وهم متعجلون الأكل لشعورهم بالجوع الشديد./-

تقديم الطاهي للشوربة(الحساء)./- تذوق الغني البخيل الحساء ولومه الطاهي على وضعه الثوم فيها،وأمره برفعها وإرجاعها إلى المطبخ./- حسرة المدعوين وهو يرون الغني يلوم الطاهي على إكثار البهارات في الديك الرومي المحشي،وأمره إياه بإرجاعه./- نهر الغني البخيل الطاهي عندما حاول تقديم البقلاوة إلى جحا،بدعوى أنه لا يجوز أن يأكل الحلو قبل الطعام./- انسحاب الطاهي مذعورا،واستغراب جحا والضيوف بأخذ الطاهي الطعام كله./- انقضاض جحا على الأرز،وازدراده ملعقة تلو ملعقة./- مطالبة الغني جحا بالانتظار إلى حين وصول وقت الأرز.

*3- النهاية:*وفيها نقف على تبرير جحا انقضاضه على الأرز،وهو خوفه من أن يؤخذ كباقي الأطعمة.

- أين تتجلى الفكاهة في هذه القصة الجحوية؟:

تتجلى الفكاهة في (جحا ودعوة البخيل) في ما ينتج من تناقضات الأفعال خلال سيرورة الأحداث،ومضيها على عكس التوقعات. فالمتلقي أمام هذا الواقع الذي يطرحه الراوي،يتساءل: هل يمكن لهذا البخيل أن يفي بوعده؟ويقيم حفل عشاء لأصدقائه المدعوين؟.

إن المتلقي/ الطفل يجد نفسه في موقف اندهاش وغرابة وحيرة،وهو يعرف أن البخيل يستكثر على نفسه الإنفاق والطعام،فكيف يقيم حفلة عشاء لأصدقائه؟.

إذن المتلقي يجد في فعل هذا البخيل تناقضا يعاكس سلوكه وطبعه، وعادته التقتيرية.كما أن فعل الفكاهة يتحقق في المواقف التالي:

- أمر الغني البخيل الطاهي بوضع الأطعمة فوق الموائد.

- إقبال المدعوين نحو بيت هذا الغني البخيل.

- عدم تصديقهم أن الغني البخيل قد أقام حفل العشاء،وأعد كل هذه الأطعمة.

- تعجبهم لهذه الأطعمة الفاخرة واللذيذة المعدة والموضوعة فوق الموائد.

عدم تصديقهم يكذبه ما وجدوه من أطعمة فوق الموائد،وبالتالي هذا الواقع ينفي صفة البخل عن صاحب الدعوة.

هنا الأحداث تمضي على عكس التوقعات.وهنا يضحك المتلقي لهذه المفارقة الغريبة.إذن البخيل يقلب الطاولة على أصدقائه المدعوين.

أمام هذا المشهد،المتلقي يتوقع أن المدعوين سيزدردون الأطعمة ازدرادا،ويتناولون أطايب الطعام دونما انتظار.لكن الأحداث الموالية تخيب أفق انتظار المتلقي،إذ سيصدر من الغني البخيل ردة فعل،تجعل هذا المتلقي يستلقي من الضحك..كيف ذلك؟.

أول ردود الفعل،يتجلى في:(- عدم دعوة المدعوين إلى الجلوس والشروع في الأكل. - تذوق الحساء ولوم الطاهي على وضع الثوم فيه. - أمره الطاهي برفع الحساء. - لومه الطاهي على وضع البهارات في الديك الرومي المحشو،وأمره إياه برفعه. - لومه الطاهي على تقديمه البقلاوة لجحا بدعوى عدم أكل الحلو قبل الطعام. - رفعه لجميع الأطعمة بعد تحديد عيبها.).

إن هذه الأحداث يحس فيها المتلقي/القارئ باللذة والمتعة. ويحس فيها بالفكاهة والجمال الفني.كما يتكشف فيها الابتسامة،خاصة وأن القصة الفكاهية هي شكل من أشكال الابتسام،ولذا رأى هيجل "***أن الابتسام يغني انتصار، وحرية الجمال رغم كل أصناف الآلام***"[18]. والموقف الفكاهي الأكثر إثارة هو الذي يصور جحا في مشهد كاريكاتوري مضحك.فحينما رأى جحا أن جل الأطعمة ترفع بحيلة من حيل البخيل من فوق المائدة،ولم يبق إلا الأرز،لم يستطع مقاومة جوعه،فهرع نحو طبق الأرز وبدأ يلتهم

[18] - هيغل،(فريديريش)، فكرة الجمال،ترجمة، جورج طرابيشي، دارالطليعة، بيروت،1981 ،ص:38

الملعقة تلو الملعقة رغم صياح البخيل صاحب الدعوة بأن وقت تناول الأرز لم يحن بعد،وبالتالي نجد موقفين فكاهيين:

- الأول:موقف البخيل صاحب الدعوة(- ملء المائدة بألذ الأطعمة وأطيبها.- رفع الطعام تلو الطعام بعد تحديد عيبه).

- الثاني: موقف جحا(هجوم جحا على طبق الأرز قبل رفعه هو أيضا).

- ماذا استفاد المتلقي/ الطفل من هذه الفكاهة المتضمنة في النص القصصي؟:

عندما ينتهي المتلقي/الطفل من قراءة هذه النادرة،يحس بنوع من الاسترخاء، والسرور يملأ قلبه.ويحس أن الكثير من الوصب قد زال،وأن نوعا من الانشراح والإشراق ملأ صدره،وأنه تنقى وتطهر من كل ما كان يثقل قلبه،وبالتالي يصبح لهذه القصة الفكاهية دور تطهيري fonction cathartique.فموقف البخيل ورد فعل جحا يجعلان المتلقي/ الطفل القارئ يضحك،وبهذا الضحك يخلي نفسه من كل الرواسب ويطهرها من المكبوتات،مع العلم أن الضحك هو عملية إخلاء للعنف الناتج عن الكبت والألم،وبالتالي فهي عملية لتطهير النفس من رواسبها، وهذا لا يكون أو لا يتحقق إلا بوجود شرطين أساسيين: المضحك والضحك...

- الضحك والمضحك في قصة(جحا ودعوة البخيل):

إن القصة الفكاهية من غاياتها إضحاك المتلقي،لما تتضمنه من مواقف مضحكة.وتتجلى هذه المواقف – كما حددها برغسون[19]- في:

1- هزل الأشكال: ويتجلى ذلك في الصور المرافقة للنص القصصي، حيث تتضمن صور الشخصيات وقد رسمت بطريقة كاريكاتورية،تبين فعلا طبيعة كل شخصية وما تتصف به.كما أن نوعية اللباس يبين مستواها

[19] - برغسون، (هنري)، الضحك، ترجمة، سامي الدروبي، الهيئة المصرية للكاب،القاهرة،1998،ص:25

الاجتماعي وانتماءها الطبقي، وحتى كيفية لباسها والطريقة التي ناسقت بين ألوانها تبعث على الضحك والابتسام.

2- هزل الحركات: تقدم الصور حركات مضحكة، كالتالي:

حركة المدعوين	حركة البخيل صاحب الدعوة	حركة الطاهي	حركة جحا
تسمرهم أمام المائدة مندهشين لما تحمله من أنواع الأطعمة وأطيبها.	- تذوقه الحساء. - كلامه مع الطاهي . - كلامه مع جحا.	مندهش من موقف سيده.	-اندهاشه لرفع الأطعمة . - هجومه على طبق الأرز والتهامه الملعقة تلو الملعقة.

3- ***هزل الواقع:*** الإطار العام الذي تدور فيه الأحداث،تبين هزل الواقع الذي تصوره القصة.فهو يمثل بيئة عربية قديمة يمكن إسقاطها على واقعنا العربي المعاصر.

4- هزل الشخصية: جحا شخصية تعرف بفكاهتها وهزلها ومواقفها المضحكة.لكن شخصية الغني البخيل صاحب الدعوة تميزت بهزلها وفكاهتها،وتجلى ذلك في :

الشخصية	موقفها الهزلي	أثره
الغني البخيل	تحديد عيب كل طعام والأمر برفعه	- الضحك - حرمان المدعوين من العشاء. - الحيلة لرفع الطعام من المائدة. - إغضاب جحا ودفعه إلى الهجوم على طبق الأرز.
جحا	الهجوم على طبق الأرز والتهامه.	- أضحاك الحاضرين. - اندهاش البخيل من فعل جحا. - التصدي للغني في رفع طبق الأرز كباقي الأطعمة.

من هنا نجد أن الحدث القصصي الفكاهي انبنى على عناصر ثلاثة،هي:

1)- المفاجأة **- استغراب جحا من رغبة البخيل في دعوة أصدقائه**

لحفل العشا،

- واستغراب المدعوين مما فوق المائدة من أطعمة

- استغراب المدعوين وجحا من رفع الأطعمة بعد تحديد عيبها من طرف الغني البخيل.

- استغراب الطاهي من ادعاءات سيده.

2)-التوتر **- شعور جحا بالجوع وهو يطوف مع البخيل لدعوة الأصدقاء للحفل.**

- ارتياب المدعوين من أمر صاحب الدعوة لما يعرفونه عنه من بخل شديد.

- تحسر جحا على رفع الطعام.

3)- حدوث الضحك **- هجوم جحا على طبق الأرز.**

- طلب صاحب الدعوة من جحا الانتظار إلى حين وقت الأرز.

- رد جحا بطلب إمهاله حتى يملأ معدته مما بقي من طعام .

إن هذا الوجه الاجتماعي الذي تقدمه القصة والذي يمكن لنا أن نجده اليوم،يمكن أن يجعل المتلقي/القارئ الطفل يحس بالراحة والرغبة في الضحك. وضحك المتلقي هو دلالة على انه في استراحة من الحتمية le déterminisme[20].

- الشخصيات:

[20] - Pavis,(Patrice) :Dictionnaire du théâtre,Dunod,Paris,1996, p :58

الشخصيات في قصة (جحا ودعوة البخيل) شخصيات نامية،تتطور حسب توالي الأحداث وتغيرها.ومن الشخصيات التي نجد في القصة:

- *شخصية جحا:*وهي شخصية نامية ،لتغير مواقفها وأحوالها.وهي شخصية فكاهية عرفها الأدب العربي،وبطل النوادر الفكاهية في أدبنا العربي.ولكل امة جحا الخاص بها.وجحا العربي"***ترجع الروايات أنه أبو الغصن وأنه ظهر في فجر الدولة العباسية"***[21]. وتساعد الصور المرافقة للنص الطفل في تقريب صورته إليه،وهيئته ونوعية لباسه،وحتى بنيته الفيزيولوجية.

وهذه الشخصية امتازت بدعابتها وجرأتها،ومواقفها المضحكة والساخرة،والتي يريد من خلالها أن يبين موقفه من مجموعة من القضايا المجتمعية،كاشفا عن نقيض القيمة. وهي شخصية قوية،مؤثرة ومقنعة.تعرف كيف تخرج نفسها من المآزق والمواقف الحرجة.ولذا رد فعله والمتمثل في الهجوم على طبق الأرز قبل رفعه هو أيضا صرخة معارضة لسلوك البخيل وتصرفه.

كما نجد أن القصة تشتمل على 14 صورة تأخذ شخصية جحا أغلبها. ظهر 11 مرة.

- *شخصية الغني صاحب الدعوة:*وهي شخصية كذلك نامية،متناقضة في سلوكها،وفي قيمها وفي تمثلها للحياة العامة.متقلبة المزاج.من خلال الأحداث نتبين أنها شخصية لها نفوذ ولها حضور داخل المجتمع.ولإسكات الأفواه،دعا مجموعة من أصدقائه لحفل عشاء ليبين لهم أنه ليس كما يدعون.

مواقفه وهو يأمر طاهيه برفع طعام بعد الآخر،تبين مهارته العالية بأفانين الطبخ،وهذا ينم عن موسوعية،ومعرفة عالية بالطبخ وأموره.كما يبين

[21] - د. يونس،(عبد الحميد)، دفاع عن الفلكلور،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرةن1973،ص:200

معرفته بالتغذية ويتجلى ذلك في لوم الطاهي على تقديم الحلو قبل الطعام. كما أن موقفه يبن على مدى ذكائه ومكره،وحيلته.

لكن السؤال: هل هذه الشخصية تمثل دورها الاجتماعي الذي ساد فترة من فتراتنا العربية(الدولة العباسية)،أم أنه يمثل صورة نمطية لكل من يتصف بالبخل والتقتير؟.

- *شخصية الطاهي:* وهي شخصية مسطحة.. مساعدة في دفع درامية النص إلى نهايتها..وهي شخصية سلبية لم تستطع الدفاع عن فعلها.فهي أحرجت من طرف البخيل أمام المدعوين،ولكن لم تبد مقاومة أو اعتراضا،أو احتجاجا،ربما تعرف أنها أمام رب نعمتها.

- زاوية الرؤية:

من يقدم القصة؟.

إن الكاتب اعتمد في تقديم هذه النادرة أو الطرفة الفكاهية راويا. وقصة (جحا ودعوة البخيل) اعتمد فيها المؤلف راويا عليما بالأحداث،وعارفا بتفاصيلها وقد اتخذ زاوية رؤيا من الخلف معتمدا ضمير الغائب.وقد استعان الراوي بمجموعة من الوسائل لإيصال المعلومات إلى القارئ/ المتلقي ،ومن هذه الوسائل:

* *الوصف:* وهو قليل في القصة يتغيى منه الراوي الإخبار ووصف المخبر عنه.كما في الصفحة 7" ***ولم يعد جحا يطيق الصبر على الجوع،فتقدم وجلس أمام المائدة.فأسرع المدعوون بالجلوس أيضا،فجاء الطاهي بحساء(الشوربة) والتي تفوح منها الروائح الذكية***"..

* *السرد:* اعتمد في تقديم الأحداث على السرد كما في الصفحة 2،" ***مرض أحد أغنياء البلدة البخلاء مرضا شديدا فدعا الله أن يشفيه منه.فاستجاب الله دعاءه، فأرسل الغني في طلب جحا".***

* ***الحوار:***وظف الحوار كما في الصفحة 8و9 :" ***أخذ الغني صاحب الدعوة ملعقة وذاقها،ثم التفت إلى الطاهي وقال له: كم مرة نبهتك بألا تضع في الطعام ثوما.***

قال الطاهي: يا سيدي هذا لزوم الطعام.

قال الغني آمرا: هيا أرجع هذا الإناء وارفعه من أمامنا".

* ***توظيف الخطاب بنوعيه:***تم توظيف الخطاب المنقول حيث يعرض الراوي كلام الشخصيات كما هو دونما تصرف منه فيه،كما في الصفحة 3:" ***قال غني: لقد وعدت بإقامة حفل عشاء حين أشفى من مرضي،والآن أريدك أن تذهب معي لدعوة الأصدقاء".***

وقد ورد في القصة 8 من الخطابات المنقولة تشكل جميعها الأسلوب الحر المباشر. كما تم توظيف الخطاب المعروض(المسرود)،حيث ينقل لنا الراوي كلم الشخوص متصرفا فيه وبأسلوبه الخاص، كما في الصفحة 5، حيث نجد أسلوبا حرا غير مباشر "***أمر الغني الطاهي بوضع الأطعمة فوق الموائد".*** ويمكن تحويلها إلى الأسلوب الحر المباشر على الشكل التالي:"***قال الغني للطاهي آمرا: ضع الأطعمة فوق الموائد".***

* ***توظيف الجملة القصيرة:*** نجد في القصة توظيفا للجملة القصيرة يتوخى منها السرعة والاختصار،حتى لا يتشتت تركيز الطفل/المتلقي. وهذه الجملة القصيرة الموظفة في النص القصصي إما جملة اسمية أو فعلية،ونجد غلبة للجملة الفعلية لأن النص يقوم على المشاهد والأحداث. ويمكن للطفل أن يشخصها ويقوم بمسرحتها. و النص يتكون من 47 جملة فعلية، و 8 جمل اسمية.

* *توظيف علامات الترقيم:*نجد في النص توظيفا لعلامات الترقيم،62 علامة. احتلت فيها الفاصلة السبق ب 27 تكرارا.وهي تعطي للجملة دلالتها وإيقاعيتها..كما تساعد القارئ على تمثل معنى النص..

- الزمن والمكان في (جحا ودعوة البخيل):

النص القصصي تجري أحداثه في فضاء مكاني محدد،يمكن تقسيمه إلى: فضاء مكاني خارجي (مفتوح)،ومثل أنحاء البلدة،والتي طافها الغني البخيل رفقة جحا لدعوة أصدقائه لحفل عشاء عزم إقامته بمناسبة شفائه من مرضه. ثم فضاء مكاني داخلي (مغلق)،ويتمثل في منزل الغني البخيل صاحب الدعوة.وفي هذا الفضاء المغلق تتم المشاهد الفكاهية،والمواقف الهزلية والمفارقات الكاريكاتورية.

أما الفضاء الزماني، فلا توجد إشارة لزمان محدد في يوم او شهر او فصل.وإنما الحدث كله يمر عبر زمنيين: النهار والليل. ونستدل على ذلك من خلال إشارات وتلميحات نستنبطها من سياق النص، ولغته. فالنهار تدل عليه الإشارات التالية (وظل على هذه الحالة حتى المساء)،إذن نفهم أن تجوال الغني وجحا في البلدة لدعوة الأصدقاء كان بالنهار. أما الليل فنجد إشارات أيضا تدل عليه (حتى المساء- حفل عشاء).. كما أن القصة اعتمدت الزمان الفعلي،والذي تنوع ما بين الزمن الماضي والحاضر والمستقبل.وقد تضمنت القصة 75 فعلا، منها 44 ماضيا،و 25 مضارعا، و5 أفعال أمرية.

- اللغة:

اللغة هي الأداة التي يتم بها نقل الأفكار والوقائع والمواقف والشخصيات. والنص القصصي راعى فيه الكاتب المستوى اللغوي لطفل مرحلة الطفولة المتأخرة. فابتعد في قصصه عن التنميق اللغويّ، وعن الزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية. كما أنها تتوفر على أسلوب رفيع، يناسب إدراك الطفل. ويمتاز هذا النص القصصي (جحا ودعوة البخيل) بالخصائص التالية:

- مراعاته لقاموس الطفل اللغوي.و اختيار الألفاظ ذات الدلالات الحسية.

- اعتماد الجمل القصيرة السريعة الفهم من طرف الطفل. وخلو النص من المحسنات البديعية.

- اعتماد الصفات لمساعدة الطفل على تخيل ما يقرأه.وقد وردت في النص 27 صفة.

- ورود النص القصصي بلغة فصيحة،سهلة،خالية من غريب اللفظ ووحشيه.

كما أنه اعتمد شرح بعض الكلمات بوضع مدلولها ما بين قوسين،والمتداول في التعبير العادي واليومي للطفل، مثل: (الحساء) وضع أمماه بين قوسين مرادفا لها (الشوربة) لأنها مألوفة لدي الطفل.

12- القصة المترجمة والمقتبسة(الاميرة والأقزام السبعة)

ومن القصص المترجمة اخترنا قصة(الأميرة والأقزام السبعة) لعبد الجبار الشريف،وهي ضمن سلسلة (روائع القصص العالمية) والمكونة من 24 قصة . ويقول عنها الأستاذ عبد الجبار الشريف:" ***هي صفوة من روائع ما كتبه الكتاب العالميون للأطفال،لغتها سهلة وصورها جميلة.ركزنا فيها على ميول الأطفال ورغباتهم.يجدون في قراءتها لذة ومتعة،وهي خير هدية تهدى إلى الطفل،لتغذي عقله وتنمي خياله وتسمو بروحه،وتهذب وجدانه،وتربي حواسه*** "..

وقصة(الأميرة والأقزام السبعة) من الحجم المتوسط (21x15)،تتكون من 16 صفحة ملونة،وذات رسوم من إنجاز (مربكات)،و صادرة عن دار اليمامة للنشر والتوزيع.ثمن القصة الواحدة ستة دنانير تونسية.وهي ذات غلاف ورقي (من الورق المقوى).

<u>- الغلاف:</u> الغلاف يغلب عليه اللون الساخن البرتقالي،الذي يشعر الطفل بالدفء والحيوية،ويولد فيه الرغبة لقراءة القصة. ويتضمن الغلاف اسم السلسلة،وعنوان القصة بالأحمر وبالبنط العريض من مقاس 72 مختصر.ولوحة القصة تشخص الثلجة البيضاء أو الأميرة يحيط بها الأقزام السبعة.وتظهر عليهم الفرحة والسرور.وأسفل الغلاف توجد أيقونة دار النشر(اليمامة).

- العنوان: العنوان الذي جاءت به هذه الترجمة هي (الأميرة والأقزام السبعة).وهو عنوان مركب ،يتكون من ثلاثة أسماء (الأميرة+ الأقزام+السبعة) يربط بين الاسم الأول والثاني رابط هو (الواو).وهذا العنوان إخباري،اسمي،وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره (عنوان القصة).والعنوان يوحي بأن القصة كلاها تتعلق بهذه الأميرة والأقزام السبعة.

- ماذا تقول القصة؟: تبدأ القصة من الصفحة 2 ،وتبدأ باللازمة المألوفة (يحكى أنه كان في قديم الزمان).. ليعلم الطفل/المتلقي أنه أمام حكاية وليس قصة... حكاية شعبية يلعب فيها الخيال دورا كبيرا..

ما الحكاية التي تقدم للطفل /المتلقي؟

إنها الحكاية القديمة المعروفة ب(الثلجية البيضاء)،حيث نعرف أنه في بلاد بعيدة كان يعيش ملك مع ابنته الجميلة والمسماة(الثلجة البيضاء) ماتت زوجته ففكر في الزواج من أخرى حتى لا تبقى الثلجة البيضاء وحيدة.وتزوج الملك من امرأة جميلة لكنها شريرة.لا تحب أن تسمع أن هناك امرأة أخرى تفوقها جمالا وحسنا.فكانت تسأل مرآتها السحرية عن أجمل امرأة في المملكة،فتجيبها المرآة كل يوم بأنها هي الأجمل.

وفي يوم من الأيام ردت عليها المرآة بأن الثلجة البيضاء هي أجمل امرأة في المملكة،الشيء الذي أثار غضبها وأشعل حسدها،وأجج كرهها.فأمرت حارسها بأن يأخذ الثلجة البيضاء إلى الغابة ويقتلها ويحضر قلبها.لكن الحارس لم يستطع فعل ذلك.فأخبر الثلجة البيضاء بالأمر وتركها في الغابة وعاد إلى القصر يحمل قلب ذئب.

وبقيت الثلجة البيضاء في الغابة وحيدة إلى أن حل المساء،فعثرت على منزل صغير .دخلته ووجدت به سبعة أسرة صغيرة متراصة،فنامت عليها. ولما استيقظت وجدت حولها سبعة أقزام، ينظرون إليها باندهاش كبير. فحكت لهم قصتها..فتعاقدوا معها على البقاء عندهم مقابل الاعتناء بالبيت.

لكن الملكة الشريرة علمت من المرآة بأن الثلجة البيضاء ما زالت على قيد الحياة، فعمدت إلى الحيلة والتنكر،فحولت نفسها إلى امرأة عجوز، وذهبت إلى منزل الأقزام السبعة، وقدمت للثلجة البيضاء تفاحة مسمومة. وما غن قضمت منها قطعة حتى سقطت على الأرض بدون حراك. وفرحت الملكة الشريرة بذلك عندما أخبرتها المرآة بأنها هي الوحيدة الأجمل في المملكة.

ولما عاد الأقزام مساء وجدوا الثلجة البيضاء ملقية أرضا.وأمام محاولتهم المتكررة لإيقاظها لو يجدوا بدا من وضعها في تابوت بلوري،وحملوها إلى ظل شجرة.وفي يوم من الأيام مر أمير من هذا المكان فرأى الثلجة البيضاء داخل التابوت فأغرم بها..وفي محاولته حملها لنقلها إلى القصر ودفنها هناك،تبين له أن في حلقها قطعة تفاح..ما إن أزالها حتى استيقظت من سباتها.فأخذها إلى قصره وتزوجها.أما الملكة الشريرة فقد ماتت من حسدها .

إنها حكاية حاول فيها عبد الجبار الشريف أن يكون مختصرا جدا،إذ قدم الإطار العام أو على الأصح مضمون الحكاية الأصل،وحاول تقريبها للطفل التونسي خاصة والطفل العربي عامة. ولو انه توجد ترجمات أخرى رائدة أكثر إخلاصا للنص الأصلي،كقصة (السنهويت) لمحمد عطية الأبراشي.أو (حكايات الجنيات الكلاسيكسة) لبيتر وأيونا أوبيي..

ـ الصور: تتضمن القصة (الأميرة والأقزام السبعة) ثمان صور،تلخص كلها القصة.

إن هذه الحكاية (الأميرة والأقزام السبعة) قد جاءت تحت مسميات عديدة أشهرها (الثليجة البيضاء)،ونجدها في العالم كله مع بعض الاختلافات الطفيفة.إنها حكاية رغم أنها كتبت في القرن السابع عشر فهي ما زالت تغري بالقراءة،وتمتع بغرائبيتها وخيالها.إنها تحمل نوعا من الإدهاش والتعجيب.ويعتبرها كارل غوستاف يونغ :" ***التعابير اللاواعية***

لذواتنا"[22].. فهل يمكن للطفل أن يعتبر هذه الحكاية حقيقة؟ إلى من وجهت هذه الحكاية؟.

طفل اليوم لا يمكنه أن يصدق هذه الأشياء،يعرف أنها حكاية شعبية للتسلية والاستمتاع، والأنس. ويؤكد ستيفن فلين المعالج النفساني ، أن حكاية الثليجة البيضاء تصف حالة النفس الأنثوية غير الناضجة.فالصبية تتعرض لمشاكل كثيرة من طرف زوجة أبيها،ولو أن عبد الجبار الشريف لا يعرض في قصته إلا مشكلتين فقط:

- الأولى: أمر الزوجة الشريرة الحارس بأخذ الثلجة البيضاء إلى الغابة وقتلها.

- الثانية: مدها بتفاحة مسمومة جعلتها تغوص في غيبوبة طويلة.

صحيح أن الحكاية في أصلها موجهة للراشدين وللفتيات الصغيرات،لكن هل وفق عبد الجبار الشريف بإعطاء الصورة كاملة عن حكاية (الثلجة البيضاء)؟..ألا نجد أن الاختزال الشديد ،والاختصار المقتضب الذي نهجه الكاتب أضر بالحكاية كلها؟

<u>- ماذا ينقص هذه الحكاية؟:</u>

هناك أشياء أخرى تعتبر من صلب الموضوع،ومن الأشياء التي توضح درامية النص،وتساهم في حبكته وتسلسله المنطقي،ومن الأشياء التي تنقص الحكاية:

- البداية المفصلة التي تتضمن:

* جلوس الملكة الشابة بجانب النافذة تحيك في أواسط الشتاء،مستخدمة إطار تطريز أسود.

[22] - يونغ،(كارل غوستاف)،و كيريني،مقالات حول علم الأساطير،منشورات جامعة برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية، 1993،ص:162

* وخز أصبعها وتساقط قطرات من دمها فوق الثلج الأبيض.

* أمنيتها أن يكون الطفل في جوفها ذا بشرة بيضاء كالثلج،وبخدين حمراوين كالدم،وشعر وعينين سوداوين كالإطار الأسود.

*موت الملكة الشابة أثناء الولادة،وهي ترى أمنيتها قد تحققت.

والسؤال الذي يطرح نفسه وهو من الأشياء الناقصة بالقصة: في أي عمر بدأت مشاكل الثليجة البيضاء مع زوجة أبيها؟.

في الحكاية الأصلية،كانت الثلجة البيضاء في عمر السبعة أعوام،حين أخبرت المرآة السحرية الملكة أن ابنة زوجها تفوقها جمالا وحسنا.

في قصة (الأميرة والأقزام السبعة) تعرف الثلجة البيضاء المشاكل عندما أصبحت امرأة،وأخبرت المرآة السحرية الزوجة الشريرة بأن الثلجة البيضاء هي أجمل امرأة في المملكة.هذه المقارنة بين الثليجة البيضاء والملكة عن طريق المرآة السحرية في الحسن والجمال، وتفوق الثليجة جمالا، ولد لدى الملكة شعورا بالحسد والغيرة والكراهية، فنتج عن ذلك التفكير في التخلص من الثليجة البيضاء...

- الشخصيات:

عندما نتوقف إلى هذه القصة(الأميرة والأقزام السبعة) نجد ثلث شخصيات نسائية،هي: الأم(الزوجة الأولى)، وزوجة الأب(الزوجة الثانية)، والثلجة البيضاء.

** الأم:* شخصية ثانوية،نعرف أنها ماتت أثناء ولادتها للثلجة البيضاء" ***وفكر الملك ذات يوم أن يتزوج ثانية بعد وفاة زوجته الأولى" .***

** زوجة الأب الشريرة:* وهي شخصية ذهانية،أساسية،نامية.حلت بعد وفاة الزوجة الأولى للملك.اتصفت بالجمال والحسن،ولكنها كانت حسودة،حقودة،خبيثة وشريرة." *وتزوج* ***الملك بأجمل امرأة في مملكته ولكنها كانت خبيثة،شديدة الحسد،لا تريد أن تسمع أن في الدنيا جمالا***

يفوق جمالها".هي ترى في الجمال سلطة ونفوذا،وسلطانا يمكنها من السيطرة على الملك زوجها.ويجعل لها هذا السلطان أحقية في ملكه.

في القصة هذه،نجد هذه الزوجة الشريرة تقوم بمحاولتين لتصفية منافستها في السلطان الجمالي، والنفوذ والجمال وهي (الثلجة البيضاء)، ولذا اعتمدت وسيلتين:

- الأولى: المؤامرة وذلك بأمر أحد حراسها بأخذ الثلجة البيضاء إلى الغابة وقتلها وإحضار قلبها.

- الثانية : التنكر والتخفي في زي عجوز وتقديم تفاحة مسمومة إلى الثلجة البيضاء.

في المحاولتين نجد الزوجة الشريرة تستعمل أداتين للحفاظ على مكانتها وامتيازها، وهما: - النفوذ والسلطان. و التنكر والسحر والتحول (الخارقي) .

لكن في القصة الأصلية للأخوين غريم،أو في الحكاية الشعبية الألمانية (ندفة الثلج)نجد أن الزوجة الشريرة ستقوم بأربع محاولات للتخلص من الثليجة البيضاء. لكن عبد الجبار الشريف اكتفى بمحاولتين فقط كي لا يطيل على المتلقي/ الطفل.

وهذه الشخصية عرفت نوعا من تضخم الأنا عندما بلغت الثليجة البيضاء السابعة من عمرها. وتضخم الأنا وتطوره هذا امتزج بنوع من الرعب والخوف والقلق، والذي تحول إلى غيرة قاتل وحسد مميت، ورغبة في التخلص من مصدر هذه التشنجات النفسية ، ويتمثل في جمال الثلجة البيضاء.

- *الثليجة البيضاء:*الفتاة المظلومة والمقهورة، والتي تمثل البراءة والسذاجة في نفس الوقت، تجد نفسها في مواجهة دامية مع زوجة أبيها.. فلم تتعامل معها بعقلانية.. وهي شخصية محورية عانت ستة أمور:

1- أنها كانت مطاردة (طاردتها زوجة أبيها).

2- أنها كانت مسلوبة (سلبتها زوجة أبيها حقها وإرثها).

3- أنها كانت مغتصبة (اغتصبتها زوجة أبيها في استقرارها وأمنها وسلامتها وعيشها بقصر والدها،وتمتعها بحنان والدها).

4- أنها كانت بعيدة الفهم (لم تفهم أن زوجة أبيها تريد بها شرا،وتريد أن تمحوها من طريقها في جميع محاولاتها التدميرية).

5- أنها لم تسخط (رغم كل ما لاقته من زوجة أبيها فهي لم تغضب منها او تسخط عليها.. بل لاقت مصيرها بكل براءة..ووجدت في مقابل ذلك سندا لها للخروج من المحاولات سالمة).

6- أنها كانت تأسى (كلما فكرت في حياتها ومصيرها إلا وشعرت بنوع من الإحباط والأسى.. وربما تساءلت لم تعاملها زوجة أبيها هكذا كان مفروضا منها أن تتخذها بنتا لها).

هذه الأمور الستة التي مرت منها الثلجة البيضاء قادتها إلى التحول والاكتمال. وهو تحولها في نهاية القصة إلى عروس جميلة تقترن بأمير شاب يحبها ويعوضها حنان الأب.

إن البطلة بدون رمز أبوي (أنيموس) ويتيمة الأم. فهي ذات نفسية صعبة لأنها تعاني الحرمان وتعاني الاضطهاد (من طرف زوجة أبيها)، وتفتقر إلى حنان الوالدين.إنها تعاني عنفا نفسيا ورمزيا..مرت من ثلاث مراحل أدت بها إلى الاكتمال والنضج لتلتقي بأميرها الرمز الذكوري العاشر.وقد وجدت فيه صورة الأب الذهنية المثالية.وهذا نوع من النكوص الارتكاسي ما دامت تفتقر إلى صورة الأب الحامي والمدافع عنها،والحاضن لها بكل قوة ضد أي شر. وفي مقابل ذلك هذه الشخصيات النسائية ، نجد شخصيات ذكورية مقابلة لها تمثل الأنيموس animus، لكنها شخصيات متفاوتة الحضور ..وهذه الشخصيات الذكورية عشر هي:

- *الأب/ الملك:* شخصية سطحية ، ثانوية. لا نجد لها حضورا فعالا في القصة.. نجده في البداية فقط،حيث نعرف أن زوجته توفت أثناء الولادة،فقرر بعد سنة الزواج من امرأة أخرى.هذه الشخصية الذكورية تمتاز بسلبيتها وضعفها،لأنها لم تستطع أن تحمي ابنتها ،أو تستغل سلطتها ليحد من سطوة زوجته وجبروتها..ولم تظهر تقربا لابنته والسؤال عنها في غيابها..

يبدأ ظهوره بموت الملكة أثناء ولادة طفلها واتخاذه زوجة أخرى.هذه هي الإشارة الوحيدة لوالد الثلجة البيضاء.إنه أب متخاذل فاشل،لأنه لم يستطع أن يحمي طفلته من الأيدي الأثيمة لزوجته الجديدة.

- *الحارس الخاص للملكة الشريرة:* وهي شخصية ثانوية ، مساعدة ، نامية..وقد ظهر في ثلاثة مواقف تبين أنه أحسن حالا من الشخصية الأولى الأب/ الملك.تلقى الأمر من الزوجة الشريرة بأخذ الثلجة البيضاء إلى الغابة وقتلها وإحضار قلبها دليلا على تنفيذ المهمة.لن توسل الصبية وشعوره بالرأفة والرحمة نحوها جعلاه يرجع عن الأمر، ويطلق سراحها..والحارس يمثل نقيض الشخصيتين السالفتين(الملك والزوجة الشريرة).

- *الأقزام السبعة:* وهو الأقزام الذين دخلت الثلجة البيضاء منزلهم أثناء غيابهم،ونامت في أسرتهم.وقد شكلوا نوعا من الأمان لها.أبرموا اتفاقا معها، وذلك أن تعتني بالبيت مقابل بقائها فيه.وفي الحكاية الأوربية نجدهم عند خروجهم إلى العمل يوصونها بألا تفتح الباب لأحد حتى لا تتعرض للأذى.

- الأمير المنقذ:وهو الأمير الذي ستخرج الثلجة البيضاء على يده من نومها الطويل،واتخذها زوجة ليضع بذلك حدا لزوجة أبيها الشريرة،ويعيدها إلى حالتها الطبيعية ومكانتها الأصلية.

- عجائبية الأرقام المتضمنة في القصة:

إن حكاية (الثلجة البيضاء) تتضمن أرقاما خفية لها سريتها.. ودلالتها..ومن الأرقام التي نجد الرقم ثلاثة، ويتجلى ذلك في:

- قطرات من الدم/- الإبرة وإطار التطريز الأسود./- الدم والثلج.

وهي الصفات الثلاث التي لا نجدها في كتابة عبد الجبار الشريف،ولكن نجدها في الكتابات الأوربية الأخرى. وهي صور ثلاث أعطت للثلجة البيضاء: ثلاث صفات تتميز بها، وتشكل شخصيتها،وهي:

- الشعر الأسود والعينين السوداوين./- البشرة البيضاء./- الخدان الأحمران.

كما أن الرقم ثلاثة يظهر أيضا في التوحد مع الرجل/ الذكر:

الملكة+الملك= حياة جديدة/الولادة(الثليجة البيضاء)

الثليجة البيضاء+الأمير= حياة جديدة/الاستيقاظ من النوم الطويل.

كما أن القصة تظهر فيها تجليات (الحياة – الموت- الحياة الجديدة). لكن من هذا الرقم ثلاثة يتولد رقم أربعة،والذي يؤدي إلى الاكتمال:

الأم- الابنة- زوجة الأب الشريرة- الأمير= الاكتمال

وزوجة الأب الشريرة قامت بمحاولات أربع لقتل الثلجة البيضاء،وتتمثل في:

- أمر الحارس بأخذ الثلجة البيضاء إلى الغابة وقالها هناك.

- تحول الملكة الشريرة إلى عجوز وتقديم مشط مسموم إلى الثلجة البيضاء.

- تحول الملكة الشريرة إلى عجوز وتقديم صدرية مسمومة إلى الثلجة البيضاء.

- تحول الملكة الشريرة إلى فلاحة عجوز وتقديم تفاحة مسمومة إلى الثلجة البيضاء.

إن زوجة الأب شكلت العنصر الرابع المكمل للاكتمال.فالثليجة البيضاء خلال هذه المحاولات الأربع قد وصلت إلى كامل تحولها حيث أصبحت امرأة ناضجة في آخر الحكاية. فقد أرتقت الصبية إلى عذراء ناضجة.. وتحولها هذا كان مؤطرا بإطار ذكوري يمثله عشرة رجال في القصة، تسعة منهم يشكلون رمزا أبويا ضعيفا، لم يؤمن الحماية اللازمة للثلجة البيضاء، وهم(الملك- الحارس- الأقزام السبعة):

الملكة الشريرة≠ الثلجة البيضاء

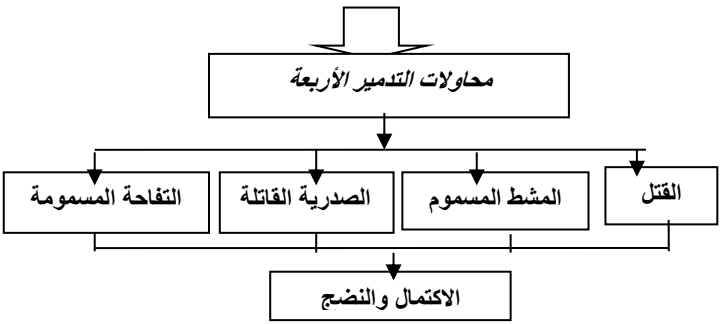

ثم نجد الرقم ستة والمتمثل في المراحل الستة التي يمكن تقسيم القصة إليها،وهي:

- *المرحلة الأولى:* حضور زوجة الأب الشريرة وشعورها بعد فترة أن هناك من يزاحمها في سلطتها النفسية/ تنافسها مكانة وتفوقها جمالا.

- *المرحلة الثانية:*وعي الثلجة البيضاء بأن زوجة أبيها تشكل تهديدا لحياتها،عندما أخبرها الحارس بذلك،وأنه لن يؤذيها ولن يحميها.وهي مرحلة انتقالية بالنسبة للثليجة البيضاء،انتقال من القصر والنعيم إلى الغابة والتجوال فيها بدون هدف..تنطلق إلى المجهول،وكذلك الانتقال من الأمان إلى القلق واللاأمان.

- *المرحلة الثالثة:* القوة الذكورية للأب/ الملك مغلفة بقوة مغناطيسية تتمثل في جمال الزوجة،الذي يخفي أسفله الشر والتسلط والتدمير.ولذا كانت هذه الملكة لا تحتمل أن يفوقها أحد جمالا،وكانت تخبرها بذلك مرآتها السحرية.وإخبار مرآتها لها بأن الثليجة تفوقها جمالا،خلق لها نوعا من التشويش الاضطرابي وأن المسألة لا تتعلق بالجمال فحسب بل أيضا تتعلق أيضا بالسيطرة والاحتواء،فإن كفت عن تنويم زوجها وتغليفه بجمالها ،ستفقد كل شيء.

- *المرحلة الرابعة:*التقاء الثليجة البيضاء بوعي ذكوري ثالث،ويتمثل في الأقزام السبعة،ودخولها حياتهم..وقد مثل هذا الرمز الذكوري نوعا من السند والعون،حيث وفر لها الأقزام السبعة الأمان والاستقرار،وهذا بدأ يقودها شيئا فشيئا إلى الشفاء من جراحها النفسية.

- *المرحلة الخامسة:*في هذه المرحلة نجد حالتان نفسيتان متصارعتان، ومتضادتان: حالة الاختفاء في مقابلا حالة التعري والانكشاف.فالثلجة البيضاء وجدت في بيت الأقزام السبعة نوعا من الأمان،والحياة الهادئة والهنيئة.إنها حالة اختفاء أبعدتها عن دائرة الصراع،والتدمير،والارتقاء بها إلى نموها الشخصي.بالمقابل،الزوجة الشريرة تخبرها المرآة السحرية بأن منافستها ما زالت على قيد الحياة.وهذا زاد من قلقها وأجج غيرتها وحسدها،ورغبتها في تدمير هذه المنافسة بنفسها.هنا يحدث التعري والانكشاف،وتلجأ إلى التحول في محاولات أربع لقتل الثلجة البيضاء.

- *المرحلة السادسة:*زوجة الأب الشريرة تيقنت أن سلطتها وقوتها واستمراريتها تكمن في تدمير الثلجة البيضاء وقتلها.لذا أحست أن معاناتها لن تنتهي إلا بالتغلب على مصدر المعاناة،وهي الثلجة البيضاء.لذا جعلت من هذا الإحساس قضيتها الأولى،ومهمة عليها القيام بها بنفسها.من هنا ستقوم بشيئين هامين،هما:- التنكر،والارتداء.

فقد تنكرت ثلاث مرات في القصة الأصل(تنكرت في صورة بائعة متجولة عجوز)،وفي المرة الرابعة ارتدت ثياب زوجة فلاح..الغرض من كل هذا:إخفاء شخصيتها للوصول إلى هدفها،هو وضع حد للثليجة البيضاء.

ـ *المرحلة السابعة:* تصل الزوجة الشريرة إلى غايتها حين تستطيع أن تقدم تفاحة مسمومة للثليجة البيضاء،وتتأكد من موتها، الشيء الذي أراحها، وطمأنها، وأسكت غضبها وحقدها، ليحدث تحول آخر وأخير.

فقد ظهر أمير ووجد الثليجة البيضاء في تابوت بلوري/زجاجي يحيط بها الأقزام السبعة.في الواقع نومها الطويل أو سباتها هو نوع من الاختباء أوقف عنها كيد الملكة الشريرة.واختباؤها هذا فرصة للسعي نحو التحرر والانطلاق من جديد.ولكن من خلال التوحد مع الذكر (إعجاب الأمير بها والزواج منها). وزواج الأمير منها أعادها إلى حياتها المغتصبة،ووضعها المسلوب كأميرة حقيقية،وهذا أدى بالزوجة الشريرة إلى تدمير نفسها ونهايتها.

في هذه المراحل السبعة نجد أن الذكر في الأنثى (في الثليجة البيضاء) متعدد. فالأول كان والدها السلبي، والثاني كان الحارس الذي لم يؤذها، والثالث الأقزام السبعة، والرابع والأخير: الأمير والذي يمثل الصورة الذكورية المتكاملة في اتحادها مع الأنثوي(زواج الأمير من الثلجة البيضاء).

إن قصة (الأميرة والأقزام السبعة) جاءت مختصرة جدا، لكنها حافظت على الإطار العام للقصة الأصلية.وقد كتبها عبد الجبار الشريف بأسلوب سهل جميل،محاولا تقريب القصة الأصل إلى الطفل العربي،هادفا إلى إيصال مغزى عام إليه، هو : أن الحسد يقتل ويدمر.

13- القصة التاريخية(إدريس بن عبد الله)

القصة التي اخترناها للنقاش هي (إدريس بن عبد الله)،وهي قصة من سلسلة معنونة ب(سلسلة القصص التاريخية)، وتهتم بتاريخ المغرب، الصادرة عن دار النشر المعرفة،بدون تحديد المؤلف،أي أنها من فريق التأليف التابع للدار. تاريخ صدورها 2011. وتتكون من 15 صفحة، ومن 975 كلمة،و153أسطر.ملونة ومن حجم (24x17)،ذات نص مشكول ومن بنط 24 مختصر.لا توجد بها رسوم ملونة، ما عدا رسوما صغيرة داخل دوائر أثبتت بأعلى الصفحات،أو جانبها أسفل جانبها الأيسر.غلافها من الورق الصقيل أثبتت عليه صورة تقريبية لفارس يمتطي صهوة فرسه،ويمثل إدريس بن عبد الله،وأسفل الغلاف توجد أيقونة الدار الناشرة.

وتبتدئ القصة بتقديم من لجنة التأليف،يبين أن هذه القصة تتناول الأحداث والوقائع التي واكبت وصول المولى إدريس بن عبد الله إلى المغرب،وبيعة ابنه إدريس،وما قاما به من أعمال جهادية في سبيل نشر دين الإسلام،وإرساء دعائم الدولة الإدريسية الناشئة.

- مضامين القصة:

يمكن تقسيم القصة إلى مقاطع ،على الشكل التالي:

- وصول المولى إدريس وزوجته كنزة وخادمه راشد إلى وليلي./- استقباله من طرف أمير قبائل أوربة إسحاق بن عبد الحميد وإكرام وفادته./- بيعته من طرف قبائل أوربة واتخاذه أميرا عليهم وإماما لهم./- سماع هارون الرشيد بخبر إدريس وإرساله سليمان بن جرير الشماخ لقتله./- تقديم سليمان الشماخ سنونا مسموما لإدريس بن عبد الله./- وفاة إدريس وفرار سليمان نحو مصر./- ولادة إدريس بن إدريس،وتكفل راشد بتربيته./- مبايعته من طرف قبائل الأمازيغ./- جهاده في توطيد

الإسلام بالمغرب،وتركيز أسس الدولة./- بناء مدينة فاس سنة 192هـ./- وفاة إدريس الثاني سنة 213هـ.

هذا ما تضمنته هذه القصة،وهي مجمل لتاريخ إدريس بن عبد الله،وابنه إدريس ،وهي لا تخرج عن مضمون الدرس التاريخي الذي يقدم للأطفال في المرحلة الابتدائية،حيث لا نجد المعلومات الإضافية، والمواقف الإنسانية الكثيرة، بل أصبحت القصة وثيقة تاريخية تقدم معلومات أخبار..ومن ثمة فهي لم تخرج عن تعليميتها..

- الجملة السردية الموظفة في القصة:

في هذا المناخ ينطرح سؤال: ما نوعية الجملة السردية التي وظفتها القصة التاريخية؟

يكشف لنا هذا العمل عن صوغ نمط من الأحداث والمواقف التاريخية،فهو يستوحي التاريخ المغربي الإسلامي..وهذا يجعلنا نميز وبوعي بين القصة والتاريخ.

صحيح أن الطفل/المتلقي سيتساءل بعد قراءته القصة: هل هذه الكتابة قصة أم تاريخ؟ماذا يميزهما عن بعضهما البعض؟.

إن محاولة كتابة تاريخ من خلال القصة هو في مضمونه محاولة لخلق علاقة بين مظهرين جوهريين،هما: مظهر التقاطع ومظهر التجاور. فتقاطع القصة والتاريخ أو تجاورهما يخضعان لرؤية وهدف.هذا ما يجعل هذا العمل في رؤيته قصة ولكن في هدفيته يريد تقديم مادة تاريخية بشكل مغاير. فهل من أشرف على هذا العمل مبدع وأديب أم مؤرخ؟.

صحيح،أن هذه القصة رغم بساطتها ومتلقيها، هي تتضمن تاريخا يخص نشأة الدولة المغربية الإدريسية،كما تنبني على منظور إخباري وخبري يشكل خطابها،والذي يقدم معرفة تاريخية مبسطة.

وعندما ننظر إلى الجملة السردية في هذا العمل وتركيبها فإننا نقف إلى العلاقة القائمة بين التلفظ والجملة السردية والصوت السردي الذي يؤطر السرد في القصة.فنستنتج ان الخطاب في (إدريس بن عبد الله) خطاب قصصي يعتمد على تاريخ المغرب الإسلامي وعلى المعرفة التاريخية في تشكيل فضائه القصصي.وبالتالي فإن العلاقة بين الجملة السردية وإجراء التلفظ قائمة على صيغة نصية مرتبطة بالتعالق القصصي والتاريخي.الشيء الذي يجعلنا نتساءل:أي طريقة اعتمدت لحكي هذه القصة التاريخية؟

إن العنوان(إدريس بن عبد الله مؤسس أول دولة مغربية)إشارة إلى المنحى التاريخي المبسط الذي تنحوه هذه الكتابة.وهو عنوان افتتاحي يبين أنه بطل هذه القصة التاريخية وموضوعها.

وعندما نتمعن هذا العنوان ،نجده يتكون من ملفوظين: ملفوظ أولي، ويتمثل في (إدريس بن عبد الله)،وملفوظ شارح أو توضيحي يتمثل في (مؤسس أول دولة مغربية).من هنا تتحدد الغاية إذ يسلط الضوء على العلاقة بين الملفوظ الأولي والملفوظ التوضيحي/الشارح،أي العلاقة بين إدريس بن عبد الله وقيام أول دولة مغربية إسلامية في تاريخ المغرب.

والعلاقة التجاورية(المجاورة) نتبينها في المقطع التمهيدي الافتتاحي والذي يحمل مجموعة من الإشارات التاريخية والمتمثلة في:

- وصول إدريس وخادمه راشد وزوجته كنزة منطقة وليلي./- استقبال زعيم قبائل أوربة اسحاق بن عبد الحميد له./- مبايعة قبائل أوربة وزناتة لإدريس بن عبد الله ليكون أميرا عليهم وإماما لهم.

هذه إشارات تشكل عناصر التثبيت المحوري المتعلقة بالإجراء التلفظي للقصة،والتي تقدم إخبارا تاريخيا مبسطا للطفل.

وتأتي المقاطع الموالية للتوضيح أكثر وتفسير شروط التأسيس والإنشاء. فنجد ارتباطات جملية تشكل متوالية تجعل اللاحق مرتبط ومتصل بالسابق،وتتمثل في القصة في الجمل التالية:

- الجملة الافتتاحية (كان راشد يتقدم)،لتليها المتتاليات الجملية اللاحقة (وانطلق ركب مولاي إدريس- وإذا بفارس قادم من وسط زوبعة من الغبار)... وهذا التلاحق يشكل ارتباطا أوليا يضبط مسار القصة،نسميه ***الانضواء،"وهو نمط من أنماط التركيب السردي الذي يبرزه سياق المماثلة يقوم على اختيار نواة موضوعاتية من الجملة السردية يتم تفريعها إلى نوى متآلفة ضمن متتالية ما من الجمل،محققا بذلك تفسيرا خاصا بهذا المسار الحكائي أو ذاك" [23].***

واللواحق أو الجمل اللاحقة يتم فيها استدراج الأحداث التاريخية لتكون مجتمعة قصة (إدريس الأول)والربط بين هذه الجمل اللاحقة والسابقة نطلق عليه :***الاستدارة***،وهي" ***البحث عن كيفية ربط الجملة السردية بمتتالية جملية سابقة" [24].***والاستدارة إجراء نصي يمنح التركيب السردي لقصة(إدريس بن عبد الله) خاصية التدرج في استحضار الأحداث،والإحالة على طابعها التسلسلي[25].ويتمثل ذلك في :(***ووصل الخبر إلى خليفة بني العباس هارون الرشيد***)،كأن الراوي يريد أن يقول:(***لنتوقف هنا ونذهب إلى بغداد حيث وصل الخبر إلى خليفة بني العباس هارون الرشيد***).

المتلقي أمام هذه الأحداث سيتساءل: لم استقبل إسحاق بن عبد الحميد الأوربي إدريس بن عبد الله،وخصه بأحسن مقام ودار بأوربة؟.

لا بد أن المتلقي يبحث عن جواب لسؤاله هذا.

---

[23] - الحجمري،(عبد الفتاح)، التخييل وبناء الخطاب في الرواية العربية،شركة النشر والتوزيع المدارس،الدار البيضاء،ط2002،1،ص:56

[24] - المرجع نفسه، ص:57

[25] - المرجع نفسه، ص:57

الجواب سيكون جملة موازية تتضمن سياقا قصصيا يتم به التعليق على هذا الإشكال وتبريره،وإعطاء الحجة فيه.وهذا نجده في ملفوظ إسحاق نفسه حين قال:" ***سيدي إدريس،إن يكن أمرنا من همنا فنحن نعلق عليك كبير أملنا،والرأي عندي والرعية كلها تهفو لبيعتك مولاي***".ثم تأتي الجملة الموالية لتعطي التبرير الأمثل،بهدف الإقناع والتعليل:" ***وهلل الناس مبايعين.فقبل أن يصبح أميرا عليهم وإماما لهم في صلواتهم،وأن يقوم بأمرهم في غزواتهم وأحكامهم" (ص:7)*** .

هاتان الجملتان الموازيتان،الإقناعيتان تحققان ما نسميه ***مضمار التعليق***،والذي يعتبر نمطا آخر من أنماط ارتباط جملة سردية ما بمتتالية جملية لاحقة،أي أن المتتالية الجملية اللاحقة يتم توظيفها بغاية التعليق على فحوى الجملة السردية المنطلق[26]..

<u>- مناخ القصة:</u>

القصة تجري في زمان ومكان محددين.فالمكان الذي تجري فيه الأحداث هو المغرب، وفي منطقة زرهون بالتحديد.وقد جاءت إشارة إلى ذلك في مجريات الأحداث ،" ***قالت كنزة لراشد:انظر يا راشد ،هاهي ذي وليلي تبدو على مرمى البصر***". كما تقع بعض الأحداث بمنطقة فاس ،وبقبائل أوربة وزناتة (الأطلس المتوسط)(***فبنى مدينة فاس حاضرة حواضر المغرب***). و هناك نجد إشارة ضمنية إلى مكان خارجي هو بغداد وبلاطها،ويتمثل ذلك في الجملة التالية:" ***ووصل الخبر إلى خليفة بني العباس هارون الرشيد***"(ص:8).

أما الزمن ،فالقصة تتحدث عن الفترة التاريخية المنحصرة من 172هجرية إلى 213ه.وهي فترة إنشاء الدولة الإدريسية إلى وفاة المولى إدريس الثاني.

[26] - المرجع نفسه،ص:58

أما الزمن الفعلي في النص،فقد تنوع ما بين الماضي(145 فعلا) والمضارع(52 فعلا). والأمر (10 أفعال)، والمسبوق بلم قعل واحد.

ـ ما يعاب على القصة:

هناك خطأ تاريخي سيعرض الطفل كمتلقي إلى التشويش..ففي بداية القصة نقرأ على لسان الراوي:(وعاد إدريس مسرعا ليتفقد زوجته كنزة وخادمه راشدا)،فمنذ البداية وكنزة تقدم على انها زوجة إدريس بن عبد الله قد قدمت معه من المشرق إلى المغرب،في حين أن كتب تاريخ المغرب تبين أن إدريس بن عبد الله قد جاء وخادمه راشد من المشرق هاربا من بطش العباسيين بعد انهزام العلويين ضدهم في معركة فخ 162ه .وقد استقبله في المغرب أمير قبائل أوربة بمكناسة زرهون إسحاق بن عبد الحميد وأحسن مقامه..ثم صاهره حيث زوجه ابنته كنزة البربرية..وعمل على أن تبايع القبيلة إدريس وتجعل منه أميرا وإماما بحكم المصاهرة والنسب...

كما أن هناك مجموعة من الأخطاء التي تم تجاوزها ، والتي ستشكل تشويشا لغويا وإملائيا على الطفل...

14- قصة المغامرة (الربان الماهر) للعربي بنجلون

وتعتبر قصة (الربان الماهر) للأديب المغربي العربي بنجلون قصة مغامرة.وهي قصة موجهة لطفل مرحلة الطفولة المتأخرة،والتي يمتاز الطفل فيها بالمغامرة والاكتشاف والبطولة.

وهي قصة تتكون من 100سطر،وتتشكل من 1312 كلمة.والنص القصصي مشكول شكلا تاما.

- الحركة في قصة(الربان الماهر):

في قصة (الربان الماهر) تتجلى الرؤية السردية تجليا دالا،تعمل أفعال السرد في تكريسها والإشارة إليها.وتتمثل في حركات أربع:

- الحركة الأولى: سعد والاستعداد للسفر.

- الحركة الثانية: سعد داخل المطار.

- الحركة الثالثة: سعد داخل الطائرة.

- الحركة الرابعة: سعد داخل المطار.

تتحرك قصة (الربان الماهر) في منحى سردي تترابط فيه البنى السردية في علاقات تعمل كلها في انفتاح العنوان وتكبير صورته،وتشخيصها في مشهد رئيسي هو(سعد داخل الطائرة).

وتعمل الحركة الأولى على تقديم مجموعة من الصور واللقطات الملائمة،والتي تشكل مجتمعة ومترابطة منحى الاستهلال والافتتاح لتكون كتمهيد لهذه المغامرة التي سيعيشها البطل سعد ومن يرافقه داخل الطائرة.وهذا الاستهلال يمدنا ببعض الإشارات المتعلقة بالبطل/المغامر،كأنه يقول لنا:إن شيئا ما سيحدث لسعد بالمطار،ومن المطار ستبدأ مغامرته.

ثم تليه الحركة الثانية،والتي نكتشف فيها الجو الذي ساد قبل المغامرة. نستكشف فيه:القلق،والتوجس،والحيطة،والاحتراس.إنها الحالة النفسية التي كان عليها البطل قبل صعود الطائرة.وفي هذه الإشارات ينفتح فضاء الوصف ليوسع من رؤية المتلقي.

" لم يكن سعد يظن أن المطار كبير جدا،يحتوي على مصالح ومكاتب،ومتاجر ومصارف وشركات.فهناك موقف للسيارات، والحافلات،ومطاعم ومقاه،وسوق حرة.ومكاتب الفنادق والصرافة والتأمين،والإسعافات الأولية.كما توجد مكاتب شرطة المطار،وموظفي الجمارك،وممرات الوافدين،وسواها من المرافق والقاعات" .

وتليها الحركة الثالثة،وتشخص سعدا داخل الطائرة،وهي أهم مقطع في القصة.وهي بؤرتها،حيث سيقع التبئير على ما سيصادفه سعد داخل الطائرة.وهي محور مغامرته.

هنا يجد المتلقي نفسه مشدودا إلى سؤال هام" ماذا ينتظر سعدا في الطائرة؟ما الأحداث التي ستتم داخل الطائرة؟ما المآزق التي سيعيشها سعد أثناء طيران الطائرة؟.

الإجابة على هذه الإشكالات،هي المغامرة نفسها التي سيعيشها سعد.من هنا نرى أن " ***المغامرة لا تجعل سؤالا يمكن أن يطرحه المتلقي دون أن***

تهيئ له جوابا،وتقدم الحلول لجميع المآزق التي يمر بها البطل،وهي لا تترك انتظار المتلقي يطول دون أن تمده بعالم حركي مليء بالأحداث "[27].

- ما المغامرة التي سيعيشها سعد؟:

المغامرة التي سيعيشها سعد لا تخلو من عجائبية.فلا أحد يمكنه أن يتصور قيادة طائرة من طرف طفل. لأن هذا لا يحدث إلا في الأفلام العجائبية،أو في الأحلام.

فسعد يجد نفسه في موقف حرج يجبره على قيادة الطائرة تحت إرشاد وتوجيه الصوت القادم من برج المراقبة.فقد خرج من المغسلة ليجد الركاب وطاقم الطائرة كله في غيبوبة،طرحى بين الصفوف،الشيء الذي دفعه إلى دخول قمرة القيادة،حيث باغته صوت قادم من غرفة مراقبة المطار.وتواصله مع برج المراقبة أنقذ الركاب والطائرة من حادث مميت. فقد اتبع جميع الأوامر التي كان الصوت يمده بها.وقد استقبل بالمطار استقبال الأبطال رغم حداثة سنه.

وهذه المغامرة التي عاشها سعد قد سارت في مسار تصاعدي،كالتالي:

عند السفر:

داخل البيت ← الاستعداد للسفر

الاسترجاع(الاحترازات اللازم العمل بها

داخل المطار ← إجراءات السفر

صعود الطائرة

داخل الطائرة ← تنبيه المضيفة إلى زجاج النافذة المشقوق

[27] - د. فخر الدين،(محمد)،قراءة في الأزلية الملحمة العربية الخالدة،فضاءات للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1،2014،ص:84

المفاجأة الصادمة(اكتشاف غيبوبة كل من في الطائرة).

↓

دخول قمرة القيادة ،والتواصل مع برج المراقبة

↓

اتباع الخطوات الضرورية إلى أن استيقظ الطيار

↓

انتعاش الطيارين ونزول الطائرة بسلام داخل المطار

↓

استقبال سعد بالورود

شعور سعد بالفخر بعد هذه المغامرة العجيبة

- خصائص هذه المغامرة:

تميزت مغامرة سعد بمجموعة من الخصائص،نجملها كالتالي:

*- *القلق:*نجد أن المغامر/سعدا منذ استعداده الأولي للسفر،وهو يشعر بنوع من القلق الفجائي،وقد تمثل في :(الأرق-انتظار موعد السفر- الشوق لركوب الطائرة- التبكير في التوجه إلى المطار- استحضار كل ما يمكن أن يعرقل الرحلة (عدم حمل ممنوعات- عدم حمل حقيبة آخرين...)

* *الملاحظة:*إنها نوع من الفضول المعرفي،والذي يدفع بالمغامر إلى اكتشاف أولي للمكان الذي يوجد فيه ،وأخذ جميع إحداثياته.فسعد داخل الطائرة وبما أنه يركبها لأول مرة دفعه فضوله إلى اكتشاف فضائها الذي يوجد داخله. وملاحظة سعد ملاحظة عفوية غير موجهة.نابعة عن القلق الذي يشعر به.وتتجلى ملاحظة سعد في أمرين اثنين:

1- ملاحظته لمعرفة موقعه وموقع والديه داخل الطائرة.الشاهد في ذلك الجملة التالية:" ***وما أن جلس في مكانه حتى ربط حزام الأمان حوله ثم أدار رأسه إلى الوراء يعد صفوف الكراسي"*** .إذا فهي ملاحظة دافعية

ناتجة عن شعور بالقلق وعدم الأمان والخوف.كما يمكن اعتبارها ملاحظة تحديد الموضعة.

2- انتقاله ببصره من الكراسي إلى جسم الطائرة الداخلي،خاصة نوافذها. فهي ملاحظة عرضية،استكشافية.

ملاحظته هذه كان لها رد فعلن ستنبني عليه أحداث القصة،وستكون هيكل البنية الدرامية فيها.فقد انتبه والده إلى عد سعد لصفوف الكراسين،وهذا الفعل أثار استغرابه وسؤاله.

كما أم ملاحظته لنافذ ة الطائرة الداخلية أثارت قلقه وحركت خوفه.ومن هنا نجد أن رد الفعل كان خارجيا من الآخر نحو سعد،وآخر داخليا/نفسيا، نحو الآخر.فالمضيفة لم تعمل بنصيحته،بل اعتبرت ملاحظته ملاحظة طفل قلق ،فقدمت له بعض الحلوى.

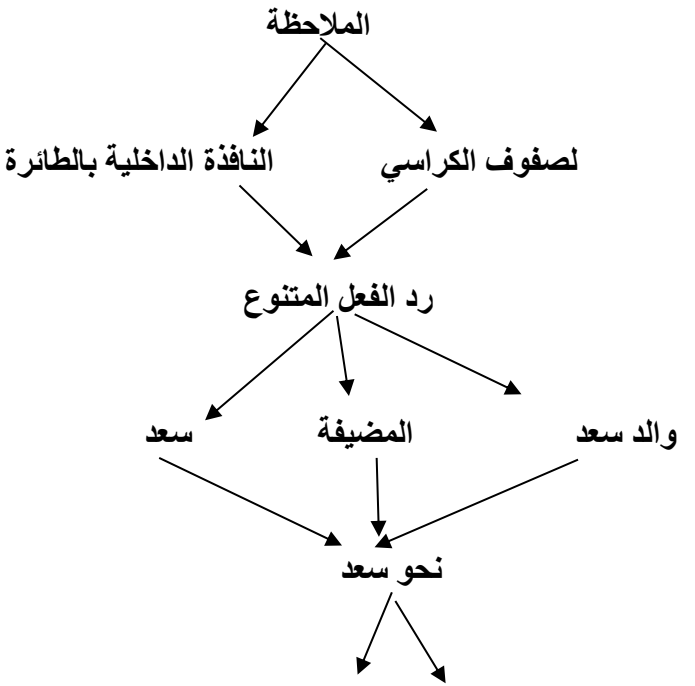

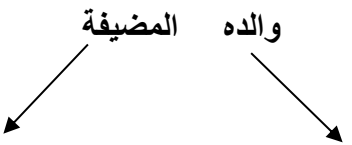

* *التوجس:*وهو نوع من الحاسة السادس.فالقلق دفع به إلى أخذ الحيطة لتجنب أي مشكل يمكنه ان يحدث.وتمثلت هذه الحيطة في:

* إدارة رأسه وعده صفوف الكراسي.

* تنبيه المضيفة إلى زجاج النافذة المشقوق،وضرورة إصلاحها قبل الطيران.

وهذا يبين الحالة النفسية التي كان عليها سعد وهو داخل الطائرة.إنه نوع من حب البقاء،ونوع من الشعور بأعراض قلق ما قبل السفر والطيران le syndrome du vol.

* *الشعور بالخطر/الخوف:* أمام هاتين الملاحظتين،تعيش الشخصية/سعد مجموعة من السناريوهات/الوساوس والهواجس، والتخيلات.إنها اصطراعات نفسية ،وتحركات داخلية ناتجة عن المخاوف والأفكار السوداء.

وهناك إشارتان دالتان على هذه الحالة النفسية،تمثلتا في الجملتين التاليتين:

- (***كي أعرف المسافة التي تفصل بيني وبين باب الطوارئ،فإذا حصل شيء ما ،يسهل علي إنقاذكما***).

فهو يبطن في داخله أنه يجب عليه الاستعداد لأي طارئ لإنقاذ والديه.ولذا وجب عليه دراسة المكان جيدا.

- الجملة الثانية :(***لكن أرواحنا بين أيديهم،عليهم أن يحافظوا عليها***).

* *المفاجأة/الصدمة:*وهي تأثير اللحظة l'impact du moment أو مفاجأتها،فتخلق نوعا من الصدمة الناتجة عن عدم التوقع،وخيبة أفق الانتظار.

هذه الصدمة تشل الحركة لفترة،وبعد ذلك تدفع إلى المبادرة،إلى البحث عن الحلول.

* *المقاومة(المغامرة)/إزالة الخطر/الخوف:*مقاومة مصدر الخوف، والتوجس هي التي تشكل المغامرة.وتتطلب:(الثبات- الوعي- استحضار العقل- الثقة في النفس- الملاحظة والإنصات الجيد- المبادرة- الجرأة والفعل(البحث عن الحل)- استحضار التجارب وثقافة المغامرة...)

والسؤال المطروح: ماذا نكتشف في هذه المغامرة؟.

إن المغامرة في (الربان الماهر) جاءت استجابة لواجب،ورغبة البطل (سعد) في تقديم المساعدة،ورغبة كذلك في إنقاذ الآخرين."***أريد أن أنجد الركاب ،فهناك عدد كبير من الأطفال والشيوخ والنساء،كانوا في رحلة سياحية بفاس أتوا من دول عربية وأوربية، وأمريكية،وأسيوية ،وإفريقية،لن أتخلى عنهم،فهم بمثابة أقربائي وأصدقائي***".

فهذه المغامرة تكشف لنا عن قدرات البطل/ سعد:قدراته الفكرية (العقلية) ، والجسمية ، وحتى النفسية ، حيث تميز بالتعقل ورباطة الجأش ، والصبر ، والهدوء ، والشجاعة،والإرادة،والجرأة..

هذا يجعلنا ننظر إلى مغامرة سعد من ثلاث زوايا:

- مغامرة يقوم بها البطل/سعد تحقيقا لرغبة(رغبة إنقاذ حياة الآخرين).

- مغامرة تتم بالرغم من البطل/ سعد .فالوضع الذي وجد فيه سعد نفسه بعد خروج من المغسلة حتم عليه القيام بالإجراءات اللازمة لإنقاذ حياته ومن في الطائرة.

- مغامرة تتم تحقيقا لواجب.فإنقاذ ركاب في خطر أوجب عليه المبادرة.وقد تكللت مبادرته بالنجاح.

- مكان وزمان المغامرة:

هناك ثلاثة أحداث رئيسة تشكل قصة (الربان الماهر).وقد تمت في أربعة أمكنة مختلفة،ومغلقة،وهي:

- البيت: كمكان مغلق،نجد فيه بدايات المغامرة حيث تمثلت في تجهيز الحقائب،والاستعداد للسفر.

- المطار: مكان مغلق.تمت فيه إجراءات السفر/المغامرة.

- الطائرة: مكان مغلق. تمت فيه المغامرة بشكل فعلي وإجرائي.

- المطار: وفيه تم الاحتفاء بالبطل/سعد ،وتهنئته ،وشعوره هو نفسه بالفخر على ما قام به.

أما زمان المغامرة، فنجد أن ***" زمن المغامرة هو الزمن الذي تتمظهر فيه شجاعة البطل،لأنها لا تكون إلا في مواقف الخطر والاغتراب عن الذات أي عندما ينعدم الشعور بالأمن"***[28].

فالمغامرة الفعلية بدأت وقت خروجه من المغسلة واكتشافه الغيبوبة التي كان عليها كل الركاب.ثم انتباهه إلى النافذة فرأى زجاجها متناثرا،وأن الهواء المكيف يتسرب خارج .الطائرة.فالزمن قصير جدا، وهو تتابعي وسريع..ودلت عليه إشارات هي كالتالي:(حين فتح- لقد وجد- انتبه إلى...- تساءل في نفسه- أدرك بنباهته- شيئا فشيئا- في ذلك الحين- اندفع نحو...).

[28] - د.محمد فخر الدين، المرجع نفسه، ص:85

فهذه إشارات تحمل في طياتها دلالات زمنية تبين اللحظات السريعة التي ميزت هذه المغامرة،لأن الخطر يتطلب سرعة لإيقافه والحد منه.

سيميائية الأهواء في القصة:

مغامرة سعد تتحكمها مجموعة من الأهواء،نجملها كالتالي:

- الأهواء المتقاطعة p.chiasmiques :ناتجة عن الرغبة وحب المعرفة.فسعد انتابه قلق قبل السفر،ناتج عن رغبته في عدم حصول أي مشكل يعرقل سفره ورحلته.كما أن السفر تطلب منه استحضار ثقافته(ثقافة الرحلة والمغامرة). "***نظرت الأم بدهشة إلى سعد متسائلة: أحب أن أعرف من أين تأتيك هذه الأفكار الغريبة؟***

أجابها الأب ضاحكا:ألا تعرفين؟ من القصص والمجلات التي يستعيرها من مكتبة النادي الثقافي.." . وهذه المعرفة جعلته يستحضر كل ما تعلمه وقرأه،خاصة داخل الطائرة وأثناء وقوع حادث الإغماء الجماعي بالطائرة.

- *الأهواء الانتعاظية*, p.orgasmiques :ناتجة عن الشعور بالواجب والقدرة والاهتمام،والكراهية،والحذر والحب.

وهذه الأهواء كلها نجدها عند سعد ،خاصة عندما شعر بالخطر.فالواجب دفعه إلى القيام بما يلزم لإنقاذ والديه والركاب.كما أن الصوت القادم من برج المراقبة شجعه وجعله يشعر بأنه فادر على تنفيذ المهمة التي أنيطت به،وهي قيادة الطائرة إلى أن يستفيق الطياران.

كما أنه عده صفوف الكراسي ناتج عن حذره،وخوفه على والديه وحبه لهما.وأن كراهيته تجلت في ركوب كل طائرة فيها عطب ما ،وهذا تجلى في الملفوظ التالي:(***ثم قدم له ثلاث تذاكر قائلا:هذه هدية من الشركة،مكافأة لك على مساعدتك وحبك للناس كافة)- (لن أركب هذه الطائرة حتى تصلحوا نافذتها***).

- *الأهواء الحماسية p. enthousiasmiques:* وتتجلى في الرغبة التي تولدت لدى سعد أمام المفاجأة التي صدمته.هذه الرغبة التي دفعته إلى البحث عن حلول/مخرج يمكنه من الحفاظ على حياته وحياة الآخرين.وإجراؤه وفعله كان واجبا لازما عليه،لأن الموقف يتطلب منه شجاعة وبطولة،وإرادة ومبادرة قبل فوات الأوان.

- خاتمة:

لقد جاءت لغة القصة فصيحة ،سهلة ،لأن الكاتب الأستاذ العربي بن جلون وضع نصب عينيه أنه يكتب للطفل وليس للراشد،ولذا عمل على تقديم قصة للطفل/المتلقي يجد فيها المتعة والفائدة ولذة القراءة.. كما يجد فيها أداة لتنمية رصيده اللغوي، وتطوير أساليبه..

كما تضمنت القصة مجموعة من القيم التربوية والأخلاقية، والتي لها تأثير على سلوك المتلقي/ الطفل..

15- حكاية (الأمير الغراب)لعبد السلام البقالي

في المكتبة المغربية اليوم أسماء لكتاب تخصصوا في أدب الأطفال. والقصة التي اخترناها للدراسة، هي: قصة(الأمير الغراب) للأستاذ عبد السلام البقالي، بعنوانها القرائي الملفت للانتباه. ويمكن تقسيم القصة إلى عناوين حتى يسهل الدخول إلى عالمها:

1- الحكاية الحدث بين العقدة والحل :

القصة تقوم على حكاية بسيطة، وهي حكاية أمير صغير يدعى ضياء المجد. كان يعامل كل من حوله معاملة فظة غليظة. وذات مرة يفيق من نومه ليجد نفسه قد تحول إلى غراب مرفوض، ومنبوذ من طرف الغربان والناس، وذويه. يمس به أحد الخدم ويقدمه إلى والدته التي تقدمه إلى العرافة التي أكدت بأن إحراقه سيعيد الأمير الغائب. وما تكاد العرافة تلقي به في التنور الملتهب، حتى يستيقظ جزعا، باكيا، وساعتها يغير طباعه الفاسدة، ليعامل كل من حوله معاملة حسنة طيبة، ملؤها الحب والاحترام.

هذه الحكاية تنبني على أحداث ثلاثة أساسية، أو مواقف ثلاثة. كل حدث يرتبط بما بعده. وهي تنمو بنمو الأحداث بطريقة منطقية ، وهي كالتالي:

- موقفه من حيوانات القصر وخدامه.
- موقفه مع جماعة الغربان بعد تحوله إلى غراب
- موقفه مع العرافة ونهاية القصة .

وزيادة على الحكاية، هناك عقدة، والتي تدفع بالقصة نحو الذروة التي تبلغها الأحداث. وهذه العقدة تنفرج رويدا رويدا.

والعقدة في القصة محددة. وهي عندما استيقظ الأمير ضياء المجد وجد نفسه قد تحول إلى غراب، ثم عندما حاولت العرافة رميه في التنور. وهذه العقدة قدمها الكاتب ضمن الحدث القصصي إلى الطفل في شيء من التشويق، والإثارة، والتعزيز، الشيء الذي يجعل الطفل/ القارئ يتشوق إلى معرفة الحل، أو يسرع في قراءتها ليصل إلى النهاية ليعرف الحل. وانفراج القصة يجعله يشعر بلذة، وسعادة. هذا الحل الذي يبين انتصار الحق على الباطل، والخير على الشر، والمعروف على المنكر، والإحسان على الإجحاد. وقد اعتمد عبد السلام البقالي في تقديم هذا الحدث، أو هذه الحكاية على بعض الحوارات والأحاديث المختلفة التي تتبادلها شخصيات القصة. وهو عامل مهم في نجاح القصة لأنه عنصر رئيس من عناصر البناء الفنين ويقصد به الكاتب إلى تحقيق المشاركة الوجدانية بينه وبين قارئه الطفل . كما انه يساعده على الشعور والإحساس بالمتعة، واللذة والقرائية: " لماذا تقول (مسخ) ولا تقول (تحول) إلى غراب، أي تغير من أسوأ إلى أحسن، أراده الله أن يتعلم حكمة الغربان، ليصبح واليا رشيدا.

فأجابه الغراب الشاب: - ولكن البشر يتشاءمون منا.

وأيده غراب كبير:- قيقة، ولا يذكرون اسم الغراب إلا مقرونا بالبين، أو النحس والشؤم." (ص: 40).

2- البعد الزماني والمكاني ونهاية الحدث القصصي:

هذا الحدث يدور في فضاء زماني ومكاني محدد. فهناك تيمات زمانية تحدد لنا الفضاء الزماني الذي تدور فيه القصة، مثل: (أسبوعا- مساء الخير- انعم الله مساء سيدي- مساء سعيد- دخل فراشه- اللحظة- الظلام- النهار- سيعم الظلام- الصباح- ساعة الفجر..) زيادة على زمان الفعل الموظف في النص. وكما نلاحظ، فهو زمان محدود. وهذا مقصود من الكاتب حتى لا يتشتت ذهن الطفل/ القارئ، وينجرف بعيدا. ثم إن الطفل

في مرحلته الطفولية المدرسية لم ينم بعد إدراكه لزمان، ولذلك جاءت هذه المدلولات الزمانية عفوية، وعرضية لتحدد بعض مجريات الأحداث وأفعالها.

أما المكان ، فهو ضيق ومحدود. وهذا أيضا مقصود من طرف الكاتب ليحصر الحدث في مجال يستطيع الطفل إدراكه، وتتبعه. وهكذا نجد الفضاء الجغرافي الدال على المكان يتحدد ب(الحديقة- القصر- مخدع النوم- المطبخ- الغرفة- صحن القصر وأركانه وبهوه- الدهليز المظلم- مزبلة القصر- الفراش- ردهات القصر- غابته- فضاء القصر).

وهذا الحدث له نهاية. فهي كما نعرف هو الشعور الفني الذي تختم به القصة. وقصة(الأمير الغراب) قد انتهت نهاية سعيدة، سارة ، طيبة. حيث انتصر الحق على الباطل، والخير على الشر. وذلك لأن الأمير(ضياء المجد) استيقظ صارخا مفزوعا، باكيا، ثم اخذ يعامل كل من في القصر بأدب، واحترام، واجبر خاطر كل من أساء إليه. وهكذا تنتهي القصة نهاية سعيدة كان ينتظرها القارئ الصغير، ولم تتطلب منه جهدا، أو تفكيرا أو اختلاقا لنهاية من عنديته .

3- الشخصيات:

عند قراءة القصة(الأمير الغراب) نجد أنها تشتمل على شخصيات نامية. وكانت الشخصي النامية الواضحة الرئيسة هي شخصية (الأمير ضياء المجد)، التي تتسم بالوضوح في تصرفاتها وملامحها، وفي سلوكياتها. فالحدث الدرامي يتوقف على هذا البطل(ضياء المجد) وسلوكه ينمي الحدث، ويدفع به نحو الحل. كما أن سلوكها الذي هو جزء من الحدث، مفهوم من طرف القارئ.

كما أنه إلى جانب الشخصية الرئيسة المحورية، هناك شخصيات ثانوية هلامية، تساهم في تصعيد الحدث وتطويره، وخلق العقدة، والحل لها.

هذه الشخصيات الثانوية منها: (الخادمة وبنتها- الدادة الحاجة- مسعودة- الوزير وكاتبه- معلم الأمير- أم الأمير- السلطان سراج الدين- الحراس الأربعة- مبروكة- الخادم- الطباخات- زبيدة- العرافة). وهذه كلها شخصيات محورية تتحرك جميعها في أبعاد الأحداث نفسها .

وقد اعتمد عبد السلام البقالي التحليل النفسي لبعض الشخصيات لاستبطان الوعي الداخلي لها. فالأحداث لا قيمة لها إلا في كشفها عن الوعي والعمق. وقد لجأ في الكشف عن هذا بالحديث النفسي للشخصيات، خاصة(ضياء المجد). كما أنه جاء بما يسمى بشخصيات الأضداد، أي تباين الشخصيات واختلافها .

كما أننا نجد إلى جانب الشخصيات الآدمية شخصيات حيوانية، ساهمت في تطوير الحدث، وتصعيدهن كالقطة، والديك، والغراب العجوز(سحيم)، وسرب الغربان، والنسر المفترس... وهذه الشخصيات الحيوانية معروفة و مألوفة من طرف الطفل. فهي جزء من عالمه الحيواني الخاص.

4- القيم التربوي والأخلاقية:

وهذه القصة تتضمن مجموعة من القيم التربوية ، والمعايير الأخلاقية، التي تحقق الاطمئنان، والحاجات النفسية. وهي كذلك جزء من ثقافة الطفل، التي تنتقل إليه من مجتمعه، وأسرته ومدرسته، ومقروئه. وهي تقدم للطفل/ القارئ مشكلة خلقية بصورة جميلة، واضحة تشعر الطفل بالتحسين والتقبيح. قيم تتوفر على عمليات سلوكية أخلاقية هامة. وهي المحاكاة، والإيحاء والتقمص، حيث إن الطفل يحاكي الشخصية المتأثر بها في حياته اليومية. فإن كان سلوك الشخوص حسنا فإنه يريد اتخاذه أنموذجا. وغن كان طالحان فإنه يريد أن يتجنبه، محاكيا الحل الذي وصل إليه انفراج العقدة في القصة. ثم الإيحاء وهو ييسر للطفل استيعاب العادات الشخصية، والاجتماعية الحسنة، ويمكن أن يكون العكس.

أما التقمص، فهو تشرب الطفل لشخصية محببة لديه، خاصة إذا ما كانت تدعو إلى المحبة والإعجاب، والتقدير، والافتخار. ويمكن في بعض الحالات أن يتقمص شخصية ذات سلوك عدواني. والقيمة التي تتمحور حولها القصة عامة، هي القيم الاجتماعية التي تهدف إلى تحقيق الذات والاعتراف بالخطإ، والابتعاد عن الظلم، والاعتداء، واحتقار الغير. بل مد يد المساعدة إلى الناس، واحترام الغير، ومحبتهم، ومراعاة شعورهم.

كما أن من القيم التربوية لها، أنها تشبع الحاجات النفسية لدى الطفل. إذ تشجع فيه حاجاته إلى الأمن، والطمأنينة. والحاجة إلى أن يكون محبوبا ومحبا. وتثبت فيه الحاجة على الانتماء للأسرة ثم للوطن.

5- ***الجو العام في القصة:***

الجو العام في القصة، أي ما تثيره القصة من انطباعات، وانفعالات سارة، أو غيرها، فهي تثير التفاؤل، والإحساس بالسعادة، والبهجة، والحب، والفرحة، والأمل، وتحقيق العدالة وانتصار الخير على الشر. كما تشعر بالألم عند ظلم الغير، وبالسعادة والطمأنينة عند مساعدة الآخرين، ومبادلتهم الحب. كما أنها تزود الطفل بالخبرات، غير المباشرة، وتحقق له المتعة والتسلية .

6- اللغة المستعملة في القصة :

استعمل الكاتب لغة سهلة، واضحة الكلمات، مشكولة حتى يسهل قراءتها. واستعمل كذلك جملا قصيرة، لأن الطفل ليست له المقدرة لاستيعاب الجمل الطويلة فيضيع معناها. واغلب هذه الجمل فعلية، حيث تبدأ بفعل ليبين حركة الشخوص داخل الحدث العام: " وشتمه الأمير في سرهن وسار وقد خامرته الشكوك في أمر صحته، وبدأ يتحسس فعلا بأن وجهه ممتقع، ومشيته متثاقلة. وشعر بضعف عام . فذهب إلى قبة نومه ، ودخل فراشه ، وقد بدأ قلبه يدق"(ص: 21).

كما أنه استعمل بين هذه الجمل علامات الترقيم التي تحدد عناصر الجمل، حتى يتسنى للطفل الوقوف في أماكن الوقف، وتغيير نبرات الصوت، والتعبير عن الحالات الواردة في النص القصصي. زيادة على انه استعمل في حواراته الأسلوب المباشر، كقال، وقالت، ورد، وأجاب.

وفي القصة – أيضا- وظف عبد السلام البقالي الكلمة ومرادفها، حيث إن الكلمة مردفة بكلمة تؤدي نفس المعنى مثل: (ولي عهده، ووارث ولايته- حيوان أعجم لا يتكلم- المذلة والقهر- تكبر وتتضخم- يتقلص وينكمش ويصغر- ضآلة وصغر- اندهاشا واستغرابا- غراب البين والنحس والشؤم- ما لذ وطاب...). والغرض من توظيفها غرض تعليمي صرف. وهو تنمية الرصيد المعجمي لدى الطفل .

كما أنه استعمل في بعض الجمل الكلمة وضدها، مثل: (ينفتح وينسد- تحاول الوقوف فتنزلق- كان كامل الريش وهذا منتوف- تغير من أسوأ إلى أحسن- القرى والمدن...). كما أن اللغة بسيطة واضحة، مفهومة. زيادة على بساطة اللغة وظف بعض الكلمات الجديدة على الطفل لإغناء رصيده اللغوي، من مثل: (تككخ- زعيق- زمت- فضفض- أقصى- المسح- تؤول- دهليز- خامر- ممتقع- الرغبة المكبوتة- الحنق- غرغر). هذه المرادفات الجديدة تنمي حصيلته اللغوية، وتوسع مداركه المعرفية. كما أن شكلها يزيد من قدرته في السيطرة على اللغة، وتنمي لديه التذوق الأدبي. كما أنها تساعد على امتلاك قدرات القراءة ومهارتها.

والقصة تمتاز بالتشويق والخيال، وربط الأحداث زيادة على وجود رسوم جميلة معبرة مرافقة للحدث، لترسيخه لفظا وصورة في ذهن الطفل، وإعطائه حدثا ثانيا إلى جانب اللغة بواسطة الرسم، لأن الرسم احد أشكال التعبير، ولو أن هذه الرسوم غير موقعة لا ندري من صاحبها، أهي للكاتب أو لدار النشر..//..

16- القصة الذهنية من خلال(الطفل والحرية) لابراهيم بوعلو

الكاتب والأديب ابراهيم بوعلو يقدم للطفل المغربي خاصة والعربي عامة قصة ذهنية تتمحور حول موضوع فلسفي هو الحرية.وكيف نقدم للطفل في مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة موضوعا ذهنيا ،فلسفيا مثل الحرية والاختيار ، والجبر، والإلزام،والحق،وغيرها من المواضيع التي تتطلب مجهودا فكريا وتركيزا قويا..وكيف يمكن معالجة مثل هذه المواضيع وتقريبها للطفل عن طريق الأمثلة المحسوسة والقريبة من إدراك الطفل...

وقبل البدء في تحليل القصة نطرح سؤالا منهجيا: ماذا تقول القصة؟.

القصة تتمحور حول معلمة تريد ان تقدم لتلامذتها في درس الإنشاء مفهوم الحرية..وتدفعهم إلى الكتابة فيه،واختارت الحامل الحسي ليكون دعامة تقريبية للمفهوم هو الطائر والقفص.ومن خلال موقف داخل/خارج القفص،والانحباس داخله والطيران خارجه بحرية،يمكن تقريب مفهوم الحرية للطفل.

لكن زهيرَ الشخصية المحورية كان شارد الذهن داخل القسم إبان شرح المعلمة للموضوع.وعندما حان موعد تقديم تحرير الموضوع للمعلمة،تذكر انه لم يكتبه بعد،ولم يكن قد سجل من قبل عناصر الموضوع..وجلس يفكر فيما سيكتب أمام النافذة المطلة على البحر،متأملا حركة الموج.هنا فكر وتساءل:هل الموج يتصرف أثناء حركته بحرية؟هل

ارتفاعه وانخفاضه ومده وجزره له حرية فيها كحركة؟ أم أنه مجبر على ذلك...؟لكن خاف من رد فعل معلمته،فقرر العدول عن هذه الأسئلة،وقرر تغيير الموضوع والكتابة في موضوع العصفور والقفص..ولكن بدل العصفور اختار الحمامة والقفص الحديدي...وهكذا شرع في كتابة الموضوع حتى إذا ما أوشك على النهاية وأزمع إخراج الحمامة من القفص الحديدي،وإعطائها حريتها،وجد نفسه عاجزا عن ذلك،لأن قفل القفص ضاع مفتاحه...وأمام هذا الإشكال،قرر النزول إلى الشاطئ للبحث عن المفتاح الضائع..

وهنا يتساءل المتلقي/الطفل:ما هي النهاية؟هل سيعثر زهير على المفتاح وبالتالي تنعم الحمامة بحريتها؟ماذا سيفعل إذا لم يجده؟ ما رد فعل المعلمة إذا ما قدم لها الموضوع بدون نهاية؟

إنها نهاية مفتوحة،ومتعددة الأوجه ومشاكسة للطفل..ويمكن للمتلقي/ الطفل أن يضع لها مجموعة من النهايات...

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هذه القصة التي توسلها الكاتب ابراهيم بوعلو استطاعت أن تقرب مفهوم الحرية للطفل؟ ما هو التصور او التمثل الذي سيتمثله الطفل للحرية أمام هذا المثال النموذج العصفور والقفص،والمثال المضاد الذي فكر فيه زهير وهو حركة الأمواج؟

من خلال القصة نجد أم مفهوم الحرية حصر في:

* خارج القفص= السعادة+التمتع بالحرية+الطيران حيث يشاء.

* داخل القفص=الحرمان+الانحباس+العزلة.

تمثل زهير للحرية،والموضوع الحامل الذي فكر فيه ليكون حجة أو وسيلة إقناعية أخذ مسارا حلزونيا:

* الأمواج=مد+جزر+ ارتفاع وعلو+انخفاض= شك في حرية التصرف.

داخل القسم هل كان للتلاميذ حرية اختيار الكتابة في موضوع حسب تصورهم وتمثلهم للحرية؟

التلاميذ ومنهم زهير كانوا مجبرين على الكتابة في موضوع العصفور والقفص الذي ناقشتهم المعلمة فيه..أي لم تكن لديهم حرية الاختيار..الدليل على ذلك الجمل الشاهد،مثل:(المطالبون بالكتابة فيه- طلبت منهم- ماذا ستقول المعلمة عن هذا المثال إذا ما كتبه؟- أنها ستتهمه بأنه يفضل اللهو واللعب في الشاطئ).

إن زهيرَ كشخصية طفلية محورية،نجده لم يقتنع بالمثال الذي قدمته المعلمة..ولذا كان يشرد بذهنه إلى خارج القسم،لأنه كان يرى بأن هناك علاقة بين الحرية والحقول..وبين الحرية والغابة..وبين الحرية والحيوانات في أقفاصها في حديقة الحيوانات.بالإضافة إلى ربطه بين الخروج من القفص والمفتاح.فلا يمكن لهذا العصفور/ الحمامة أن يتمتع بحريته وبالطيران أنى شاء ومتى شاء إلا إذا فتح باب القفص ولفتح الباب لا بد من مفتاح وهذه حتمية.ولذا ربط وبفنية بين الحرية أو الانعتاق والمفتاح..أو على الأصح شروط الحرية..فلا حرية بدون مفتاح..

- الشخصيات:

القصة تتضمن شخصية محورية ،تنبني عليها الأحداث كلها، وهي:زهير،الطفل البارع في كتابة الإنشاء والمتفوق فيه...هكذا قدمه لنا الراوي..وهذه الشخصية تمتاز بالذكاء،والملاحظة،وسعة الأفق، والتعقل، واستخدام الفكر(السؤال)،والافتراض..وأخذ المبادرة... وسعة الخيال...

كما توجد شخصية محورية فرضت نفسها في النص وبقوة،وشكلت إعاقة فكرية ونفسية للطفل زهير.هي موضوع الحرية..

كما أن هناك شخصية ثانوية مساعدة على الدفع بالحدث الدرامي إلى ذروته ونهايته وهي شخصية المعلمة.التي تكررت في النص القصصي سبع مرات.

- علامات الترقيم:

النص القصصي تخللته علامات الترقيم التي حددت جمله ،بداياتها ونهاياتها. وقد تكررت 59 مرة. و كان للفاصلة الغلبة إذ تكررت 38 مرة. وبلغت نسبتها المائوية 64.40%..وهي تشكل علامة لخفض الصوت وانحدار النبرة،حتى توشك القراءة أن تتوقف.

- الزمن في القصة:

الزمن في قصة ابراهيم بوعلو(الطفل والحرية) زمن مطلق،غير محدد،وذلك راجع إلى أن الكاتب يعرف أنه يكتب للطفل.ولكن رغم ذلك،فالقصة لا تخلو من إشارات زمنية،تتمثل في مجموعة من الألفاظ الزمنية، حيث تم توظيف ظروف الزمان(دائما- حين- برهة)، الجمل الدالة على الزمان (من حين لآخر- من قبل-)، والكلمات الدالة على الزمان (الأسبوع- الغد- نهاية الأسبوع).. كما أن النص تضمن مجموعة من الأفعال المختلفة الزمن(أفعال ماضية وأفعال استقبالية) 84 فعلا. منها 33 ماضيا،و47 مضارعا، ولا يوجد أي فعل أمر..

ومن خلال هذه المعطيات الإحصائية،نستنتج أن الراوي اعتمد على الفعل المضارع،لأنه يحكي في الحاضر عن زمن ماض..فهي أفعال مؤطرة بزمن الماضي،لأن السياق الدلالي المهيمن بفعل ناسخ(كان) (كان زهير يستمع إليها باهتمام- كانت المعلمة تتحدث – كانت تلاعب الشاطئ الرملي)..فهذه الجمل(كان+الفعل المضارع) تدل على الماضي وزمنيته.

- المكان في القصة:

الفضاء المكاني هو الإطار المسيج للشخصيات:" **إن الفضاء في النص السردي هو حاضنة الشخوص والكائنات،والأفعال والأشياء،بل هو**

هوية من هويات النص التي لا يمكن اختزالها"[29]. والفضاء الذي نجده في هذه القصة،هو:

- الفصل الدراسي.

- المكان الذهني (القفص- القفص الحديدي- الغابة- حديقة الحيوانات).

- البحر.

- الشاطئ الرملي.

كما جاءت في النص القصصي مجموعة من الإشارات المكانية كظروف المكان (داخل – خارج- أمام- بين-)، واسم المكان، والجمل والكلمات الدالتين على المكان.

طبيعة الخطاب في القصة:

إن الراوي في قصة (الطفل والحرية) يتكلف بسرد الأحداث وعرضها، ومن ثمة وأمام استخدام السرد تصبح الصيغة الخطابية المهيمنة هي صيغة الخطاب المسرود.وهذه الصيغة الخطابية تتضمن صيغا أخرى منها:

* الخطاب المسرود:وهي الأحداث التي يقدمها الراوي مستعملا ضمير الغائب،وفيها يقدم الشخصيات والمواقف والوقائع.وهذا الخطاب المسرود تظهر فيه هيمنة الراوي العليم بكل شيء.إنه راو مطلق الحضور،ومطلق المعرفة.

وقد تضمنت بداية القصة ونهايتها خطابا مسرودا..(**داخل الفصل والمعلمة تشرح لتلامذتها موضوع الإنشاء المطالبون بالكتابة فيه لهذا**

[29] - نجمي،(حسن)،شعرية الفضاء:المتخيل والهوية في الرواية العربية،المركز الثقافي العربي،بيروت/ الدار البيضاء،ط2000،1،ص:7

الأسبوع.كان زهير يستمع إليها باهتمام.)...(...وقبل أن يفكر في حل هذه المشكلة ترك اوراقه وقلمه ونزل إلى رمال الشاطئ يمشي).

* الخطاب الواصف: يعمل الراوي على إيقاف السرد ليترك المجال للوصف،والذي يؤدي وظائف تفصيلية وإخبارية وتوضيحية/تفسيرية،او تعزيزية..(**إنها تعلو وتنخفض كما لو كانت تلاعب الشاطئ الرملي،مقتربة ومبتعدة**).

* الإيقاع الزمني:هذه القصة(الطفل والحرية) تتوفر على إيقاع زمني يخضع له الخطاب القصصي،فإما يبطئه أو يسرعه..وهذا الإيقاع يمكن الوقوف عليه من خلال التقنيات التي وظفها الكاتب ابراهيم بوعلو،وهي

1- الارتداد والاسترجاع:لقد اعتمد الراوي في قصة (الطفل والحرية) على تقنية الارتداد وهي الرجوع إلى الوراء وإلى الماضي..وهو في هذه القصة ماض قريب جدا...لا يتعدى أسبوعا ..(**نهاية الأسبوع تذكر زهير أن عليه ان يحمل في الغد إلى المعلمة موضوع الإنشاء الجديد،وتذكر أنه لم يكتبه بعد. كما تذكر انه لم يسجل من قبل عناصر الموضوع)...(ولهذا انتقل تفكير زهير إلى الحقول لينتهي إلى الغابة من غير أن ينسى أن يزور حديقة الحيوانات وفي كل مرة وهو ينتقل من مكان إلى آخر،يتذكر أنه في الفصل عليه ان ينصت إلى ما تقوله المعلمة**).

2- الخلاصة:وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد احداث ووقائع يفترض أنها جرت في مدد زمنية وتم اختزالها دون التعرض للتفاصيل..(**نهاية الأسبوع تذكر زهير أن عليه أن يحمل في الغد إلى المعلمة موضوع الإنشاء الجديد**). فنهاية الأسبوع تتضمن زمنا نسبيا طويلا..يمكن أن تقع فيه أشياء وأشياء..وقد لخصها الراوي في سطر ،حيث حددها في تذكر الموضوع المطالب زهير بكتابته.

**** المونولوج الداخلي(تيار الوعي):*** وظف ابراهيم بوعلو الحديث النفسي ليعبر عن الحالة النفسية التي يعيشها زهير الشخصية المحورية.وهذا الحديث النفسي يوقف السرد ويبطئه،مما يعمل على تكسير رتابة السرد وتاليته.فزهير أمام اقتراب موعد تقديم الموضوع الإنشائي للمعلمة..اضطربت نفسيته واهتزت ثقته في نفسه خاصة عندما عرف بأنه لم يكن منتبها لشرح المعلمة ولم يسجل نقطا أو عناصر عن الموضوع..واحتار في اختياره ماذا يكتب..فتحركت هواجسه وجاشت ظنونه،وطرح مجموعة من الأسئلة ليبدد بها قلقه وتوتره..(**ماذا ستقول المعلمة عن هذا المثال إذا ما كتبه لموضوعه؟ لا شك أنها ستتهمه بأنه يفضل اللهو واللعب في الشاطئ دائما،وهو ليس في حاجة إلى أن تبدي ملاحظات من هذا النوع كالعادة أمام زملائه.ولهذا عليه أن يختار مثاله من العصفور والقفص.لكن هل سيعجب المعلمة هذا المثال الذي سيكتبه زملاؤه جميعا؟إذن عليه أن يغير فيه بعض الشيء،وليكن بدل العصفور حمامة والقفص؟ ليكن القفص من حديد هذه المرة**)..وقد جاءت هذه المونولوجات الداخلية بضمير الغائب فقد نقلها أو عرضها علينا الراوي..

ـ اللغة في القصة:

اللغة التي تصاغ بها القصة الموجهة إلى الطفل من العناصر الأساسية..وابراهيم بوعلو استعمل لغة سلسة،سهلة،بسيطة،خالية من غريب اللفظ ووحشيه..بسيطة التركيب،ذات جمل قصيرة..تناسب قدرات الطفل ومعجمه اللغوي.....واعتمد في هذه الجمل السرعة،والقصر،والترادف اللغوي (**لا شك أنها ستتهمه بأنه يفضل اللهو واللعب في الشاطئ دائما**)..وأحيانا التقابل (**إنها تعلو وتنخفض،كما لو كانت تلاعب الشاطئ الرملي،مقتربة ومبتعدة**)...

هكذا يقدم ابراهيم بوعلو قصصا جميلة للطفل وهو الذي خبر الكتابة لهم وقدم لهم حكايات وقصص تبقى رائدة في أدب الأطفال...